

(شرح قصيدة الفصحى)

١٥٤



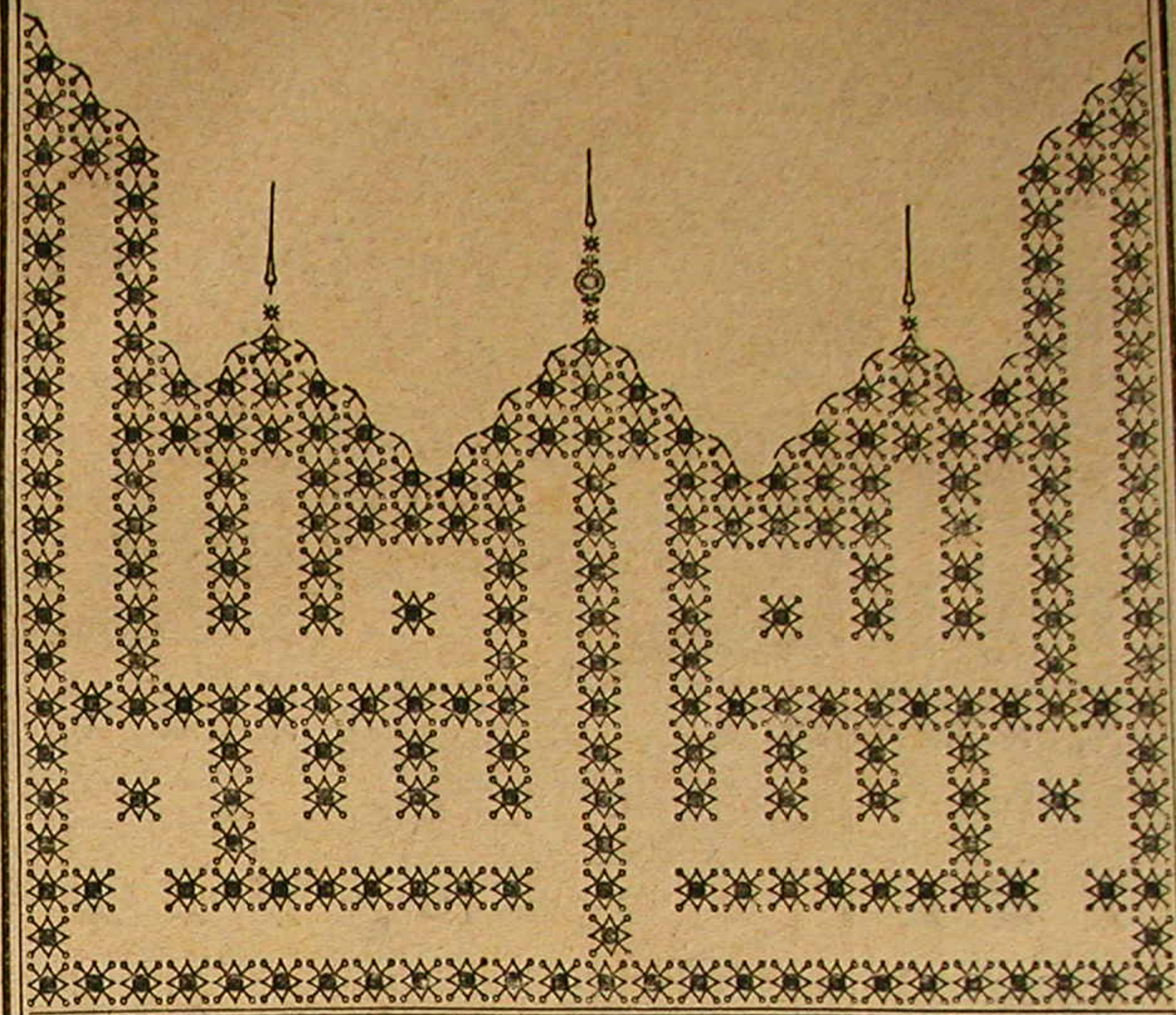
حاشية الامام الفاضل مولانا
الشيخ سليمان الجبل المسماة
بالفتوحات الاحمدية بالمنح
المحمدية على متن الهمز به
للشيخ شرف الدين أبي عبدالله
محمد البوصري رحمه الله

وبها مشها المسمى المذكور مع
تقريبات سننه وفوائد جليلة
وتفصيلات بهية للعلامة
الفاضل والفهامة الاستاذ
الكامل مربى المريدين
وقدوة السالكين الشيخ أحمد
ابن محمد الصاوي المالكي
الخالوني نفعنا الله بهم آمين

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الخيرية بجوش عطي
بجما لبة مصر المعزبه
سنة ١٣٠٣
هجرية

(غنيمة سالم)

Hacı Mahmut Efendi
3365



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والمرسلين واختصه
بشمائل ومعجزات لم نجتمع لغيره من سائر الخلقين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة أنتظمها في ذلك أهل عنايته وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله المحبوب منه
بخواص هيبته صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه حماء الدين القويم عن زيف كل زائغ
ونحر بقاءه وهذه الخلق الى الصراط المستقيم بإيضاح كلياته وجزئياته صلاة وسلاما
دائمين بدوام نعم الله تعالى على خواصه وأهل طاعته (أما بعد) * فما ينبغي على كل مكلف أن
يعتقد أن كمالنا نينا صلى الله عليه وسلم لا نحصى وأحواله وصفاته وشمائله لا نستقصى
وأن المادحين بجلاله العلي والواصفين لكمالته الجلي لم يصلوا الا الى قل من كل واحد
لنهايته فهم مقصرون عما هنالك فاصرون عن أداء كل ما ينبغي من ذلك كيف وآى الكتاب
مفصحة عن علاه بما يهمل العقول ومصرحة من صفاته بما لا يستطاع اليه الوصول وأنه
لوالع الاقوال والاشهر في احصاء مناقبه لعجزوا عن احصاء ما جابه به مولاة الكريم
من مواهبه قال الزركشي ولهذا لم ينعاط دخول الشعراء المتقدمين مدحه صلى الله عليه
وسلم وكان مدحه عندهم من أصعب ما يحاولونه فان المعاني وان جلت دون مرتبته
والاوصاف وان كملت دون وصفه وكل غلو في حقه نقصير فيضيق على البليغ النطاق
فلا يبلغ الا قليلا من كثير لكن المتأخرون رأوا أن مدحه عليه الصلاة والسلام من أعظم
القرب وان كان الوصول الى الكنه لا يستطاع لاجل التعلق بجلاله الشريف والتسبك
بخدمته المنيف فأكثروا من مدحه ونعتوا فيه ومن أبلغ ما مدح به صلى الله عليه وسلم
من النظم الرائق البديع وأحسن ما كشف عن كثير من شمائله من الوزن الفائق المنيع

ما صاغه صوغ النبر الا حرو ونظمه نظم الدر والجوهر الشيخ الامام العارف الكامل الهمام
المحقق البليغ الاديب المدقق امام الشعراء وأشعر العلماء وبلغ الفصحى وأفصح
الحكام الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري من قصيدته الهيمية
المشهورة العذبة اللفاظ الجزلة المعاني النجاسة الاوضاع العذبة النظر البديعة التحرير
لم ينسج على منوالها ولا وصل الى على حسناتها وكما لها أحد وقد شرحت شروحا كثيرة فقد
شرحها الامام الجوجرى بشرحين وشرحها ابن فطيمع المالكي والشمس الدبلي والشيخ
أبو الفضل المالكي والشيخ أحمد بن عبد الحق السنياطي والعارف بالله تعالى السيد
مصطفى البكري الصديقي والشيخ الفاضل فريد عصره الامام ابن حجر الهيتمي المالكي
وشرحه أحسن شروحا وأنفعها لكن رأيت فيه طولا تنقص عنه الهمم القصيرة
فأحببت أن أنقط منه بعض عبارات تتعلق بحل المتن وتقر به للسكالي ورمازت على
عباراته بعض عبارات من تقرير شيخنا الحنفى * (وسميتها الفتوحات الاحدية بالمخ المجدبة)
فأقول وبالله التوفيق قد راى المصنف رحمه الله تعالى أمرين مهمين أحدهما البداء
بالسجدة للعبد المشهور واقيداء بالكتاب العزيز فقال (بسم الله الرحمن الرحيم) ولم ينظر الى
ما قبل ان الشعر لا يبدأ بالسجدة لان محله على ما فيه فباليس كهذه القصيدة لانها اشتملت
على أفضل العلوم والمعلومات فهي أحق بالبداية بالسجدة من كثير من التصانيف وثانيهما
ما هو الاحق بالرعاية على كل بليغ من براعة المطلع وهو سهولة اللفظ وصحة السبك ووضوح
المعنى ورفعة التشبيب وتجنب الحشو وتناسب المعاني وعدم تعلق البيت بما بعده وبسمى
أيضا حسن الابتداء وقد انتزعوا من هذا براعة الاستهلال في النظم أو التبرأ أن يكون
مبدأ الافتتاح دالا على ما بين ذلك النظم والتر عليه من الغرض المسوق اليه وما افتتح به
النظم هذه القصيدة فيه جميع ذلك الشروط وزيادة كما لا يخفى على المتأمل لغرضه وهو
ذكر أوصافه صلى الله عليه وسلم التي ارتقى فيها الى غاية لم يبلغها غيره فهذا البيت الاول الذي
افتتح به أبلغها وما بعده من بقية القصيدة كالشرح والبيان لما تضمنه هذا البيت ووجه
الانتزاع المذكور أن براعة الاستهلال مشتملة على جميع ما في براعة المطلع أي يعتبر فيها
ما يعتبر في براعة المطلع من الامور السبعة المفردة عندهم التي من جملتها صحة السبك
ووضوح المعنى وغير ذلك وتزيد براعة الاستهلال على براعة المطلع بكون براعة الاستهلال
فيها اشارة الى المقصود (قوله كيف) هي في الاصل اسم مبني لتضمنه معنى حرف الشرط
أو الاستفهام على حركة لا انتقاء الساكنين وكانت فتحة تحذفها وهي هنا استفهامية
والاستفهام غير حقيقي اذ القصد به الانكار والاستبعاد والتعجب فالمراد منه نفي رقبهم كرقبه
والتعجب ممن يشكك في ذلك وهي في محمل نصب على الحال من فاعل رقى أي على أي حالة
رقى الانبياء رقبك أي لا يكون ذلك ولا كان وقوله رقى يقال رقى بكسر الصاد يرقى بفتحها
في المحسوسات كالسطح ويقال رقى برفى بفتح القاف فيهما في المعاني وهو التثقل من صفات
الكمال الى اكل ومصدر هذين رقى على فاعول وفي المصباح رقبته أرقبه من باب رمى رقبيا
عوذته بالله والاسم الرقباء على فاعلى اه والمراد هنا الاول لان فالحس رقبته صلى الله عليه
وسلم ليلة الاسراء من بيت المقدس الى السموات السبع الى حيث شاء الله لكنه لم يجاوز
العرش على الراجح والمعنوى تنقله صلى الله عليه وسلم من كل صفة كمال الى اكل منها وهو

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كيف رقى رقبك الانبياء
باسماء ما طاولتها أسماء

(قوله لان محله الخ) قال البدر
الصاوي في شرحه لهذا
الكتاب وقوله الشعر
لا يجوز ابتداءه بالسجدة محمول
على ما اذا اشتمل على مدح
من لا يجوز مدحه أو ذم من
لا يجوز ذمه وهو المعنى بقوله
تعالى والشعراء يتبعهم
الغاؤون الآية وأما ما هنا فهو
المعنى بقوله صلى الله عليه
وسلم ان من الشعر لحكماً
وهذه القصيدة مماها
المؤلف بام القرى في مدح خير
الورى تنبيهها بكلامه
قوله اسم أي لدخول الجار عليه
ولا يدل الاسم الصريح منه
نحو كيف زيد أصح أم سقيم
اه صاوي

صلى الله عليه وسلم يترقى دائما وأبدا حيا وميتا كل لحظة الى مراتب يعلمها الله تعالى وكون
 المراد بالرفق هنا ما يشتمل المعنيين المذكورين من قبيل استعمال المشترك في معنييه ان قلنا انه
 حقيقة فيهما أو من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز ان قلنا انه حقيقة في الحسنى مجاز في
 المعنوى عند من أجازه وأما عند المانع له فيكون من عموم المجاز بأن يقال المراد بالرفق
 مطلق العلو وكل من المعنيين فرد من أفرادها تأمل وقوله الانبياء جمع بني فاعل بمعنى فاعل
 أو مفعول من النبأهم وقد لا يهملون تخفيفا وهو الخبر لانه مخبر ومخبر عن الله تعالى أو من
 النبوة فلا يهملون لانه مفعول رفع أو مفعول الرتبة على غيره من الخلق ونسبه صلى الله عليه وسلم
 عن المهور بقوله لا تقولوا يا بني الله بالهملز بل قولوا يا بني الله أي بلا هملز لانه قد يرد بمعنى
 الطرد نفثي صلى الله عليه وسلم في الابتداء سبق هذا المعنى الى بعض الأذهان فنهأهم عنه
 فلما قوى إسلامهم وتواتر به القراءة نسخ النبي عنه لزال سببه فان قيل نفي رقي الانبياء
 رقيه لا يستلزم نفي رقي الرسل رقيه لتصريحهم بأن الاعمال لادالة له على الاخص والمراد انما
 هو نفي رقي كل من سواه رقيه ولم تنف به عبارته قلنا ممنوع بل هي واقية بل مصرحة به لان قوله
 ما طاولتها سماء مصرح في نفي رقي الكل رقيه كما يعلم مما يأتي في شرحه لان النكارة في خبر
 النفي للعموم وفي أنه أراد بالانبياء هنا ما يشتمل الرسل على أن المحقق السكالك بن الهمام نقل
 في مسأله أن المحققين على ترادف النبي والرسل فلعل الناظم ممن يرى ذلك وعلى هذا
 القول بشرط في النبي أن يكون مبلغا فان لم يبلغ ما أمر به لم يكن نبيا ولا رسولا والرفق بمعنييه
 المذكورين خاص به صلى الله عليه وسلم أما الأول فواضح وكذا الثاني عند من تأمل أي
 القرآن والاحاديث الدالة على ترفعه صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والمرسلين فمن تلك
 الاحاديث حديث الترمذي أناس سجدوا لآدم يوم القدمة ولا نفر ويبدى لواء الحمد ولا نفر
 وما من نبي آدم فمن سواه الا نحتلوا في وفي شرح الشفاء للشهاب ما نصه ثم ان البرهان
 ذكر عن ابن مسعود أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته لواء
 الحمد فقال طوله ألف سنة وسبع مائة سنة من باقوته جراء وقضيبه من فضة بيضاء وزجه
 من زمردة خضراء له ثلاث ذوائب ذوابة بالشرق وذوابة بالمغرب وذوابة في وسط الدنيا
 مكتوب عليه ثلاثة أسطر الأول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين
 والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة ألف عام قال صدق يا محمد انتهى
 وما أفاده كلامه من جواز التفضيل بين الانبياء هو ما عليه عامة العلماء لادالة النصيحة
 فيه وأما قوله تعالى لا نفرق بين أحد منهم فهو باعتبار الإجماع بهم وبما أنزل اليهم وأما
 الاحاديث الصحيحة لا تفضلوا بين الانبياء لا تفضلوني على الانبياء لا تخبروا بين الانبياء فهي اما
 قبل علمه بالتفضيل وأنه أفضلهم وأما محمولة على التواضع لتصرحه بالتفضيل أو على
 تفضيل يؤدي الى تنقيص من مقام أحدهم وعليه ما يدل سابق الحديث أو على التفضيل
 في ذات النبوة أو الرسالة فانهم كلهم مشركون في ذلك لا يتفاوتون فيه وانما يتفاوتون في
 زيادة الاحوال والمعارف والخصوصيات والكرامات وقوله يا حياء يا حروف نداء للعباد
 أولا قرب المنزل منزله وهو هنا اشارة الى بعده رتبته صلى الله عليه وسلم عن أن تلقى
 أو نساى والمراد بالسما محمد صلى الله عليه وسلم كما سألني فهي نكارة مقصودة وما اشهر
 من وجوب بنائها على الضم فيسده النجاة بما اذا لم يوصف بغيره أو ظرف أو جملة والواجب

(قوله ما يشتمل المعنيين أي
 الحسنى والمعنوى بخلاف الثالث
 الذي هو التخصيص قال العلامة
 الصاوي فالأول عبارة عن
 الاسماء قبل الهجرة بسنة
 على بقية بالجسد والروح
 من المسجد الحرام الى المسجد
 الأقصى ثم عرج به الى
 السموات العلوية الى سدرة
 المنتهى ثم الى المستوى ثم الى
 العرش والرفرف والنائي
 تكليم الله له ورؤيته له بعيني
 رأسه من غير كيف وسائر
 تنقلاته من الصفات الكاملة
 والاخلق العظيمة الى صفات
 آخر اكمل منها لم يتصف بها
 غيره الخ ما قال اه

نصيبها وكانت من قبيل الشبهة بالمضاف فقد قالوا في ضابطه هو ما تعلق به شيء من تمام معناه
 والصفة من تمام معنى الموصوف والنكارة هنا قد وصفت بحملة ما طاولتها سماء وقوله
 ما طاولتها سماء ما نافية أي غالبة في الطول والارتفاع وقد استفيد من الشطر الأول نفي
 مساواة أحدهم له ومن الثاني نفي زيادة أحدهم عليه قال في القاموس طاولني فطلتني أي
 كنت أطول منه فالمراد من المفاعلة أصل الفعل بأن يراد بقوله ما طاولتها ما طالت أي
 ارتفعت عليها سماء وفيه استعارة لفظ السماء الاولى لتبيننا صلى الله عليه وسلم والثانية
 لبقية الانبياء لان السماء أعلى ما يرى من الاجرام الحسية كما أنهم أعلى الخلق ورتبته لذلك
 بذكر الارتقاء الملازم للمستعار منه (قوله لم يساووك) حال من فاعل رقي أو مستأنف وقوله
 في علاك اسم مفرد بمعنى الشرف أي لم يساووك في شرفك وبصح أن يكون جمع علما
 ككبرى تأنيث الاعلى من علا بالفتح بعلو علوا في المكان وعلى بالسكسر يعلى وعلى بالفتح
 يعلى علا في الشرف فيهما أي في مراتبك العالية وهذا الشطر الأول من هذا البيت تأكيد
 للشطر الأول من البيت قبله اذ مضاهما في المساواة ومع كونه ذكره للتأكيد كونه لئلا يترك
 أخرى وهي التوطئة للشطر الثاني الذي هو بمنزلة التعليل له فاسلكه من ذكر الجملة الاولى
 في شطر البيت الأول والبرهان عليها بما في الشطر الثاني ثم اعادتها بعينها في أول البيت
 الثاني والبرهان عليها بما في بقية من يدبغ تخفيفه وكما لا غنى عنه وقوله وقد حال أي حجز
 ومنع جملة مستأنفة أو جالبة من الفاعل أو المفعول وقوله سني بالقصر وهو في الاصل الضوء
 الحسنى استعبر هنا لعلمه صلى الله عليه وسلم التي اختصه الله بها وأمره أن يسأله الزيادة
 منها ولما اختصه الله به من جماله الظاهر في خلقه وفي خلقه فالتسني هنا عبارة عن مجموع
 الامور الثلاثة هكذا قال السارح والاولى ابقاؤه على ظاهره وأن المراد بالسني الضوء الحسنى
 وهو صلى الله عليه وسلم كان نورانيا بلبيل ما ذكره هو أنه لم يكن له ظلال يظهر في شمس ولا قمر
 تأمل وقوله منك فيه شبهة تجريد أي ان هذا السني بمعانيه المذكورة نائى منك وقوله وسناء
 أي شرف ورفعة ومعنى البيت انتفت مساواتهم له لما منع منهم عن اللجوء به هو ما اخص به
 من ذلك النور وتلك الرفعة اللذين لم يصل أحد الى أدنى كمالهما فضلا عن كماله (قوله انما)
 هي للقصر عند الجمهور وقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم ويقال له الاختصاص والقصر خلافا
 لمن فرق وهو تخصيص أمر بالسخر بطريق مخصوص وبعبارة أضاعه بأنه اثبات الحكم
 للمذكور ونفيه عن سواه وينقسم الى قصر الموصوف على الصفة وعكسه وكل اما حقيق
 أو مجازي وقوله مثلوا أي صوروا وقرروا واذكروا أي الواصفون والمتصدون لضبط صفاتك
 وشما تلك كعلي وهند بن أبي هالة وهذا المرجع أي تفسير الضمير بالواصفين دل عليه السياق
 وان لم يتقدم لهم ذكره وبصح أن يرجع الضمير للانبياء والمعنى عليه انما مثل الانبياء أي
 ذكر والامهم صفاتك وقرروها لهم الا كما مثل النجوم الماء والمعنى عليه انما اظهر
 صفاتك فيهم كظهور النجوم في الماء فصفاك الظاهرة والباطنة كانت موجودة في الانبياء في
 الجملة على سبيل التقريب كماله مثل النجوم الماء وعلى هذا فاسناد التمثيل والتصوير للانبياء
 مجاز كافي أثبت الربيع البقل والافالمعنى الحقيقي عليه انما اظهر الله صفاتك في الانبياء
 السابقين كظواهر صورته النجوم في الماء وقوله صفاتك جمع صفة وهي المعنى القائم بالذات وقوله
 للناس من الانس فيخص بنبى آدم وأصله الانس حذفت همزة تخفيفا أو من قوس اذا

لم يساووك في علاك وقدحا
 ل سني منك دونهم وسناء
 انما مثلوا صفاتك للناس
 من كمال النجوم الماء

(قوله ومعنى البيت) انتفت
 الخ قال المحقق الصاوي
 السارح والمعنى انتفت
 مساواتهم لما منع منهم من
 اللجوء بك وهو ما اخصت
 به من ذلك النور ومن تلك
 الرفعة اللذين لم يصل أحد
 اليهما في كلام الناظم جناس
 مذهب مطرف بين سناء وسني
 لان الزيادة وقعت في الذيل
 وهو أن يتماثل النقطتان
 وينفرد أحدهما بزيادة حرف
 وفائدة الجناس المبل والاصفاء
 اليه فان مماثلة الالفاظ
 تحدث مبالا واصغاء اليها
 فلذلك ملا كتابه بالجناسات
 رضى الله عنه اه

تجرك فيم الجن والذي في القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع ناس أصله
 أناس جمع عزير أدخل عليه أل وقوله كأنعت لمصدر محذوف وما مصدرية أي تمثيلا
 وتصورا مثل تمثيل الماء للنجوم وقوله الماء أصله موه بالتحريك فمهمزته بدل من الهاء وهو
 جوهر قبل لالون له وانما يتكيف بلون مقابله والحق خلافه فقبل أبيض وقبل أسود ومعنى
 البيت أن الصفات التي ذكرها الواصفون لك وحكوها عنك ليست هي حقيقة صفاتك في
 نفس الامر لان حقيقة صفاتك لم يعلمها الا خالقك كحقيقة ذاتك وهذا كالماء يحكى صورة
 النجم ونظيره في زرى والمرئى فيه ليس حقيقة النجم وانما هي صورة تخاكي صورته تقر بها
 وقد أشار لهذا المعنى في بردة المديح بقوله أعيا الورى فهم معناه البينين (قوله أنت مصباح
 كل فضل) ظاهر التركيب تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بالمصباح تشبيها بليغا أي
 أنت كالمصباح وهو صحيح من حيث أنه صلى الله عليه وسلم مستخدم من الكالات كما تستمد
 المصابيح من المصباح والمراد بالفضل السكك والشرف الذي وجد في غيره وآثر التشبيه
 بالسراج على القمرين لانه يقتبس منه الانوار بسهولة وتخلقه فروعه فتبقى بعده فففيه
 إشارة بليغة الى أن خلفاءه صلى الله عليه وسلم المقتبس من نوره باقية بعده عليه السلام
 كما أن السراج الحقيقي قد يؤخذ منه سراج غيره نعم أن السراج الأول يذهب ويبقى المصباح
 الذي أسرج منه باقيا بعده ويتفرع به وان ذهب المصباح الذي أوقد منه فكذلك صلى الله
 عليه وسلم فان خلفاءه الذين استمدوا الانوار والمعارف منه بقوا بعده وحصل لهم الانتفاع
 السككي بعد ذهابه صلى الله عليه وسلم الى ربه وبصح أن يكون المشبه بالمصباح نوره المعنوي
 ويكون في الكلام تقدير أي نورك المعنوي كالمصباح ووجه التشبيه أن نوره صلى الله عليه
 وسلم يظهر الاشياء المعنوية كنور البصائر ونور السراج يظهر المحسوسة كنور البصر
 ولارب أن المحسوس أظهر من المعقول من حيث هو معقول فلذا شبه نوره صلى الله عليه
 وسلم لكونه معقولا بنور السراج لكونه محسوسا فلا ينافي ذلك أن السراج دون نوره صلى
 الله عليه وسلم بل لا نسبة واذا تقرر أن كالات غيره المشبهة بالاضواء مستمدة من كماله الذي
 هو الضوء الاعلى فيسبب ذلك ما يصدر الخ قوله فان صدر الفاء سببية وما نافية أي ما يبرز في
 الوجود ضوء أي كمال وشرف الا أن يكون ناشئا صادرا عن ضوء أي شرفك وكالك فان
 الخصوص بأنك الذي يبرز عن ضوءك الذي أكرمك الله به الاضواء كلها من الايات
 والمعجزات وسائر المزايا والكرامات وان تأخر وجودك عن جميع الانبياء لان نور نبوتك
 متقدم عليهم بل وعلى جميع الخلق وسأله حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر رضي الله
 عنه يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الاشياء قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل
 الاشياء نور يسكن من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في
 ذلك وقت ولا ح ولا قلم ولا حنة ولا نار ولا ملك ولا سما ولا أرض ولا نفوس ولا قرو ولا جن ولا
 انس فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اقسام الحديث فقد علم أن المراد
 بضوئه كماله وصفاته والاضواء كالات غيره واطلاق الضوء على صفات الكمال المعنوية
 استعارة نصر محبة بجامع أن كلام من الضوئين المعنوي والحسي يهدي الى المقصود واما
 الكالات الدينية تنورا لظاهرها وباطن أو بجامع الانتفاع في كل من المشبه والمشبه به
 اذ كل فضيلة كالعالم بالاشياء وانما يوصل الى الحق وبقرى بينه وبين الباطل كما أن

بالضياء يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء (قوله لك ذات العلوم) أي نفس العلوم
 والمراد بها المعلومات أي المدلولات والدوال أو يقال المسميات والاسماء والمراد بالاسماء
 الالفاظ الدالة على المعاني ولو أفعالا أو حروفا ومعنى كونها له أن الله علمه اياها على لسان الملك
 أو بالالفاظ في الروح أي القلب أو بخلق العلم الضروري أو بسماع الكلام النفسى وقوله من
 عالم الغيب حال والعالم بفتح اللام والغيب بمعنى الغائب أي حالة كونه العلوم من جملة العالم
 الذي غاب عن المشاهدة فالغيب مصدر بمعنى اسم الفاعل أي الغائب وهو عالم يشاهد لكن
 بالنسبة اليها وأما بالنسبة اليه تعالى فالكل من عالم الشهادة لا المفعول أي المغيب خلافا لمن
 زعمه لان غاب لازم وخص بالذكر على حد قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الان
 العلم به أنعم وأظهر ولان أكثر علوم نبينا صلى الله عليه وسلم تتعلق بالمغيبات بدليل فعملت علم
 الاولين والاخرين في الحديث المشهور ولانه اخضع به صلى الله عليه وسلم من حيث الاحاطة
 والشمول لعلمه بالسكيات والجزئيات فلا ينافي ذلك اطلاع الله تعالى لبعض خواصه على كثير
 من المغيبات وقوله ومنها أي العلوم المذكورة التي هي بمعنى المعلومات فلا استخدام في
 العبارة خلافا لمن قاله وهو خير مقدم ولا آدم حال والاسماء مبنية أمؤخر أي ان آدم علم باحدى
 الطرق الاربعة المتقدمة أسماء الاشياء أي الالفاظ الدالة عليها ولو أفعالا أو حروفا ودون
 المسميات أي المعاني المدلولة لتلك الالفاظ فحاصل الفرق بين نبينا وبينه أن نبينا علم الاسماء
 والمسميات وادم علم الاسماء فقط وما درج عليه الناظم هو المتبادر من الآية وهو قول من
 أقوال ثلاثة ووراءه قولان آخران أحدهما أنه علم الاسماء والمسميات كنبينا لكن علم
 نبينا بها أتم وأجلى ثانيهما أنه علم المسميات دون الاسماء لان المزية في العلم انما تحصل بمعرفته
 مقاصد المخلوقات ومنافعها لا بعرفه أن أسماءها كذا وكذا قال بعض المحققين وهذا وان
 قرب من المعنى فهو بعيد من اللفظ أي لان قوله بأسماء هؤلاء وما بعده ظاهرا وصرحا في
 الاسماء فقط (قوله في ضمائر الكون) حال وجملة تختار خبر نزل والمكون الوجود أي
 الموجودات وضمائر مستوراته أي المستورات منه الخفية والمراد بها هنا أصلاب
 الآباء وأرحام الامهات وقوله تختار أي نصطفى لك أي لاجل الامهات جمع أم وهي الوالدة
 مباشرة أو بواسطة من قبل الام أو من قبل الاب وقوله والآباء جمع أب وهو الوالد مباشرة
 أو بواسطة من قبل الاب أو الام والمعنى كما طابت ذاتك بما أوتيته من السكك الاعلى كذلك
 طاب نسبك فلم يكن في أمهاتك من لدن حقوا الى أمل آمنه ولا في آباءك من لدن آدم الى أبيل
 عبد الله الامن هو مصطفى مختار وقد كان نوره صلى الله عليه وسلم في آدم ظاهرا بل في جبهته
 ثم انتقل ذلك النور لولده شيت فلما قرب وفاة آدم وصى شيتا أن لا يضع هذا النور الا في
 المطهرات من النساء وكذلك وصى شيت بنبيه وهكذا نزل تلك الوصية معمولا بها حتى وصل
 ذلك النور الى عبد المطلب ثم الى ولده عبد الله وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح
 الجاهلية بكسر السين أي زناهم كقوله في الاحاديث كحديث البيهقي في سننه ما ولدني من
 سفاح الجاهلية ثم ما ولدني الانس كاح الاسلام وبؤخذ من كلامه ما صرح به الاحاديث
 ان آباء النبي وأمهم انما الى آدم وحقوا ليس فيهم كافر لان الكافر لا يقال في حقه انه مختار ولا
 كريم ولا طاهر بل نجس وهذا صريح في أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم آمنه وعبد الله
 من أهل الجنة لانها أقرب المختارين له صلى الله عليه وسلم وهذا هو الحق بل في حديث صحيحه

لك ذات العلوم من عالم الغيب
 ب ومنها لا آدم الاسماء
 لم نزل في ضمائر الكون تختار
 رلك الامهات والآباء

(قوله وهو خير مقدم الخ) قال
 العلامة الصاوي والجار
 والمحرر وخبر مقدم والاسماء
 مبنية ولا آدم متعلق بما يتعلق
 به الخبر والتقدير والاسماء
 واصلة منها لا آدم وادم أصله
 آدم أبدلت الهمزة الثانية
 ألفا لسكونها بعده همزة
 مفتوحة مأخوذة من الادمه
 وهي حرة تيسل الى سواد فان
 قلت كيف هذا وقد ورد أن
 يوسف عليه السلام كان على
 الثلث من جلاله أجيب بأن
 السمرة لا تنافي الجلال وهو
 اسم أعجمي على الصحيح وكان
 يتكلم بكل لسان والاسماء
 جمع اسم وهو ما دل على معنى
 فيشمل الفعل والحرف وفي هذا
 إشارة الى قوله تعالى وعلم
 آدم الاسماء كلها أي أسماء
 المسميات بأن أحضر الله له
 المسميات وأعلمه باسم كل
 واحد منها اه

غير واحد من الحفاظ أن الله أحبا هاله فاستجاب له صوته لهما وكرامة له صلى الله عليه وسلم وكون الإيمان به لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة فان قلت اذا قررتم أنهم من أهل الفترة وأنهم لا يعدون فافائدة الاحياء قلت فائدة انما فهمما بكال لم يحصل لاهل الفترة لان غايه أمرهم أنهم الحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العذاب وأما مراتب الثواب العلية فهم معزول عنها فحقها غير زيادة الإيمان زيادة في شرف كمالهما بمحصل تلك المراتب لهما ولا يرد على الناظم أن رفاة كافر مع أن الله تعالى ذكر في كتابه العزيز أنه أبو ابراهيم وذلك لان أهل الكتابين أجعوا على أنه لم يكن أباه حقيقة وانما كان عمه والعرب تسمى العم أبا (قوله ما مضت فترة) بفتح الفاء وهي ما بين موت الرسول وبعثه الرسول الذي يليه كجابين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم واختلغوا في قدر ما بينهما والمشهور أنه ستمائة سنة وهذه فترة في حق العرب وغيرهم اذ لم يكن في هذا الزمن رسول أصلا وتزيد العرب على غيرهم بأن الفترة في حقهم ما بين اسمعيل ومحمد وهو ألوف من السنين اذ لم يرسل للعرب بعد اسمعيل الا محمد أي ماضي زمن خال من الرسل نسي فيه ذكر الأجداد والانباء وقوله بشرت من البشارة وهي الخبر السار بخلاف التذارة فانها الخبر الضار بالمسيء وقوله قومها الضمير عائذ على الانبياء وان تأخر لفظا لتقدم رتبة لكونه فاعلا وبصح أن يعود على الفترة أي الفترة من قوم الفترة أي الاقوام السكائن فيها بعينك ويا هر رسالتك وعظمتك الانبياء أي الرسل الذين أتوا بعد تلك الفترة وفي هذا استدلال واضح على كمال شرفه صلى الله عليه وسلم ورفعته على السنة الرسل وأنه نبي الانبياء المتقدم عليهم التابعون له هم وأممهم وشاهد ذلك قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين الآية وقد اختلف المفسرون فيها والذي قاله علي وابن عباس وطاوس والحسن أنه تعالى أخذ على كل نبي بعثته من لدن آدم أن من أدرك محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي لبؤمن به ولينصره وبإلزام من هذا أن الانبياء كانوا يأخذون الميثاق على أممهم بأنهم ان أدركوا محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به ونصروه فان قلت قد علم الله أنه لا يظهر في زمنهم فافائدة أخذ ذلك الميثاق وأوجب بأنه تشرىف ونعظيم له وأنه لو قدر أنه وجد في زمنهم لوجب عليهم الإيمان به قال السبكي دلت الآية على أنهم لو أدركوا زمنه كان من سلا اليهم فكيف يكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق الانبياء وأممهم من لدن آدم الى قيام الساعة وجب أن يدخلون في قوله وأرسلت للناس كافة وحكمه أخذ الميثاق على الانبياء اعلامهم وأممهم بأنه المتقدم عليهم وأنه نبينهم ورسولهم وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه أهمهم لبلة الاسراء ويظهر في الآخرة بأنهم تحت لوائه بل وفي آخر الزمان يكون عيسى ينزل حاكما لبشر بعة محمد صلى الله عليه وسلم دون شريعة نفسه (قوله تنباهي بل العصور) أي تتفاخر بوجودك العصور أي الازمنة الطويلة من لدن آدم الى يوم القيامة وما بعده فكل عصر يفخر على العصر الذي قبله لوجودك فيه بكال أعلى مما قبله ولو في ضمن آباءك لكن أعظمها افتخارا عصر يروى الى هذا العالم ثم عصر نشأتك ثم عصر رضاك ثم عصر شق بطنتك ثم عصر تبعيدك بحراء وهكذا فالعصور من لدن آدم الى عصر وفاته يفخر كل متأخر منها على سابقه اذ المتأخر أفضل مما قبله وكذلك عصور أمته من العناية الى آخر الزمان تنباهي وتتفاخر لكن السابق يفخر على اللاحق لقرب السابق من عهده صلى الله عليه وسلم فكل سابق أفضل من المتأخر عنه وقوله ونسحقوا أي نعالوا وترفع وقوله بل الباء سببية أي بسبب المناسبات وفرها مثل

ما مضت فترة من الرسل الا
بشرت قومها بآل الانبياء
نبا هي بآل العصور ونسبو
آل عليا بعد ها عليا

(قوله وشاهد ذلك قوله تعالى
واذ أخذ الله ميثاق النبيين
الآية) قال العلامة الصاوي قال
الحسن وطاوس وقتادة رجحهم
الله تعالى في تفسيرها أخذ الله
الميثاق على كل نبي بعثه من
لدى آدم إلى محمد صلى الله عليه
وسلم لأن بعث محمد صلى الله
عليه وسلم لبؤ من به ولبئصره
وبلزم من هذا أن الانبياء كانوا
بأخذون الميثاق من الله عليهم
أن أدركوا محمد صلى الله عليه
وسلم آمنوا به ونصروه قال ابن
السبكي يؤخذ من الآية
الشرية أن الانبياء نوابه فهو
نبي الانبياء ولا يناقبه علم الله
بأن الانبياء لا يدركون حياته
لان المؤاخدة على من نولي
حين المعاهدة والتعلق في مثل
ذلك لا يستلزم الوقوع ولا يلزم
من الاستحقاق الحصول بالفعل

٥١

21

وقوله

وقوله عليا فاعل تسمو وهو نعت لمحدوف أي مرتبة عليا . وقوله بعدها عليا جملة اسمية مستقلة نعت لعلياء الاولى أي لك في كل عصر من العصور المذكورة مرتبة أعلى مما قبلها وأعلى منها ما بعدها وهكذا إلى ما لا نهاية له ودليل تفاوت مراتبه كذا ذكره قوله صلى الله عليه وسلم انه ليعان على قلبي فاستغفر الله قال العارف القطب أبو الحسن الشاذلي هذا عين أنوار لا عين أغبار لانه صلى الله عليه وسلم كان دائم الترفي فكان كلما توالى أنوار العلوم والمعارف على قلبه ارتقى إلى مرتبة أعلى مما هو فيها ورأى أن ما قبلها دونها فيستغفر الله تعالى من تلبسه بذلك الدون نواضعا وطلبا لتزايده كماله وقد جعل الناظم تلك المراتب هي التي تسمو وترتفع به ولم يجز على ما هو المتبادر أنه الذي يسمو ويرتفع بها الماهو الحق أنه تعالى خلقه في عالم الغيب على أكمل كمال يمكن أن يوجد لمخلوق ثم أبرزه في عالم الشهادة منسدر جاني تلك المراتب المنتشر به لا ينتشر هو بها لما علمت أنه كامل قبلها (قوله وبدا) أي ظهر للوجود أي لهذا العالم وقوله منك كريم أي سالم من كل صفة نقص جامع لكل صفة كمال وهذا أحد أنواع التجريد الذي هو من أدق أنواع البديع وهو أعنى التجريد أن ينزع من أمر ذي صفة أمر آخر مما نل لذلك الأمر في تلك الصفة مبالغة لكمالها في ذلك الأمر حتى كأنه بلغ من الانصاف بتلك الصفة إلى حيث يصح أن ينزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو أنواع منها ما يكون عن التجريدية كما هنا وتخوفوهم لى من فلان صدق جسيم أي قريب بهم لأمره أي بلغ فلان من الصدافة حدا يصح معه أن يستخلص منه فلان آخر مثله وتخوفوه تعالى لهم فيها أي في جهنم دار الخلد بالغ لكمال شدتها فيها تهويلا لأمرها حتى انتزع منها دارا وجعلها فيها معدة للكفار فهو صلى الله عليه وسلم لكمالها في صفة الكرم صح أن ينزع منه شخص كريم مبالغة في صفة كرمه وكماله فيه وقوله من كريم أي ان هذا الكريم الذي وجد منه صلى الله عليه وسلم وهو نفسه وجد من كريم آخر أي سالم من نقص الجاهلية والمراد بالكريم الآخر أبوه وأمه عبد الله وآمنه وقوله آباؤه أي آباء ذلك الكريم الثاني كرماء وهذا ظاهر في اسلام أبويه صلى الله عليه وسلم وقدمه ما فيه (قوله نسب) التنوين فيه للتعظيم أي نسب عظيم بل لا أظهر ولا أجل منه في الانساب وهو اسم لعمود القرابة الذي يجمع منفردا وقوله تحسب بنفخ السين وكسر هاء أي نظن أنت أيها المخاطب وقوله العلاج عليا تأييد الأعلى كأمه وقوله بحسب بضم أوله وكسره وهو أفصح جمع حلبة بكسر أوله وهي ما يزين به وتسمى حلبة أيضا أي بسبب حلي ذلك النسب وزينته وقوله فلقدتها أي العلاق محل نصب مفعول تحسب الثاني والاول العلا وقوله بنجومها منصوب على زرع الحافض أي بنجومها وقوله الجوزاء اسم لبرج في السماء كفي القاموس وعليه فنجومه ما حوله من النجوم التي تسمى نطاق الجوزاء وقبة الجوزاء وتطلق عرفا على النجوم المتجمعة المعروفة قبل وهي تشبه المرأة فلذا نسب التقليد إليها السكن على الاطلاق الثاني يكون في التركيب شيء لانه اذا كان المراد بالجوزاء نفس النجوم لا يظهروا فلقدتها بنجومها اذا النجوم نفس الجوزاء الا ان يقال ان الجوزاء اسم لمجموع النجوم والمراد بنجومها كل فرد على حدته فيكون المراد ان المجموع قد بكل فرد من أفرادها علا النسب أي مرتبة العالية وحده لا بدع أن ينسب إلى الشيء من حيث هو مجموع أنه قد غيبره كلاما من تلك الافراد التي اشغل عليها ومعنى البيت أن من كمال هذا النسب ونسبه انه من نأمل فيه حسب بسبب ما تحلى به من الكمالات أن

(۲ - جمل)

وبد اللوجود منك كريم
من كريم آباؤه كرما
نسب تحسب العلا بجلاه
فلقد ناهجوها الجوزاء

(قوله وبدا) بدون همز بمعنى برز
وظهروا أما بالهمزة فعناه أنشأ
وأوجد ولبس مراد اهنأ
والمراد بالوجود هذا العالم
ومنك أي بارسول الله وكرم
فاعل بدا أي شخص متصف
بكل كمال سالم من كل نقص
والمراد به النبي صلى الله عليه
وسلم وفيه تجريد وهو أن
يستزع من أمر ذي صفة أمر
آخر مما نسل له في تلك الصفة
قصد اللبس لغة فقد جرد الناظم
منه صلى الله عليه وسلم متخصا
آخر مبالغة في كمال كرمه صلى
الله عليه وسلم وبيان أنه بلغ
النهاية والغاية وقوله من كرم
المراد به أبوه وأمه وقوله آباؤه
كرما صفة لكرام الثاني
وفي ذكر آباؤه تغليب الذكور
على الإناث لشرفهم ومعنى
ذلك أنهم متصفون بصفات
الكمال سالمون من صفات
الجاهلية اه صاوى
(قوله نسب) أي هذا نسب
عظيم والنسب اسم لمجموع
أفراد الأصول ونحسب بكسر
السين المهملة وفتحها والمراد
بالحسبان الاعتقاد الجازم
لامعناه الأصلي وهو الظن لانه
لا يلقى بالمدح والخطاب
للمأمل اه صاوى

أنت فيه البنية العصماء
(قوله والحلي جمع حلبة الخ) قال
المحقق الصاوي والحلي جمع
حلبة بكسر أولهما ويحور
ضمه في الجمع وينبغي أن يراد
بالحلي الزينة القائمة بالانحصار
والعلا المراتب الشريفة وجملة
فقدتها في محل نصب مفعول
ثاني لتعجب ونجومها منصوب
بزع الخافض والجوزاء فاعل
فقدت ومفعوله الهاء في فقدتها
وفي كلام الناظم ثلاث
استعارات كلها نصريجة
الاولى في النجوم حيث شبه
أفراد النسب من حيث ارتفاع
كل في زمانه حتى صار كأنه
التعجب في الشرف وعلو المرتبة
والاهتداء به بنجوم الجوزاء
واستعار لفظ النجوم له والثانية
في الجوزاء حيث شبه مجموع
أفراد الاصول المسمى بالنسب
بالجوزاء من حيث التناسب
بين أفراد كل واستعار لفظ
الجوزاء له والجوزاء اسم لبرج
في السماء ونجومها ماحولها
من النجوم التي تسمى نطاق
الجوزاء والثالثة في قوله فقدتها
حيث شبه اعطاء النسب المعبر
عنه بالجوزاء أفرادها للمراتب
العالية بالتقليد الذي هو لباس
القلادة واستعار لفظ التقليد
للاعطاء واشتق منه فقدتها
معنى أعطتها فتكون استعارة
نصريجة تبعية والمعنى تحسب
أيها المتأمل في هذا النسب
الشريف أن مراتبه العالية

معاليه قلدها الجوزاء بنجومها أي جعلت قلادة لها فافاد كلامه أن كل واحد من أولئك
الآباء الكرام قد ارتفع في زمانه حتى صار كأنه النجم في الشرف وعلو المرتبة والاضاءة
والاهتداء به في ظلمات البر والبحر حتى يظن الظان أنه نجم من بنجوم الجوزاء وأن ذلك النسب
متناسب كتناسب العقد وكاستدارة بنجوم الجوزاء وأن مجموع هذا النسب كالعقد الثمين
جد الذي تقلده عنق تلك المراتب العالية اه شارح ببعض تصرف وبعبارة أخرى لشجنا
الحقني نصها قوله تحسب العلا بجلاله الباء سببية كما نص عليه الشارح والحلي جمع حلبة وهي
ما يتخلى به من الكالات كإذ كره الشارح أيضا فحينئذ هي بمعنى العلا فصار التركيب هكذا
تحسب العلا بسبب العلا وهذا لا يصح فحينئذ ينبغي أن يراد بالحلي نفس الزينة القائمة
بالانحصار فكأنه قال تحسب بسبب المحاسن القائمة بهم أن العلا قلدها الخ فالعلا هي
المراتب الشريفة ويكون الشارح ناظر البيان الحلي في الاصل لا المراد بها هنا وبصح أن
يراد بالحلي الصفات المحسوسة وبالعلا المراتب النائية عنها فيكون كلام الشارح ظاهرا
وقوله قلدها الخ فيه ثلاث استعارات كلها نصريجة الاولى في النجوم حيث شبه أفراد ذلك
النسب من حيث ارتفاع كل واحد منها في زمانه حتى صار كأنه النجم في الشرف وعلو المرتبة
والاضاءة والاهتداء به بنجوم الجوزاء واستعار لفظ النجوم لذلك الأفراد والثانية في الجوزاء
حيث شبه مجموع تلك الأفراد المسمى بالنسب فان النسب اسم لمجموع أفراد الاصول بالجوزاء
من حيث التناسب بين أفراد كل والشهرة الى آخر ما تقدم واستعار لفظ الجوزاء لهذا النسب
والثالثة في قوله قلدها حيث شبه اعطاء النسب أفرادها للمراتب العالية لتزين تلك المراتب
بالأفراد على خلاف المنعارف بالباس القلادة لمن يزين بها واستعار لباس القلادة لاعطاء
الأفراد واشتق منه قلدها بمعنى أعطتها فيكون استعارة نصريجة تبعية والمعنى تحسب أيها
المتأمل فيه بسبب الزينة القائمة به أن مراتبه العالية القائمة بأفراده قد تقلدت بتلك
الأفراد لتزين بها فيكون في هذا البيت قد جرى على أسلوب ماسبق في قوله ونسج ويل علما
حيث جعل هناك المرتبة العالية هي التي تعلو به على خلاف المعتاد من أن الشخص يعلو
ويرتقى بالمرتبة العالية فيكون قد جعل هنا مراتب النسب هي التي تزين وتقلد بالأفراد
فأفراد النسب تكسب المراتب العالية الزينة والشرف فكأنه قال تحسب العلا تقلدت
بأفراد النسب لكن على هذا في الكلام اظها في مقام الاضمار حيث قال قلدها بنجومها
الجوزاء فان الجوزاء المراد بها هنا النسب وهو مذكور سابقا وارنكبه للتوصل الى تشبيهه
بالجوزاء وادعاء أنه هي وانما ارتكبت الناظم هذا التركيب الصعب للتوصل الى تشبيهه
الأفراد بالنجوم الى آخر ما تقدم في الاستعارات وحينئذ ينبغي أن يراد بالحسبان هنا الاعتقاد
الحازم لامعناه الاصل وهو الظن المستعمل على تجوز التقبض لان هذا لا يليق بالمدح
الكامل فيكون في الكلام أربع مجازات ولعل الشارح أشار اليها كلها بقوله كاستعارة
نجوم الجوزاء الخ فتكون كاهاد اخله تحت الكاف ولا يصح جعل الجوزاء استعارة بالكناية كما
ذكره بعضهم لأميرين الاول أنه لا يلا في قول الشارح كاستعارة بنجوم الجوزاء فان بنجومها اذا
كانت مستعارة لأفراد النسب المتتابع لا يصح جعلها استعارة بالكناية والثاني أن البيت
حينئذ لا يفيد المعنى السابق من أن المراتب هي المتقلدة والمزينة بالأفراد وأن تلك الأفراد
كالعقد الذي يزين به تأمل انتهى (قوله جيدا) سبعة مدح كنعم عملا ومعنى مع زيادتها عليها

القائمة بأفراده قد تقلدت أي
ترتبت بتلك الافراد فيكون
قد جرى على أسلوب ماسبق
من قوله ونسج ويل علما لان
أفراد النسب اكتسبت المراتب
العالية الشرف فكأنه قال
تحسب الجوزاء التي هي مجموع
النسب زينت المراتب العالية
وشرفها بنجومها التي هي أفراد
النسب وأظهر في مقام الاخبار
حيث صرح بالجوزاء فان المراد
بها هنا النسب وهو مذكور
سابقا وارنكبه للتوصل الى
تشبيه الافراد بالنجوم كما تقدم
اه
ومجبا كالشمس منك مضي
أسفرت عنه ليلة غراء
لبيلة المولد الذي كان للدهر
من سرور بيومه وازدهار
(قوله وأصلها حب الخ) قال
العلامة الصاوي وأصلها حب
بفتح الحاء وضم الباء أي صار
حبيا بمعنى محبوبا أدغمت الباء
الاولى في الثانية وهو فعل وذا
فاعل على الصحيح وعقد هو
المخصوص بالمدح قال ابن مالك
وعرب المخصوص بعد مبتدا
أو خبر اسم ليس يندوا أبدا
والعقد هو القلادة من الجوهر
والسودد بضم السين السيادة
الكاملة والفخار هو الافتخار
والتحدث بالتحدث بالجملة
وقوله أنت فيه أي يا رسول الله
لا غير في ذلك العقد المذكور
البنية أي الجوهر التي لاشييه
لها ولا نظير لها حسنها اه

باشعارها بان المدح بها محبوب للقلب وأصلها حب بضم الباء الاولى أي صار حبيا أي
محبوبا بالحب بفتح الباء اذ المعنى عليه أنه صار محبا والغرض أنه محبوب ثم أدغمت الباء
الاولى بعد سلب ضمها في الثانية فصاحب كردوا لاصح أن ذافاعله وقبل هذا كله فعل
وفاعله المخصوص وقبل الكل اسم واحد وقوله عقد هو المخصوص بالمدح وهو مبتدأ مؤخر
والجملة قبله خبره وقوله سودد بضم السين أي سباده وقوله وفخار بفتح الفاء أي افتخار وتحدث
بالخصال الجليلة قال بعضهم وقوله عقد سودد من قبيل التشبيه البليغ للجمع فيه بين
الطرفين وهذا مبني على أن العقد مشبه بالسودد مشبه به وليس كذلك بل هو من قبيل
اضافة الموصوف لصفته أي عقد موصوف بالسيادة والفخار نعم اطلاق العقد على النسب
استعارة نصريجة وقوله أنت مبتدأ والعصماء خبره وفيه حال من المبتدأ والجملة صفة لعقد
أحوال منه أي في ذلك العقد وفي نسخة فيها نظر الى المعنى لما تقر بأن العقد القلادة وقوله
البنية أي التي لاشييه لها في جنسها وقوله العصماء من العصمة أي الحفظ والمنع لان من
شأن هذه الدرة أن يبالغ في حفظها ومنعها عن أن تصل اليها يد الاغيار وهذا فيه غاية المدح
له صلى الله عليه وسلم ولشبهه أي جيدا نسبك الذي اذا ذكرت وعدت معلأ بأولك كافوا قلادة
منظمة من جواهر ثمينة لها السيادة والفخار على جميع الجواهر وكنت أنت أعظمها
وأنفسها وأعلاها بحيث تكون أنت واسطتها العديمة النظير والمخصوصة من الرعاية والحفظ
والمنع بما لم يوجد غيرها التمييز بها ببلوغها من صفات الجمال ونعوت الجلال ما يهرا العقول
وبفوق الوصف (قوله ومجبا) مقصور كفتى مرفوع بضمة مقدرة على الالف المحذوفة لالتقاء
الساكنين معطوف على عقد سودد الذي هو مخصوص بالمدح أي وجيدا أيضا محبا ومحبا
معناه الوجه أي وجيدا وجهه وقوله كالشمس نعت له وقوله منك حال منه وقوله مضي نعت آخر
أو أن قوله مضي مبتدأ مؤخر كالشمس خبر مقدم والجملة نعت لمحبا أحوال منه لتخصيصه بمنك
وقوله أسفرت عنه الخ الجملة حال أو نعت أيضا وقوله أسفرت عنه أي انخسرت وزالت
وانقضت وانكشفت عنه أي عن ذلك المحبا أو أضاءت منجأزة عنه ليلة عظيمة وقوله غراء
أي بيضاء تظهور نوره فيها وبعدها وهذا أولى من جعل ذلك أي جعل كونها غراء من حيث
ظهور النور فيها بناء على أنها ليلة ثاني عشر من الشهر أو من حيث كونها من غرة الشهر أي أوله
بناء على أنها الليلة الثانية منه لان كلام هذين لا مدح فيه له صلى الله عليه وسلم بخلاف
الاول اذ فيه إشارة الى أن تلك الليلة استنارت بنوره فكانت غرة في وجه الدهر (قوله لبيلة
المولد) بدل من ليلة غراء والمولد بكسر اللام مصدر مجيء بمعنى الولادة وقوله الذي نعت للمولد
وكان ناقصة وسرور اسمها وخبرها للدين أو بيومه أو كل منهما والدين الشرع المبعوث به النبي
الكريم صلى الله عليه وسلم وقوله سرور أي فرح عظيم وقوله بيومه أي في يومه أو كان
السرور بنفس اليوم من حيث الولادة فيه وأضاف ذلك ليوم المولد دون ذاته مبالغة في
زيادة عظيمنت لان ذلك اذا وقع اظرفه التابع له فكيف بذاته وقوله ازدهاء أي افتخار أي هذه
الليلة الغراء هي ليلة ولادتك وأنت أشرف مولود فلاجل ذلك سر الدين وأهله باليوم الذي
برزت فيه الى هذا الوجود على الوجه الاكمل وافقرا به على سائر الاديان والايام وازدهاء
أصله ازدهاء من الزهو وهو التكبر والفخر وقعت ناء الافعال وهي من الحروف الرخوة بعد
الزاي التي هي من الشديدة فتناقرا فابدا لا وأبقيت بلا ادغام ويجوز بعد قلبها زاي

أو الزاي دالاً انعام احداهما في الأخرى واختلفوه لولد لبلا أو نهاراً وظاهر كلام المتن الأول والراجح الثاني لكن بعد الفجر وعلى أنه ولد نهاراً فهو يوم الاثنين اتفاقاً قبل أنه في شهر غير معين والمشهور أنه معين وهو صفر أو ربيع الأول أو ربيع الآخر أو رجب أو رمضان أو يوم عاشوراء أقوال سنة والأصح أنه في شهر ربيع الأول فقبل أن اليوم فيه غير معين والأصح أنه معين فقبل للبلتين منه وقبل لثمان وقبل لعشر وقبل لثني عشرة وهو المشهور وعليه العمل وقبل لسبع عشرة وقبل لثمان بقين منه أقوال سنة وانما لم يكن في يوم الجمعة ولا في الأشهر الحرم ورمضان لسلا بنوهم أنه صلى الله عليه وسلم شرف بذلك الزمن الفاضل فجعل في المفضل لتظهر من شرفه على الفاضل ونظر ذلك دفنه بالمدينة دون مكة لأنه لو دفن بها لكان بقصد تبعاله فافترى موضع مفضل عند أكثر العلماء ليتشرف به بل يفوق به الفاضل عند كثيرين منهم ولينقص دونه ومسجده بطريق الاستقلال لا التبعية اظهار المزية كرامته على ربه واختلفوا في عام ولادته والاكثر على أنه عام القبل والمشهور أنه ولد بعده بخمسين يوماً ووراء ذلك أقوال آخر فقبل ولد بعد القبل بخمسة وخمسين شهراً وقبل باربعين شهراً وقبل بعشرين سنين وقبل بخمسة عشرة سنة واختلفوا في مكان ولادته والصواب أنه مكة فقبل بالشعب وقبل بالردم والمشهور أنه بالمسجد المشهور الآن بالمولد وزعم أنه ولد بعسفان شاذ لا يعول عليه تأمل (قوله ونقلت) أي تبايعت والظاهر أنه معطوف على كان الواقعة صلة للموصول الذي هو لفظ الذي الواقع صفة للمولد الذي هو بمعنى الولادة لكن هذا المعطوف خال عن العائد للموصول فلعله اكتفى بالعائد في المعطوف عليه أو يقال العائد إعادة موصوف الموصول بلفظه لأن قوله أن قد ولد على تقدير الجارية قول يصدر أي بان قد ولد أي بالولادة ولعل هذا القدر كاف في العائد وقوله بشرى بمعنى البشارة وقوله الهوا تفتح هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه وقد هفت الجن كثيراً ليلة مولده أي أخبرت بولادته بعضها على الجون بفتح الحاء جبل مطل على معلاة مكة أي مقبرتها وبعضها على أبي قبيس وقوله وحق بفتح الحاء أي ثبت يقال حق الشيء بفتح الحاء بحق بكسر هاء وضمة اذا ثبت ومن هذا المعنى اسمه تعالى فن أسمائه تعالى الحق أي الثابت وجوده أزلاً وأبداً وقوله الهنا أي الفرح والسرور لكل الخلائق به عليه الصلاة والسلام (قوله ونداي) معطوف على الصلة أيضاً أو مستأنف أي نهادم أي أشرف على السقوط لانه انشق شقاً بيننا أفصى الى خرابه وسقط منه أربع عشرة شرافة وفسرت باربعه عشر ملكاً من ملوك فارس فهلك عشرة في زمن عمر وأربعه في زمن عثمان وقوله ابوان بكسر الهمزة أصله ازان ينسب الى الواو فقلت احدي الواوين باء لانكسار ما قبلها وقد تحذف الباء ويقال اوان تكون ويقال فيه لبوان ويجمع على أووين كدواوين وهو بيت الملك المعدل لوسه مع أرباب مملكته لتدبير مملكته وكان محكماً بظن أنه لا يخدمه الا النخعة وكان طوله مائة ذراع وسنمه كذلك وعرضه خمسون ذراعاً وفرر شجنا العمادى أنه بلغه أن مسجد السلطان حسن بنى على شكل وقدر وصورة ابوان كسرى وقوله كسرى بفتح الكاف وكسر هاء لقب لكل من ملك الفرس وكان اسمه أنوشروان وقوله ولولا لأحرف امتناع لوجود وقوله آية أصلها أوبه قلبت الواو ألفاً وقوله منك متعلق بمحذوف أي صادرة منك أي علامة عظيمة على نبوتك ورسالتك العامة وأن كل من عاندك لا يرتفع له

رأس وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب وقوله ما ندعي البناء أي هذا المبني المذكور مع ما هو عليه من العظم والاحكام وما تحرك وانشق وسقطت شراريفه علم أن ذلك ليس الا محض آية وعلامة دالة على نبوته وأنه لا ملك ولا عز يقي لاحد مع ملكه وعزه فقد أهين كسرى بجيوش عمر غابة الهوان وطرد الى أقصى مملكته ثم قبل في زمن عثمان بجيوشه وزال ملكه بالسكبة (قوله وغدا) معطوف على الصلة أيضاً أو مستأنف أي صار في تلك الليلة كل بيت ناراً أي كل واحد من بيوت نار الفرس التي كانوا يعبدونها ويحكمون ابقادها حتى أنه كان لها ألف سنة لم تخمد ونار أصله نور قبلت الواو ألفاً وكانت هذه الصبرورة من العجائب التي ظهرت ليلة ولادته لينبئوا وبسألوا عن سبب ذلك وقوله وفيه الواو الحال وقوله كربة يضم أوله أي غم بأخذ النفس وربما أهلكها وقوله من خودها من تعلبية والخود يضم الحاء من باب دخل سكون لهب النار من غير انطفاً جرها فان انطفاً أيضاً قبل له هود وهو من باب دخل أيضاً وقوله وبلاء أي عظيم صبه الله عليهم ازالها ما يعتقدونه ألهمهم ومنعبدتهم فلما انطفأت تلك النيران العظيمة في ساعة واحدة من تلك الليلة علموا أن ذلك لامر عظيم حدث في العالم وكان كذلك (قوله وعيون) معطوف أو مستأنف كما تقدم أي ومن تلك العجائب التي ظهرت في تلك الليلة عيون وهو منبند أو سوغه وصفه بقوله للفرس وجلة غارت هو الخبر والفرس بالضم ويقال لهم فارس أمة عظيمة كان مسكنهم في شمال العراق من الفراسه بالفتح أي الشجاعة وكسرى من أعظم ملوكهم وقوله غارت أي في الأرض حتى لم يبق منها فطرة ومن جلتها بحيرة طبرية كانت تسير فيها السفن وكان طولها سنة أميال وعرضها كذلك ونسبى عين ساوة وقوله فهل الخ استفهام نجحى فوجى تقرى أي ينبغي من غورها مع كثرتها ومن انطفأ النار مع قوتها فهل طفئت النار بالماء لا بل لم يطفئها الا سر وجوده وظهوره الذي اضطلع به كل باطل ولذا قال مولد الخ وقد أشار لهذا في برده المدح بقوله كأن بالنار ما بالماء من بلل * خزا وبالماء ما بالنار من ضرر (قوله مولد) بالجريدل من المولد وبالرفع خبر مبند محذوف وقوله كان أي صار على الدوام وقوله منه أي من أجله وهي ابتدائية وقوله في طالع الكفر أي في النوم أو الالهام الذي يطلع به على عواقب الكفر وغايات أهله المترتبة عليه وهذا هو المراد بالطالع وقال بعضهم الطالع في الأصل اسم نجم يستدل به الكهنة والمنجمون من الكفرة على أمور تحدث في العالم فيقولون اذا طلع النجم القلاني يحصل كذا وكذا أو أضيف للكفر من حيث اعتماد أهله عليه ونحو بلهم عليه واستعبرهنا الامور التي دلت على وقوع الوبال بهم كرويا الموبدان وأخبار سطح ووجه الشبه المبنية عليه الاستعارة دلالة كل على أمر خفي وان كان دلالة النجم بحسب زعمهم ودلالة الامور المذكورة على سبيل التحقيق فحينئذ الطريقة من قبيل ظرفية المدلول في الدال فان الوبال مدلول كما علمت والطالع باعتبار المراد منه دال عليه وقوله وبال أي هم وغم عليهم أي الكفار المعلومين من السباق وقوله وباء يقصر ويدلغه وهو المرض العام الذي لا يختص بطائفة ويقال هو كثرة الموت من غير سبب بخلاف الطاعون فإنه الموت بسبب طعن كفار الجن بسلى الانس (قوله فهنيئاً) أي فليسبب ما حصل بوجوده في هذا الكون لهذه الامة من المزايا وله من العطايا ولا يابأه وأمهاته من الشرف الا كبرحق أن يقال في شأن أمة هنيئاً لا منه وقوله الفضل فاعل فعل محذوف وهنيئاً حال منه أي من

ونقلت بشرى الهوانف ان قد ولد المصطفى وحق الهنا ونداي ابوان كسرى ولولا آية منك ما ندعي البناء

(قوله ثم قبل أنه في شهر غير معين) قال البدر الصاوي واختلف في الشهر الذي ولد فيه فقبل صفر وقبل ربيع الأول وقبل ربيع الثاني وقبل رجب وقبل رمضان والمشهور أنه ربيع الأول عام القبل على الصحيح وكانت ولادته يوم الاثنين وانما ولد يوم الجمعة أو في الأشهر الحرم إشارة الى أن الزمان يتشرف به لأنه يشرف بالزمان ولذلك دفن بالمدينة المنورة فتشرفت به فصارت منجى أنشرف الاماكن باتفاق الأئمة ونسرت بجواره المدينة فصارت أنشرف من مكة عند المالكية اه

وغدا كل بيت نار وفيه

كربة من خودها وبلاء وعيون للفرس غارت فهل كان لتبرائهم بها اطفاء مولد كان منه في طالع الكفة حروبال عليهم ووباء فهنيئاً به لا منه الفضل الذي شرفت به حواء

(قوله أي صار الخ) قال العلامة الصاوي وغدا أي صار في تلك الليلة كل بيت ناراً أي من بيوت نار فارس التي كانوا يعبدونها ويوقدونها ألف سنة لم يطفأ لها الهب لانهم كانوا مجوساً وقوله وفيه أي في كل بيت نار كربة أي على أهله وهي غم ينزل بالانفس وربما أهلكها اه

الفاعل المدكور والتقدير ثبت لها الفضل أي الكمال والشرف حال كونه هنيئاً أي لا آفة فيه ولا نكدة وقوله الذي شرفته به حواء أي ومن بعدها من أمهاتها إلى آمنة فإن الولادة منسوبة إلى كل منهن لكنها لا آمنة بدون واسطة ولغيرها بواسطة فمن خصها من بينهن بذلك الشرف حيث قال فهنيئاً به لا آمنة قد كرها لهذا والجمع بين طرفي الولادة الأول والأخر ولينبئ على أن حواء امتازت ببارازة صلى الله عليه وسلم إلى وجود عالم الاصلاب وآمنة امتازت ببارازة صلى الله عليه وسلم إلى وجود عالم الاستقلال مع عدم الوساطة ومن ثم قال مبيناً تغييرها على حواء بذلك من حواء الخ (قوله من حواء الخ) لما قررنا شرف آمنة وحواء في الولادة ونشرهما ما أشار إلى الفرق بينهما وإن آمنة أشرف فقال من حواء بالمدح وهو استغفارهم استبعاداً بمعنى النبي أي من يفرح لها وينت لها أنها حلت أجد وهو اسم منقول من الصفة التي معناها التفضيل فعناء أجد الحامدين أي أكثرهم جد الرب ولذا يفرح عليه في القيامة عند الشفاعة بمقامه لم يفرح بها على غيره فيجوز بهما ولذلك يعقله لواء الحمد ويكون تحته آدم فمن دونه وقوله حلت من باب ضرب سواء كان في البطن أو على الظهر أو على الرأس ومنه حلت الشجر غيرها إذا أطلعته وأخرجته وقوله أو أنها به نفساء أي أصابها نفاس وهو الدم الخارج عقب الولد أي أو أنها ولدته بلا واسطة أي لو قدر لها أنها تحمله وتلد بلا واسطة لكان لها به غاية الفخر لكن لم يقدر ذلك لها بل لا آمنة لما سبق في علمه تعالى أنها الفائزة بشرف الانتهاء وهو أفضل مما فارت به حواء من شرف الابتداء ولهذا قال يوم نالت الخ (قوله يوم) بدل من مولد فيما سبق فهو مفعول فوع أو مجرور وروني على الفتح لا ضافته للمبنى والظاهر أنه بدل احتمال لأن المولد المراد به الولادة وقوله نالت أي ظفرت وأخذت وأعطيته بوضعه أي بسببه وقوله ابنة وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة فهى تلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم من جهة آبائها في كلاب وامها مرة بنت عبد العزى بن قصي بن عبد الدار بن قصي ابن كلاب وقوله من فخار من بيانه لما التي بعدها والفخار المدح بالحصول العلية والشم الطاهرة المرضية وقوله ما لم تنله النساء أي حتى حواء كبر وهذا لا يقتضي أفضليتها على حواء مطلقاً لأنه إنما فضلت من وجه واحد وهو ولادتها بلا واسطة والتفضيل من حيث هو مزبنة واحدة أو مزبناً لا يقتضي الأفضلية على الإطلاق فلا ينافي هذا ما انعقد عليه الإجماع من أن حواء أفضل منها بدليل الاختلاف في نبوتها وكروا أنها استقرت تلك النطفة أسكرية فيها أصبحت أصنام الدنيا منكوسة واخضرت الأرض وحلت الأشجار وكانت قريش في جذب شديد فسميت تلك السنة سنة الفتح وفودى في الملكوت أن النور المكنون قد انتقل إلى بطن آمنة ذات العقل الباهر والفضل الظاهر فدخصها الله تعالى بهذا الحبيب وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لبلة جل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم نطق كل دابة كانت لفريش وقالت حل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج العلماء ولم يبق من الملوك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً وحمرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار بشر بعضهم بعضاً صلى الله عليه وسلم في كل شهر من شهر رجله نداء في الأرض ونداء في السماء أن أبشر وافقد أن أن يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم معوناً مباركاً (قوله وأنت) معطوف على نالت أي ويوم أنت وقوله فومها اسم جمع للذكور وقد دخل فيه النساء تبعاً كما هنا وقوله بأفضل أي

من حواء أنها حلت أح مد أو أنها به نفساء يوم نالت بوضعه ابنة وهب من فخار ما لم تنله النساء وأنت فومها بأفضل مما حلت قبل مريم العذراء

(قوله ثبت لها الفضل الخ) قال العلامة الصاوي والمراد بالفضل ولادته صلى الله عليه وسلم ومعناه الفضل الكامل اخصت به آمنة الذي شرفت وبه منعت شرفت وحواء نائب فاعل ومعنى البيت ثبت الهنا للمؤمنين عموماً بذلك المولد مع اختصاص الفضل العظيم لآمنة الذي هو بمنزلة ولادته وحماها لجمعه الشريف الذي شرفت به حواء أي فمن دونها من النساء اللاتي حلت بالنور الشريف في كلام المصنف اكفاء اه

بمولود أفضل بالاجماع وقوله مما حلت أي به وهو عيسى وقوله قبل أي قبل آمنة ومما أن بينهما ستمائة سنة وقوله مريم بنت عمران الصديقة قبل هي من ذرية سليمان وبينها وبينه أربعة وعشرون أباً وهي أفضل النساء على الإطلاق للخلاف في نبوتها والقول بها فيها أقوى من القول بها في غيرها من النساء ورفع عيسى وعمرها ثلاث وخمسون سنة وبقيت بعد ذلك خمس سنين أو سناً كما قال السجوطي قال ولما رفع إلى السماء تعلقت به وبكت فقال لها القيامة فنجعنا وقوله العذراء أي البكر لأنها لم تنزح والعذرة البكارة وحملها بعيسى إنما هو من نفع جبريل في طرف قبضتها فحلت به ووضعته في وقتها على الفور وهذا هو الأشهر كرامة لها ومجزة له وإذا نزل إلى الأرض يصلى وراء المهدى أول مرة ثم ينقذ عليه بعد ذلك وصلاته وراءه أولاً اعلاماً بأنه لم ينزل مستقلاً بل تابع ومؤيد وحاً كم بشر به محمد صلى الله عليه وسلم ونقذته على المهدى بعد ذلك لأنه أفضل منه (قوله شمتته) من التثنية بالمعجمة والمهملة وهو أن يقال للعاطس رحلت الله وهذا دعاء له بالسلامة من الشوائب أو بقاء شمتته بحاله لأن العاطس ربما كان سبباً لاختراق بعض الأعضاء كتعويج العنق لكن لا يسبب تثنية العاطس إلا إذا حمد الله بعد عطاسه ويسن للعاشر أن يذكر الحمد بأن يقول هو أي الحاضر الحمد لله رب العالمين في قوله العاطس فيقول له الحاضر رحلت الله وشمتتنا الحفنى رحمة الله تعالى من يبتدى عاتساً بالحمد بأمن من شوص ولوص وعلوص كذا وردا عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما * بلبه بظناً فاذنا فاستمع رشدا وهذا النظم جاء به الحديث وقوله الاملاك بوزن فعال جمع ملك وهذا هو القياس في جمعه بكسر وأجمال ولفظ الملك مشتق من اللوك وهو الرسالة فهمزته أصليه ومجه زائدة وأصله مأك بتقديم الهمزة على اللام بوزن مفعول ثم نقلت الهمزة إلى ما بعد اللام فصار مأكلاً على وزن مفعول ثم خفف بعد النقل ونقلت حركة الهمزة إلى اللام فصار ملكاً على وزن مفعول وجبئ فقياس هذا جمعه على أفعال كما جرى عليه الناظم وإنما جمعه على ملائكة لأنهم راعوا ملائكة بعد القلب وقبل التخفيف وقوله لهم من اللوك مصرح بأن مجه زائدة وهو رأى الجمهور وذبحت طائفة إلى أنها أصليه ثم اختلفوا هل هو من الملك بفتح الميم أي القوة لقوتهم أو بكسرها بمعنى مملوك فولان قبل وأحسن من الجميع قول النضر بن شميل أنه غير مأخوذ من شيء وهو التحقيق الذي دل عليه الآتي وأما قوله أذ وضعته أي وقت وضع أمه له وقوله وشفتنا أي أفرحنا وسرنا أو من الشفاء لأنها رقيبا والرقبا كثيراً ما يحصل منها الشفاء لأن قولها الآتي بشفي العليل ويرد العليل وقوله بقولها الشفاء بالفاء المشددة وهي أم عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة رضي الله عنهم بنت عمرو بن عوف وقولها هو ما أخرجه أبو نعيم عن ولدها عبد الرحمن عنها قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلاً يقول رحلت الله ورحمك قالت الشفاء وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى قصور الروم قالت ثم ألبسته وأخضعته فلم ألبس إذ غشيتني ظلمة ورعب وفشيرة ثم غيب عني فسمعت قائلاً يقول أين ذهبت به قال إلى المشرق قالت فلم يرل الحديث مني على بال حتى أن بعنه الله تعالى فكنت في أول الناس اسلاماً وقولها فاستهل أي رفع صوته بالعطاس شهادة قولها فسمعت قائلاً يقول رحلت الله ورحمك وقولها فسمعت قائلاً الخ أي سمعت ملكاً يقول الخ وتعبير الناظم بصيغة الجمع في قوله الاملاك مبالغة وإشارة إلى أن

نجمته الاملاك اذ وضعته وشفتنا بقولها الشفاء

(قوله وقوله مما حلت أي به وهو عيسى) وإنما أتى بهذا البيت وإن كان تفضيل النبي على عيسى قد علم من قوله كيف نرى في آخره لأنه ربما يتوهم أن التفضيل المتقدم على غير عيسى بسبب أنه ولد بغير أب ولم يمت في بطن أمه مدة الحمل وأنه رفع إلى السماء وصار ملكاً وينزل فجاء على أجنحة الملائكة على منارة جامع بني أمية بمشقة الشام وبحكم بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يأخذ الجزية لأن هذه من آيات حكمه بشريعة النبي مما يؤيد أنه أفضل منه وأما رفعه الجزية فهو مغيا في نثر بعضنا بوزنه اه صاوي

عصمه الملائكة فوجب أن الفعل المسند إلى أحدهم كأنه مسند إلى الجميع ونسجت
الملائكة له بالقول المذكور بقضى أنه جد الله بعد عطاسه لأن التشبث اغمايسن بعد جد
العاطس فعلى هذا يكون صلى الله عليه وسلم من جملة من تسلم في المهد (قوله رافعا) حال
من مفعول وضعته وقوله رأسه أي إلى السماء كما رواه أبو سعيد أن أمته قالت لما فصل مني
تبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مني نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على
الأرض معجدا على يديه ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء وقوله وفي ذلك
الرفع أي الذي هو أول فعل وقع منه بعد برزخه إلى هذا العالم وهو خبر مقدم وقوله إلى كل سودد
أي رفعة وسبادة على الخلق وهو معلق بالمبتدأ الذي هو إسماء وقوله إسماء أي إشارة إلى أن
شأنه وقدره يرتفع ويعلو في الدنيا والآخرة إلى مراتب لا يصلها غيره من ملك ولا جن ولا انس
(قوله رافعا) حال من مفعول وضعته أيضا فتكون من الأحوال المترادفة أو من ضمير رافعا
فتكون من المنداخله وقوله طرفه فاعل رافعا أي بصره وهو مفرد لا جمع له وقوله السماء
مفعول به أي ناظر إلى جهتها نظرا خفيا إذ الرق يسكون الميم النظر الخفي لا مطلق النظر
وقوله ومرمى هو في الأصل غرض الرامي الذي يصيبه سهمه وهو هنا ما انتهى إليه البصر
وهو مبتدأ أخبره العلاء وعين المضاعف إليه ومن موصولة صلتها جملة شأنه العلو والمراد بشأنه
قصده وقوله العلو أي ارتفاع مكانه وقوله العلاء بالفتح والمصد أي الرفعة والشرف ويجوز
ضم عينه مع القصر أي الرتب العالية أي كما أن رفع رأسه إسماء إلى ما هو كذلك رفق بصره
إلى جهة العلو إسماء إلى أنه لا يقصد إلا أعلى المراتب إذ من شأنه العلو لا يقصد إلا جهاته
وما يوصل إليها دون غيرها مما لا يناسب فضله (قوله وتدل) معطوف على نالت أي
ويوم تدلت أي دنت وقربت وقوله زهر النجوم جمع أزهر أي نجم أزهر أي مضى مشرق
فهو من إضافة الصفة للموصوف أي السكواكب المضيئة وقوله إليه أي تعظيما وتكراما
للمرفع نظيره لغيره وقوله فأضاءت أي فبسبب هذا التلألؤ أضاءت وقوله بضوئها أي بضوء
تلك السكواكب المضيئة وقوله الأرجاء أي فواحي البيت الذي ولد فيه أو فواحي السماء أو
فواحي الوجود وروى البيهقي عن فاطمة النخعية أنها قالت لما حضرت ولادة النبي صلى الله
عليه وسلم رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت أنها تستقع على
(قوله وزرات) أي أي يوم زرات من رأي بمعنى أبصر وليس المراد هنا حقيقة التفاعل بل أصل
الفعل أي رأت قصور قصير وهو لقب لكل من ملك الروم وقوله بالروم هو في الأصل اسم
شخص هو ابن عبص وأبني يعقوب والمراد هنا نفس الأقليم وقوله براها الخ حال وقوله من داره
أي الذي داره البطحاء أي مكة والأبطح والبطحاء مسبل الماء الواسع الذي فيه دفاق الحصى
وأصل ذلك ما روى عن أمه عليه السلام قالت لما ولدته خرج من فرجي نور أضاء له قصور
الشام فولدته نظيفا ما به من قدروني رواية عن الما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق
والمغرب حتى نظرت إلى بعض قصور الروم ووضعت أنه ولد مخمونا مقطوع السرة لكن المشهور
أن عبدا المطلب ختمه يوم سابع ولادته وجعل له ولجة (قوله وبدت) لما نغم الكلام على
عجائب ولادته نغم في ذكر عجائب الرضاع ومجراته مستأنفا وأعطافا عطف الجمل فقال
وبدت أي ظهرت لمن في عصره بطريق العيان ولم يبعدهم بطريق البرهان وقوله في رضاعه
أي في زمانه وأقبح نفسه وقوله معجزات أي أمور خارقة للعادة ونسبها معجزات على رأي

السلف كالامام أحمد فانهم يطلقون المعجزة على كل خارق ليس بسحر وان تقدم على البعثة
والمشهور مذهب الخلف وهو أن المعجزة يشترط فيها أن تكون بعد البعثة أما ما قبلها فيقال
له أرهاص وتأسيس للنبوذة فعليه تسكون تسمية عجائب الرضاع معجزات مجازا من حيث
مشابهتها للمعجزات الحقيقية وقوله ليس فيها معلق بخفاء أي ليس خفاء كأن فيها لوضوحها
وهو اسم مصدر لا خفيه لانه بمعنى كتمه لا مصدر لخفيه لانه بمعنى أظهره (قوله إذ أنه)
تعليل أو ظرف لقوله وبدت في رضاعه وقوله لبته بضم الباء وفجها ويقال يتم من باب علم
وتعب وقرب أي لاجل موت أبيه وقد مضى له وهو حمل شهران وقبل سبعة أشهر وكان موته
بطيبة المتورة وهو راجع من الشام للتجارة ومات عند أخوال أبيه عبد المطلب ودفن بها
وقبل دفن بالأبواء محل قريب من رابع قبل اغمايسن صلى الله عليه وسلم لئلا يكون لمخلوق في
عنقه حق وقبل في الحكمة لئلا يجب عليه طاعة لغير الله وقبل لئلا يكون عليه ولاية لغير الله
وقوله مريضات أي كن يأتين مكة بطلبين الرضاع لأن الرضاع المرأة ولدها كان عارا عندهم
ولأن هوا البادية أطيب وقوله قلن ما في البتيم أي ما في هذا البتيم عنا معلق بقوله غناء أي
ليس فيه نفع يغني عنا شيئا لبته وفقره أي اغمايسن كاه لا ناعنا يغني الرضاع رجاء المعروف من
آبائهم وأما الام والجد فلبس بذلك (قوله فأنته) أي فبعد أن تركته لذلك أنه من آل سعد بن
بكر ونسبت إليه مع أنه الجد التاسع لها لانه أشهر وبه عرفت القبيلة وزوجها من هذه
القبيلة أيضا وقوله فتاة أي شابة كريمة وفي كونها حليمة السعدية من القائل الحسن والشارة
العظيمة بحصول غاية الحلم والسعد لهذا الرضيع ما لا يخفى عظيم وقعه وقد كان صلى الله عليه
وسلم يحب القائل الحسن وقوله قد أنها أي امتنعت من إعطائها رضيعا الرضاع أي أهلهم
لأن الفقر يستلزم قلة الأكل المستلزمة لقلة اللبن المضرة بالرضيع عادة وما نعطاه من الأجرة
ربما نصرفه في حوائجها غير الأكل فلا يقبدها في دفع الجوع الذي هو المحذور وأصل ذلك
ما رواه ابن اسحق عن حليمة أنها قدمت مكة في نسوة من قومها بالتمس الرضاع في سنة مجدية
ومعها ابن لها صغير رضيع اسمه ضميرة ومعها ناقة ما فيها فطرة لبن فكان صديها لا ينام من
الجوع قالت وما علمت امرأه منا الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه اذا
قبل بتم وما بقي من صواحي امرأه الا أخذت رضيعا غيري فلما لم أجد غيره قلت لزوجي والله
اني أكره أن أرجع بدون رضيع فانطلقت إلى ذلك البتيم فاذا هو مدرج في ثوب من صوف
أبيض من اللبن يفوح منه المسك وتخنه حريرة خضراء وهو راقد على قفاه يغط والغبط صوت
النائم فكبرهت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنت منه فوضعت يدي على صدره فبسم
ضاحكا فقبلته بين عيني وأعطينته ندي الابن فدربته فشرب منه ماشاء ثم أخذته فجئت به
رحلى أي المسكان الذي هم نازلون به وكان في جهة شديدة فقام زوجي إلى ناقته فاذا هي حافل
أي مملئ ضرعها لبنا فلبس ما شرب وشربت حتى روينا وبقينا نجتري ليله فلم يزل الله يزيدنا خيرا
(قوله أرضعنه) بدل من أنه وقوله لبنا بكسر أوله مفعول به واللبن مختص بلبن الرضاع
وقوله فسقها أي فبسبب هذا الرضاع لهذا المولود السعدية فسقها أي حليمة وبها وكافوا قد
أنشروا على الهلاك من الجوع لما أمر أن أرضعهم كانت في غاية الجذب وقوله لبنا فيه
استعمال اللبان في غير لبن الرضاع مجازا والضمير راجع على النساء وهو جمع شأنه واسقاء
الشيء لبنا حليمة وبها في هذا الوقت الجد كرامة لذلك المولود وبكرته أيضا أصبحت سولا

رافعا رأسه وفي ذلك الرف
سم إلى كل سودد إسماء
رامقاطر في السماء ومرمى
عين من شأنه العلو العلاء
وتدل زهر النجوم إليه
فأضاءت بضوئها الأرجاء
وزرات قصور قصير بالرو
م براها من داره البطحاء
وبدت في رضاعه معجزات
ليس فيها عن العيون خفاء

(قوله رافعا الخ) قال العلامة
الصاوي ومعنى البيت وغاية
نظر عين من شأنه العلو القلبية
والبصرية المراتب العلية لانه
أعلا الخلق همة وقوله وتدل
أي قربت ودنت النجوم الزاهرة
إليه أي السكواكب المضيئة
وتدلها كرامة وتعظيما لم يقع
لغيره ما رواه البيهقي عن فاطمة
النخعية قالت لما حضرت ولادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت البيت حين وضع قد
امتلا نورا ورأيت النجوم
تدنو حتى ظننت أنها تستقع
على اه

إذا أنه لبته مريضات
قلن ما في البتيم عنا غناء
فأنته من آل سعد فتاة
قد أنها لفقرها الرضاع
أرضعنه لبنا فسقها
وبها لبنا من النساء
(قوله قبل اغمايسن صلى الله
عليه وسلم الخ) ولما مات قالت
الملائكة يا رب تركت نيك
بنما فقال سبحانه أنه ناصر
وكفيل اه صاوي

الح (قوله أصبحت) أي الشاء وقوله شولا كرفع فهو بالتشديد جمع شائل وهي في الأصل الناقة التي تشول بذنبها للقاح ولا يلبس بها أصلا فاستعملها في الشاء مجازا علاقته المشابهة وقوله عجا فأي هز بلات وقوله وأمسيت لم يرد بأسمى وأصبح معناهما وهو الانصاف بالخبر في الصباح والمساء بل أنها كانت في حال فاعترضاها نقبضه في أقرب زمن وأسرع وقوله ما بها أي ما فيها شائل مبند أو خبر أو شائل فاعل الظرف وقوله ولا عجا أي هزيلة (قوله أخصب) من الخصب بكسر أوله وهو ضد الجذب وقوله العيش أي ما يتعيش به سواء كان للآدميين أو للدواب أي كثر قوت الآدميين والدواب وقوله عندها أي حليلة أو الشاة وقوله بعد محل بسكون الحاء المهملة أي شدة جذب وهو انقطاع المطر ويسل الأرض من الكلال والزرع وقوله إذا أي ذلك الخصب كان وقت أن غدا منها أو لا جل أن غدا منها أي صار وقوله منها أي من حليلة أو من الشاة والأول أظهر لأن غداه من حليلة من غير واسطة ومن الشاة بالواسطة وقوله غدا بكسر الغين والذال المعجمة أي لبن تغذيه به (قوله بالها) كلمة تعجب من هذه الفعلة الجيلة من حليلة وهي أرضاعها له من غير مقابل ذنبوي رجوه والغرض من هذا النداء التعجب لأن العرب إذا استعظمت شيئا ناديه على سبيل التعجب فليس النداء هنا على حقيقته إذا النداء الحقيقي لا يخاطب به إلا العاقل أو المنزل منزله والأرضاع ليس كذلك وقوله منه تميز أي نعمة منها عليه وقوله لقد اللام للقسم ولأنه أكيد وقوله ضوعف الأجر أي كرر الثواب إذ تضعف الشيء أن يزداد عليه مثله أو أكثر وقوله عليها أي نوال الأجر وتنابع تلك المنية وتكون على تعليليه أي ضوعف الأجر لاجلها وقوله من جنسها أي حالة كونه من جنسها أي من جنس تلك المنية وهي أرضاعها له والأجر الذي نولي عليها لبن ما شئنا المذكور في قوله سابقا فسقنا ونبيها الخ وقوله والجزاء من عطف الرديف إذ هو بمعنى الأجر وإنما ضوعف عليها هذا الجزاء لأن الجزاء من جنس العمل فلما سقته لبنها سقنا ونبيها شيئا معها أي أنها كانت وقت أخذها من أمه على غابة من الهزال وعدم اللبن فلا جل أن غداه كان من ألبانها أزال الله عنها المحل والجذب وأبدلها منها الخصب والخير الكثير جزاء وفاقا وأعلم أن ما حصل حليلة من هذه المزية الجيلة إنما نشأ من تسخير الله لها لهذا الفعل الجليل الصادر منها المسبب عن سبق سعادتها ولذا قال وإذا استخر الله الخ (قوله وإذا استخر الله) أي ذلل ووفق وقوله أناسا لغة في الناس وقوله لسعيد أي لخدمته ومحبه والقيام بشأنه كلمة وزوجها وبقيته مريضه ضعفه وكلهن أسلن وهن أربع أمه وحليلة ونوبة جارية أبي لهب وأم أيمن وأول من أرضعه منهن نوبة فأول لبن نزل جوفه صلى الله عليه وسلم لبنها وقوله فانهم سعداء أي بسبب ذلك جمع سعيد لأن بركة ذلك السعيد تعود عليهم حتى يكونوا من سعداء الدنيا والآخرة ولأن المرء مع من أحب من الأكارم ولم يعمل بعملهم كافي الخديت وفيه أيضا الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها اتراف وما اختلف في عالم الأرواح اختلفت في قوله فما تعارف منها أي ما توافق طباعه منها أي إذا كانت طباع الأرواح متوافقة تكون عند الدخول في عالم الأشیاع كذلك وما يرى في الخارج على خلاف ذلك كحبة صالح لطاخ أو بالعكس فلا بد له من جامعة بينهما بأن يكون في الطاخ المحبوب للصالح صفة جيلة متوافقة لما عده الصالح

أصبحت شولا عجا فأي هز بلات
ما بها شائل ولا عجا
أخصب العيش عندها بعد محل
اذغد النبي منها غدا
بالهامنة لقد ضوعف الأجر
وعليها من جنسها والجزاء
وإذا استخر الله أناسا
لسعيد فانهم سعداء

(قوله وإذا استخر الله الخ) قال العلامة الصاوي سخر أي ذلل أو بمعنى وفق أي ما حصل حليلة من هذه المزية إنما نشأ من تسخير الله لها في هذا الفعل الجليل وقد تقرر في المعقول والمنقول أنه إذا استخر الله أناسا لسعيد كالنبي صلى الله عليه وسلم فانهم سعداء وفي كلام الناظم حذف والتقدير لمحبه وخدمته فانهم سعداء بتلك المحبة والخدمة وقد تحققت سعادة حليلة وزوجها وأولادها فحتم لهم بالاسلام وهذا البيت يسمى عند علماء البديع بالكلام الجامع لأن فيه حكمة وموعظة ولهذا المعنى أشار بعضهم بقوله لقد بلغت بالهامنة حكمة مفا معلا في ذرة العز والمجد وزادت مواشها وأخصب ربها وقد عم هذا السعد كل بني سعد

أو يكون في الصالح المحبوب للطاخ صفة خبيثة متوافقة لصفات الطاخ الخبيثة ولذا قيل أن رجلا صالحا أحب رجلا من المحدثين فخاف الصالح أن يكون فيه صفة متوافقة لصفات المحدث فأطاعه الله على صفة جيلة في ذلك المحدث وهي حب لآل البيت وكانت متوافقة لحال ذلك الصالح ومن أعظم ما ساعدت به حليلة توفيقها للإسلام هي وزوجها وبنوها بل قد رسول الله سبي هو وزن عليهم بواسطة كونها منهم وكانت تقدم عليه فيكرم متواها ولذلك زاد في أكرام بناتها الشفاء لما أعنفها من جملة من أعنت من سيدهم كما سبأني وهذا من البديع المسمى بالكلام الجامع وهو أن يأتي الشاعر بيت يكون جلته حكمة أو موعظة أو تنبيه أو نحو ذلك من الحقائق الجارية مجرى الامثال وهو كثير في كلام الناظم (قوله حبة الخ) لما قرر ما حصل لها من الخصب بعد الجذب بركة أرضاعها له صلى الله عليه وسلم ومن أنها جوزت من جنس عملها بكثرة لبن شياها عقبه بما بين أن تلك المضاعفة في قوله لقد ضوعف الأجر عليها بلغت مراتب كثيرة فقال حبة أي هذه الفعلة الصادرة من حليلة كحبة الخ وليس هذا من الاستعارة بل هو من التشبيه البليغ لئلا يكون مجذوف المبتدأ الذي هو المشبه وأشار إلى وجه التشبيه الذي هو تضاعف الجزاء بقوله أنبت سنابل جمع سنبل وهي تجمع الحب وهذا اقتباس من قوله تعالى كمثل حبة أنبت سبع سنابل الآية وحذف الناظم لفظ سبع تنبيه على أن خصوص هذا العدد ليس مراد بل المراد مطلق الكثرة وقوله والصف الخ جملة حالمة وهو ورق النبات اليابس كالتمين وقوله لديه أي عنده وقوله يستشرف أي ينظر ويتطلع وقوله الضعفاء أي الفقراء أي جعلت تلك المضاعفة الكثرة في تلك السنابل والحال أن الوقت وقت عدم النبات بالكلي بحيث أن الفقراء ينطلقون إلى ورق النبات فضلا عن النبات فضلا عن الحب كما أن حليلة حصل لها ذلك الخصب واللبن والحال أن قومها ينطلقون إلى ورقة حبة أو قطرة لبن فلا يجدونه (قوله وأنت جده الخ) أي وبعد أن انتهت مدة رضاعه لبوغه ستين أنت به جده عبد المطلب وقوله وقد فصلته جملة حالمة أي فطمته وقوله وبها أي والحال أنه قد لحق بها من فصالة أي فطمه أي من أجله وقوله البراء أي التأم الكثر لما شاهدت من نوال الخبرات وتنايع البركات بسبب رضاعه وإقامته عندها (قوله إذا حاطت به) اذ ظرفية أو تعليلية أي أنت به وقت أو لأجل أنه أحاطت أي أحذفت به ملائكة الله لاجل شق قلبه والتعبير بالجمع ظاهر على الرواية الثانية أنهم ثلاثة وكذا على رواية أنهم اثنان لأنهما أقل الجمع عند جماعة وقوله قطنت أي حليلة بأنهم الباء زائدة وقوله قرنا جمع قرين أي شياطين يريدون ابتداءه فخافت عليه وأمرعت به إلى جده لتسلم من علقته (قوله ورأي) أي جده حيث رده إليه وجدها أي شدة محبتها له وتعلقها به فيه متعلق بوجدها لما فيه من معنى التعلق كما علمت فرده معها لذلك وليسلم من الوباء الذي كان يمكنه وحذف هذا لئلا يكتسب سببه بدل عليه وقوله ومن الوجد الخ الجملة حالمة مبينة لعظمة ذلك الوجد الذي رآه بها ومن تعليليه أي ومن أجل الوجد الذي بها لهيب أي نار تصل إلى أي تحرق به الأحشاء جمع حشا وهو ما انطوت عليه الضلوع ويحفل أن الجملة استئنافية وعليه فن ابتدائية وجبته فهدأ من إرسال المنزل وهو حكمة مفيدة أن شأن الوجد أنه ينشأ عنه ذلك الالهيب الذي يحرق الأحشاء وأن وجدها من هذا القبيل فن نحرق لحاها وأطفا نار وجدها برده إليها (قوله وأرقت) بدل من أنت وقوله كرها بالضم والفتح حال أي

حبة أنبت سنابل والعص
فقد به يستشرف الضعفاء
وأنت جده وقد فصلته
وبها من فصالة البراء
إذا حاطت به ملائكة الله
قطنت بأنهم قرنا
ورأي وجدها به ومن الوجد
لهيب نصلي به الأحشاء
فأرقه كرها وكان لديها
نارها بالاعل منه التواء

(قوله وأنت جده الخ) قال العلامة الصاوي أي وبعد انتهاء رضاعه لبوغه ستين أنت به جده عبد المطلب وفي رواية أنت به أمه فلعل الناظم ذكر جده لأنه الأصل ولأن أمه لا تفعل شيئا إلا بمشورة جده

حال كونها ذات كراهية أو كارهة لفرافه لما شاهدت في اقامته عندها من الحشرات وقوله وكان أي والحال أنه كان لديها أي عندها وقوله ناوبا أي مقبلا وقوله لا بل بالبناء للمفعول وقوله منه منعلق بقوله الشواء أي الاقامة أي لا تغل اقامته بل تحب ويرغب فيها لما يترتب عليها من الاحسان الواسع المحبولة على حبسه النفوس هكذا قرر الشارح هذا المقام واعلم أن انبائها به لجدته وقع مرتين الاولى عند استكمال سنتين فقط وسببه حرمانه من الرضاعة من رذال الرضيع لاهله عند استكمال مدة الرضاعة فلما ردت هذه المرة لجدته رده وأرجعه عليها ليكون عندها الامر من الاول شفقت عليه المارأي بها من المشقة على فراقه صلى الله عليه وسلم والثاني خوفه عليه من الوباء الذي كان عكة اذ ذاك والمرة الثانية عند استكمال سنتين وشهرين أو ثلاثة أشهر وسبب ردها له هذه المرة خوفها عليه من الجن بحسب ظنهم لما جاءته الملائكة لشق صدره فردته على جدته فاقامه عنده ولم يردده عليها ففارقته كرها هذا هو الحق في تقرير المقام اذا علمت ذلك علمت ما في كلام المتن من التسايف لان قوله وقد فصلته ظاهر في الرد الاول فتدافع هذه العبارة ما بعد ما من قوله اذ احاطت به الخ ومن قوله فارقته الخ لما علمت من أن احاطه الملائكة انما هي سبب في الرد الثاني ومن أن الفراق كرها انما كان في الثاني أيضا لانها في الاول قد رجعت به فحينئذ ينبغي أن ينزل كلامه على الرد الثاني ويقدر في قوله وقد فصلته شيء يلتم به مع ما بعده الصريح في أن الكلام في الرد الثاني والتقدير وقد فصلته أي ومضى بعد فصله شهران أو ثلاثة تأمل (قوله شق عن قلبه) لما فرغ من قصه رضاعه صلى الله عليه وسلم ذكر قصة شق صدره لانه السبب في احضاره لجدته المذكور آتفا بقوله شق بدل من قوله اذ احاطت به بدل اشغال ويحتمل أنه استئناف لبيان مطلق الشق الشامل للواقع في زمن الرضاعة مما يأتي وحاصل ما وقع له من الشق أربع مرات وتكريره من خصوصياته وما أصل الشق فوقع لكل الانبياء الاولى من الاربعه عند مضي سنتين وشهرين الثانية عند استكمال عشر سنين الثالثة عند مجيء الوحي له بالنبوة وهو في غار حراء الرابعة عند الاسراء به من مكة الى بيت المقدس هذا هو التحقيق وما قبل من أن الشق خمس مرات فضعيف لعدم نبوت الخامسة عند المحدثين ويؤيد الاحتمال الثاني أنه أي الناظم ذكر في قصة الشق أشياء ككون الخاتم جبريل لم يزد في قصة شقه عقب الرضاعة بل في شقه الذي بعد ذلك والقلب مضغعة في الفؤاد معلقة بالنباط وهو عرق يسمى بالونين اذا قطع مات صاحبه سرعافه وأخص من الفؤاد وقبل هيا متراذان وقبل الفؤاد غشاء القلب والقلب جنبه وسويده أو وفوق الزمخشري بأن الفؤاد وسط القلب ومثل هذا القلب كمثل ريشة ملفاة بقلها الرج بطننا لظهر وقوله وأخرج منه أي من القلب مضغعة أي قطعة لحم بقدر ما مضغ وقوله عند غسله منعلق بأخرج وانما خلقت هذه المضغعة فيه ثم أخرجت لانها من جملة الاجزاء الانسانية فعدمها نقص في البدن وجاء في رواية أنه أخرجه منه علققان سوداوان ولا ينافيه تعبير الناظم لان المراد بالعلقة فيه الجنس (قوله ختمه) أي ختم ذلك الشق المفهوم من شق وهذا استئناف أو معطوف على شق يحذف العاطف أي ثم بعد شقه لا منه واعادته الى ما كان عليه فالمراد بالختم هنا اعادته الى ما كان عليه بامر ارجبريل بده على محل الشق هذا هو المراد بالختم في المرة الاولى من مرات الشق وأما ما ورد في بعض الروايات من أن جبريل ختمه بخاتم من نور

شق عن قلبه وأخرج منه

مضغعة عند غسله سوداء

ختمه بمني الامين وقد أو

دع ما لم تدع له أنباء

(قوله ختمه الخ) ولما ذكر قصة

رضاعه سرع في قصة شق

صدره فقال مبدل من قوله

احاطت والعجج أن الشق

أربع مرات وقد نظمها العلامة

الاجهوري بقوله

وشق صدر المصطفى وهو في

دار بني سعد بلامر به

كشفه وهو ابن عشر ثم في

ليلة معراج ويوم البعثة

اه صاوي

بحار الناظر دونه فهو في غير المرة الاولى وقوله الامين أي على كتب الله ووجه وهو جبريل وقوله وقد أودع أي ذلك القلب جملة حالبه أي أودع حال الشق من الايمان والحكمة والعلوم والاسرار ما أي الذي أو شيئا لم تدع بضم الداء وكسر الدال المحجمة وقوله الام زائدة أي ما لم تنشره أي ما لم تخط به انباء أي أخبار لانه لا يعلمه الا الله تعالى المولى له والمتفضل به فالمراد أنهم لم ينشروه من حيث تفصيله والاحاطة الحقيقية والافتقار شاعته اجمالا والنبأ الخبر الصادق فهو أخص من مطلق الخبر (قوله صان) أي حفظ أسرار أي أسرار ذلك القلب التي أودع فيه الختام أي الواقع من جبريل وهو الخاتم ما يحتم به الكتاب من طين ونحوه وقوله فلا الفض أي فبسبب هذه الصبابة لا الفض أي الكسر مع ابانة وقوله لم أي واقع بذلك الختم راجع للختم وقوله ولا الافضاء أي الاشاعة واقعة بذلك السر فهو راجع للأسرار المصونة بالختم ففيه لف ونشر غير مرتب والمراد بكون الاشاعة غير واقعة بالاسرار عدم الاحاطة بها والافبعضا قد أشيع وعن حليمه لم يزل نعرف من الله الزيادة والخبر حتى مضت له سنتان وطمئنه وكان يشب شبيا بالاشبهه الغلمان فقد منابه على أمه ونحن أحرص شيء على بقاءه عندنا وقلنا لانه لو تركه عندنا حتى يغلط فانا نخشى عليه من وباء مكة فردته معافا رجعا به فبعد مقدمنا بشهرين أو ثلاثة فاذا هو مع أخيه من الرضاعة خلف بيوتنا فخاف أخوه بعد وقال ذلك أني القرشي قد جاءه رجلا ن عليهما ثياب بيض فاضجعا وشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشد نخوه فوجدناه قائما منفعالونه فاعتنقه أبوه وقال له ما شأنك يا بني قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعا فشقنا بطننا ثم أخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليمه لقد خشيت أن يكون ابني هذا قد أصيب فانطلقى زده الى أهله قبل أن يظهر به ما نخوفه قالت فاحتملناه الى أمه فقالت ما ردت كتابه فاصدقاني سأنيك فلم تدعنا حتى أخبرنا ما خبره فقالت أخشيتا عليه من الشيطان لا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شأن عظيم فدعاه عنك (قوله ألف النسك) لما فرغ من ذكر رضاعه وما وقع عقبه من شق صدره ذكر حكم نشأته في حال طفولته وما بعد ما بينا أن الفه الا أن نتيجة ما أودعه في قلبه من الاسرار فقال ألف النسك والعبادة عطف نصير أي اعتادها واستمر عليها وقوله والخلاوة أي عن الناس وقوله طفلا حال أي حال كونه طفلا فابعد كما فهم بالا ولي وكان تعبه أنه يخرج الى حراء ثم رافى كل عام ينتسك فيه حتى اذا انصرف من حجائره في حراء لم يدخل بينه حتى يطوف بالكعبة وكان يعبد الله في حراء بالذكر والفكر وكان يكثر الخلاوة في غير حراء أيضا وقوله وهكذا النجباء أي الكرام أي ومثل هذا الشأن العلي شأن الكرام فبالك بأكلهم وسببهم على الاطلاق وقوله وهكذا الخ نذيل وهو تعقيب الجلة بأخرى تشتمل عليها التاكيد (قوله واذا حلت الهداية) أي وانما كان هذا شأن النجباء من الانبياء وأممهم لما هو المستقر المعلوم أنه اذا حلت الهداية وهي هنا بمعنى الوصول الى الحق لا الدلالة فقط وقوله نشطت في العبادة الاعضاء نشط كجمع وذلك لان القلب رئيس البدن المعول عليه في صلاحه ونساده ومن ثم جاء في الحديث ان في الجسد مضغعة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وهذا من الكلام الجامع الذي مرت نظائره واعلم أن بين انتهاء رضاعه وبين مبعضه وقائع وقعت له لا بأس بالإشارة الى بعضها وذلك أن حليمه لما ردت له الى أمه وجدته كان في حفظ الله

صان أسرار الختام فلا الفض

ض لم به ولا الافضاء

ألف النسك والعبادة والخلاوة

سوة طفلا وهكذا النجباء

واذا حلت الهداية قلبا

نشطت في العبادة الاعضاء

(قوله والخلاوة) قال العلامة

الصاوي أي الاعتزال عن

الناس في حراء وفي غيره وكان

خلونه للناس بربه واختلافه

كان يتعبد بشرع من قبله

أولا وعلى الاول قبل بشرع

نوح وقبل ابراهيم وقبل موسى

وقبل عيسى وعلى الثاني

فكانت عبادة الفكر

والشهود لان ذرة من عمل

القلوب خير من مناقيل

الجبال من عمل الابدان كما

قاله سيدى أبو الحسن الشاذلي

وهذا هو اللائق بجنابه الاقدس

وأما قوله تعالى أن اتبع مله

ابراهيم خبيفا فعناه في التوحيد

وكذلك معنى قوله تعالى فيهداهم

اقدته أي في التوحيد اه

تعالى بنده نيا تاحسنا ووفقه لافضل الاعمال والاحوال كما أشار إليه الناظم بقوله ألف
النسك الخ ولما بلغ أربع سنين وقيل ثلث عشرة وبين ذلك أقوال أخر مات أمه وكانت قد
قدمت به طيبة تزور أخوال أبيه فأقامت بها شهرًا ومعهما مملوكه أم أمين ونعلم العوم في بئر
بنى النجار ولما رجعت به أمه ماتت بالأنواء وفي رواية أنها دفنت بالجحون وفي أخرى في بعض
دور مكة وحضنته بعدها أم أمين ثم مات جدّه كافله وعمره ثمان سنين وقيل أكثر وقيل أقل
فكفله عمه أبو طالب شقيق والده ولما بلغ ثلث عشرة سنة خرج به أبو طالب إلى الشام حتى
بلغ بصرى فراه بجير الرهبان فعرفه بصفته ثم سأله عما كان يردّه خوفًا عليه من اليهود ونبت
أن الغمامة ظنته في ذلك السفرو نبت أنها ظلمته أيضًا وهو عند حلجة في بني سعد ولما بلغ ثمان
عشرة سنة سافر إلى الشام مرة أخرى للتجارة وكان أبو بكر معه فعرفه بجيرا أيضًا ثم خرج وله
خمس وعشرون سنة مرة ثالثة إلى الشام في تجارة لحديجة ومعه غلامها ميسرة وفي هذه
السنة تزوجها ولما بلغ خمسًا وثلاثين سنة بنت فريش الكعبة وكان ينقل الحجارة معهم ثم لما
تقارب بعثته نحدث بذلك أخبار اليهود ورهبان النصارى لما في كتبهم من صفته وصفة زمانه
وكهان العرب لأن شياطين الجن كانت لا تتجيب عن خبر السماء فاسترق السمع وتخير الكهنة
فيعلمون بعض خبر السماء فلما ذاب عنه حجب الشياطين عن السمع فلذا قال بعث الله الشهاب
الخ (قوله بعث الله) أي أرسل وسلط وقوله عند مثل الأول ظرف زمان أو مكان كما في
القاموس والمراد هنا الزمان وقوله مبعثه أي عند بعثته وإرساله أي قرب من بعثته إلى
الخلق كلهم وقوله الشهاب جمع شهاب وهو شعلة نار تنفصل من الكوكب تنحرق الشيطان
المسترق للسمع فالكوكب نفسه لا ينفصل عن محله وقبل ينفصل ثم يرجع وإذا انفصلت
الشعلة نسفت على المسترقين منهم فلا تخطئ أبد أفهم من نقله ومنهم من تحرق وجهه ومنهم
من تحبسه فيصير غولًا يضل الناس في البراري وقوله حراسا جمع حارس على غير قياس فهو
حال أو مصدر أي لأجل الحراسة لشربته التي سبأ فيهما من الشياطين أن يخطوها بما لبس
منها وقوله القضاء أي الخلاء والجهات والمقارنات الواسعة فلم يبق لهم محل يسترقون السمع
منه وحاصل هذا أن الجن كانت تصعد السموات حتى السابعة فتسمع الاقضية والاحكام
والمغيبات التي تكنها الملائكة وتنكلم بها وتنزل بها إلى الأرض فتخبر بها الكهان وتزبد
على الكلمة الحقة مائة كذبة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات بلا شهاب أي أعجزهم
الله عن صعودها فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من البقية بالشهاب لكن صاروا
يصعدون ويصلون إلى مقاعد وأما كن قريبة من أبواب السماء فيستمعون منها فلما بعث زيد
في المنع والطرود والحراسة وكثرة الشهاب فصاروا لا يصعدون أصلا ولا يرمي بالشهاب أصلا وما
يرى الآن من صورة نجم يسقط في الجحيم يعود قلبس من هذا القبيل بل هو نبي يعلمه الله تعالى
(قوله تطرد) حال من الشهاب وقوله الجن هم أجسام نارية تنفرد على التشكل في الصور
المتغيرة بأن يعلمهم الله قولًا أو فعلا إذا أنفوا به نقلهم من صورة إلى أخرى وأما تصوير الجن
لنفسه ففعال وكذا يقال في تصور الملائكة وقوله عن مقاعد أي أمكنة قريبة من السماء
كانوا يقعدون فيها يستمعون شياطين الملائكة المنكلمين بما يسبق في الأرض من الاقضية
والمغيبات وأصل هذا قوله تعالى قل أوحى إلى أنه اسمع نفرا من الجن إلى قوله فنسمع
الآن يجدها باردا فلما سمع الجن ذلك عرفوا الحق فآمنوا ثم ولوا إلى قومهم مندبرين

فالتين يا قومنا انما سمعنا كتابا إلى آخر ما قصه الله عنهم في سورة الاحقاف وعن ابن عباس أن
الشياطين كانوا لا يجيبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها وبلغونها على
الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من
السموات كلها فامنعهم من أحد يريد استراق السمع إلا رمى بشهاب إلى آخر ما تقدم وقوله
كما تطرد ما موصولة أو مصدرية والذئاب جمع ذئب بالهمز وقد يخفف بالياء وقوله الرعاء
بضم أوله وكسره والمراد رعاة الغنم هكذا أطلق السارح وظاهره أن كلا من الضم والكسر
مع الهمز وقال بعضهم إذا كسر أوله همز آخره وإذا ضم أوله أنت بالياء في آخره (قوله
فبعث) أي فبسبب ذلك الطرد البالغ للجن عن خبر السماء محبت وأزالت وقوله آية الكهانة
مفعول مقدم وقوله آيات من الوحي فاعل والكهانة بالفتح مصدر كهن بضم الهاء إذا صار
كاهنا أي مخبرا بالامور الخفية والمغيبات البعيدة فالكاهن هو المخبر بالمغيبات كعلماء اليهود
ورهبان النصارى وهذه الكهانة كانت في العرب وكان سببها ما تلقبه الشياطين اليهم
من أخبار السماء الصادقة التي يسترقونها قبل حجهم ومنعهم مما يضمنونه اليها من الكذب
وقوله من الوحي أي حالة كون الآيات من جملة الوحي أي المحجوبة وهو أقسام نارية يكون
بالكتابة كما في التوراة وغيرها من الكتب القديمة ونارة بالالهام ونارة بالكلام الخفي
وهذا في مطلق الوحي وأما الوحي عليه الصلاة والسلام فاقسامه الرؤيا الصادقة وما يلقبه
الملك في روعه بضم الراء أي في قلبه من غير أن يراه ومنها غمائل الملك له رجلا فخطابه ومنها
رؤيته على صورته الأصلية ومنها سماع صوته مثل صلصلة الجرس إلى غير ذلك ونصوره
المذكور على صورة رجل مع أن صورته الأصلية كبيرة جدا غير بعبدلان الاجسام
النورية تقبل الانضمام كما أن القطن يقبل الانكماش وهذا أولى من قول بعضهم أن
صورة الملك الأصلية باقية بجبالها وصورة الرجل صورة أخرى له وروحه متعلقة بهما كما في
الابدال الذين تتعدد صورهم وروحهم واحدة والتكليف حينئذ منطابق أي صورة أرادها
الإنسان قال عليه الصلاة والسلام الابدال في هذه الامة ثلاثون رجلا فلوهم على قلب
ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا اه وورد أنهم بالشام وورد أنهم
أربعون رجلا وأربعون امرأة وجمع بان الحديث الذي فيه أنهم ثلاثون أي ممن كانت قلوبهم
على قلب ابراهيم الخليل كما ذكر في العشرة الزائدة مع الأربعين امرأة فلوهم على قلب غيره
من الانبياء ومعنى كونهم على قلب ابراهيم أنهم يتقبلون في المعارف الالهية التي بقلبه إذ
واردات العلوم الالهية اغتازد على القلوب فكل علم يرد على قلب كبير من ملك أو رسول يرد
على هذه القلوب التي هي على قلبه ويرعا يقولون فلان على قدم فلان ومعناه ما ذكرنا
سموا أبا الا لان كل من مات منهم أبدل الله مكانه غيره روى الحكيم الترمذي أن الأرض
شكت إلى ربها انقطاع النبوة فقال تعالى سوف أجعل على ظهرك أربعين صدقا كلما مات
منهم رجل أبدلت مكانه رجلا ومن علامة البديل أنه لا يولد له وإذا رجع البديل عن موضعه
جعل موضعه حقيقة روحانية فإذا جاء موضعه أحد تحسنت له تلك الحقيقة الروحانية التي
تركها بديله نكلمه وبكلمها وهو غائب عنهم انتهى (قوله ورائه) أي علمه بمعنى عرفته أو
أبصرته وكان الأولى تقديم هذه القصة على قصة إرسال الشهاب ليوافق الواقع لأن قصة
تزوجها بها كانت في خمس وعشرين سنة وإرسال الشهاب عند المبعث كان على رأس الأربعين

بعث الله عند مبعثه الشهاب
بحراسا وضاق عنها القضاء
تطرد الجن عن مقاعد الله
مع كما تطرد الذئاب الرعاء

(قوله تطرد الجن الخ) قال
العلامة الصاوي والجن له
مراتب سنة جان فان خالط
الانس قبل له عام فان تعرض
للأطفال قبل له روح فان اشتد
بالاذية وكفر بالله قبل له شيطان
فان زاد فيها قبل له مارد فان زاد
فيها قبل له عفر بنت ذكره
العنبي في شرح البخاري وفيهم
المؤمن والكافر وأهل سنة
ومعتزلة والشافعي والمالكي
والحنفي والحنبلي ومجربون
بحسب آجالهم المختلفة وبأكلون
ويشربون ولهم القدرة على
التشكلات بالصورة الحسنة
والقبيحة والكل أولاد ابليس
وهم موجودون ومن أنكر
وجودهم فهو كافر كالفلاسفة
اه

فبعث آية الكهانة آيات
من الوحي ما لم يكن انحاء
ورأته خديجة والسق والز
هدفيه حجة والحياة

(قوله فبعث آية الكهانة الخ)
قال العلامة الصاوي الكهانة
مصدر كهن بضم الهاء إذا صار
كاهنا أي مخبرا بالامور الخفية
والمغيبات البعيدة والفرق
بين الكاهن والعراف أن
الكاهن يخبر عن المغيبات
المستقبلية كأن يقول إذا طلع
النجم القلاني حصل كذا مثلا
والعراف يخبر عن الامور
الماضية كأن يخبر بعمل المال
المدفون أو الضائع بقواعد
عنده اه

وقوله خديجة بانتموني بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي فلتلق مع النبي في قصي وهو رابع أب لها وخامس له وكانت ذات شرف ظاهر ومال وافر وحسب فاخر وهي أفضل نسائه على التحقيق وقوله والنبي الوال والحال وهو البراءة من كل شئ سوى الله تعالى وهذا غاية ومبدؤه انقاء الثمر له وأوسطه انقاء المحارم وكذا يقال في التقوى وقوله والزهد هو الاقتصار على قدر الكفاية مما يفيق حله وزك الزائد على ذلك لله تعالى وقوله فيه أى كل منهما وقوله سحبة بالسبب المهملة أى خلق غريزي وملكة نفسانية فحمل صاحبها على كل جبل والاختلاف في كون حسن الخلق غريزة أو مكتسبة محله في غيره صلى الله عليه وسلم وقوله والحياة أى سحبة فيه أيضا وهو بالمندخبر وانكسار بعزى الانسان من خوف ما يعاب به مأخوذ من الحياة ولذا سمي المطر حيا أيضا لكنه مقصور وقال بعضهم الحياء شرعا خلق يبعث على احتساب القبيح وينسج من التقصير في حق ذي الحق وبطلق الحياء بالمدة على فرج ذي الظلف والخلف (قوله وأناها أن الغمامة الخ) أى أخبرها بذلك مبسرة عبيدها حين رجوعه من الشام مع النبي صلى الله عليه وسلم في عام زواجه بها والغمامة سحابة كان طولها عشرة أذرع وعرضها كذلك وارتفاعها عن رأسه كذلك وتطلب لها له كان قبل البعثة تأسيسا لنسوته وأما بعد فلم تطله ونبت تطلب لها له في صغره فرأته أمه وأخوه من الرضاع وفي سفره إلى الشام رأها من كان معه ورأها بحيرا الراهب وغيره بل ورأها خديجة حين أقباله على مكة وهو راجع من سفره وقوله والسر جمع سرحه كسر وغمره والمراد به الشجر ونبت تطلب له في سفره إلى الشام حين وصلوا إلى بحيرا وجلسوا تحت ظل شجرة ولم يبق منه موضع خال وهو صلى الله عليه وسلم يرى الابل فأمرهم بحيرا أن يدعوه فدعوه فجاء فجلس في الشمس فالت الشجرة وانحنت أغصانها عليه فظلمة وهم ينظرون وقوله أقباء جمع في وهو ما نسخ الشمس فهو ما بعد الزوال بخلاف الظل فإنه ما نسخته الشمس فهو ما قبل الزوال (قوله وأحاديث) أى وأناها أيضا أحاديث أى أخبار أخبرتها بها الاحبار والرهبان والكهان لكن الاحبار والرهبان أخذوا ذلك من كتبهم والكهان أخذوه من الشياطين المستترفين للسمع وقوله أن وعدى أى بأن وعدوه هو مصدر مضاف لمفعوله أى بأن وعدوه رسول الله والوعد عند الاطلاق لا يستعمل الا في الخبر وقوله بالبعث أى الارسال وقوله حان أى قرب وقوله منه متعلق بحان لانه بمعنى قرب كما علمت وقوله الوفاء أى بذلك الوعد فصلته محمد وفيه (قوله فدعته) أى فبسبب ما رآه منه وما بلغها عنه مما يحمل من له عقل على خدمته والتعلق به وقوله دعته أى خطبته وعرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عمي اني قد رغبت في نكاحك لما رآته وعرفته منك وسما اذذاك أربعون سنة وسنه خمس وعشرون سنة وتزوجت قبله برجلين تزوجت أولا غنيفة المخزومي وولدت منه ذكرا وأتى ثم تزوجت هذا أباهة فولدت منه ذكرا من هند وهاة ثم ولدت من النبي سبعة ثلاثة ذكور وأربع إناث وقوله وما أحسن صبغة تعجب وقوله ما يبلغ ما مصدرية فتؤول مع ما بعد ما مصدر وقوله المنى جمع منية كسديه ومدي وهي الاماني جمع أمنية وهي ما يبتغاه الانسان وقوله الاذ كياء جمع ذكي والذكاء بالمدحدة القلب ومنه ينفذ أي شئ عظيم حسن بلوغ الاذ كياء كل ما يبتغونه ومن أكلهم خديجة قائما أدركت بقوة ذكائها ونفوسها فيه صلى الله عليه وسلم منه وبه كل ما تمنته وأملته ما لم يبلغه امرأه غيرهما من هذه الامة ولما عرضت نفسها عليه ذكر

وأناها أن الغمامة والسر
ح أظلمه منها أقباء
وأحاديث أن وعد رسول الله
بالبعث حان منه الوفاء
فدعته إلى الزواج وما أحسن
من ما يبلغ المنى الاذ كياء

(قوله وما أحسن ما يبلغ الخ)
قال العلامة الصاوي وفي كلام
الناظم من المحسنات ارسال
المنزل وهو ان يذكر الشاعر في
بعض بيت ما يجري مجرى المثل
الساري من حكمه أو غيرها
٥١

ذلك لاعمامة فخرج معه منهم حزة حتى دخل على أبيها خويلد فخطبها إليه فترجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصدقها عشرين ناقة وحضر أبو بكر ورؤساء قريش فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئى معدن وعنصر مضر وجعلنا حضنة بينه وسواس حرمه وجعل لنا بيننا محجوجا حرمنا آمنا وجعلنا الحكماء على الناس ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الاربع به فان كان في المال قل فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قدر فتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما أحله وعاجله من مالى كذا وهو والله بعد هذا النبأ عظيم وخطر جليل فترجها أبوها منه اه وقوله وضئى بمعجنيين أو مهملين معناه الاصل وقوله حضنة بينه أى الكافلين له وقوله وسواس حرمه أى حراسه المتولين لامره (قوله وأناها) أى ومما يدل على عظيم ذكائها وفطرتها أنها أنه بعد النبوة والرسالة في بيتها وقوله جبريل كعندليب لغزة في جبريل ليلقى إليه الوحي وكان عندها من الايمان به علم البقين فاحت ان تنتقل منه إلى عين البقين وعلم البقين هو العلم الحاصل من الدليل النقلى وعين البقين هو العلم الحاصل بالمشاهدة وحق البقين هو فناء صفات العبد في صفات الرب وبقاؤه به علما وشهودا وحالا لا علما فقط فاذى يفنى انما هو صفات العبد لاذنه هذا هو التحقيق خلافا لمن غلط فيه وقوله ولذى اللب أى ولصاحب اللب أى العقل الكامل وخديجة من اكمل العقلاء وقوله في الامور أى الاحوال التى تشبهه وقوله ارنباء أى استبصار من ارنبائه أى نظره بالعين أو القلب كفى القاموس (قوله فاما طمت) أى فبسبب تلك المحبة أى محبة انتقالها من علم البقين إلى عين البقين مع ما عندها من كمال العقل اما طمت أى أزالت عنها أى عن رأسها الخمار وهو ما يحجب أى يغطي به الرأس لتدري أى لتكن تعلم عين البقين أهو أى الذى عرض له حتى أخرجه عن حاله المعروفة منه وقوله الوحي أى حامله الذى يأتي به وقوله الانباء أى الذى هو بعض الامراض البشرية العادية ومن ثم جاز على الانبياء دون الجنون (قوله فاختفى) أى فبسبب ازالتها الخمار عن رأسها اختفى عند كشفها الرأس مفعول كشف المضاف لفاعله وقوله أو أعبد الغطاء أى إلى أن أعادت غطاء رأسها فاعبد فعل ماض مبني للمفعول والغطاء نائب الفاعل وانما اختفى عند كشف رأسها لانه لا يحمل في مكان فيه امرأه مكشوفة الرأس وروى أصحاب السير أنها لما أخبر خديجة بالوحي الذى يأتيه قالت له أنستطيع أن تخبرني بهذا الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل أخبرها به فقالت له اجلس على نخدي الايسر ففعل فقالت له أترأه قال نعم فقالت فعلى اليمين ففعل فقالت أترأه قال نعم فقالت فاجلس في حجرى ففعل فقالت أترأه قال نعم فألقى خمارها ثم قالت أترأه قال لا قالت انبت وأبشر فوالله انه ملك وما هو شيطان (قوله فاستبان خديجة) بالصرى للضرورة والفاء للسببية أى فبسبب ما ترتب على اخبارها ظهر لها أم الظهور وعلمت عين البقين أنه أى النبي صلى الله عليه وسلم الكبر أى الشئ النفس بل الذى لا أنفس منه وقوله حاولته أى أرادت حيازته والظفر به وحازته وظفرت به بالفعل وقوله والكهيا بطلق الكهيا على الاكسير المعلوم وعلى العلم البدع الذى يقبل الاعيان الرديئة إلى الاعيان النفيسة واقتصر في القاموس على أنها الاكسير ولم يذكر اطلاقها على العلم المعروف والكلام من قبيل التشبيه البليغ أى انه كالأكسير وكالكهيا لانه بهما يحصل الذخائر النفيسة المنسحق بها الا وما لا كما أن

وأناها في بيتها جبريل
ولذى اللب في الامور ارنباء
فاما طمت عنها الخمار لتدري
أهو الوحي أم هو الانباء
فاختفى عند كشفها الرأس جبريل
ل فاعاد أو أعبد الغطاء
فاستبان خديجة أنه الكه
والذى حاولته والكهيا

(قوله فاستبان الخ) أى
فبسبب ما فعلت انكشف لها
وعلمت عين بقين أن ذلك هو
جبريل عليه السلام لانها تعلم
أنه لا يأتي محلا فيه امرأه
مكشوفة الرأس اه صاوى

الذي كذلك وبصح أن يكون الكلام من قبيل الاستعارة فاستعبر الكثر وهو المال المدفون والكهبا وهو الاكسبر المعروف للنبي لانه مما تحصل الذخائر الى آخر ما تقدم وبصح أن يكون الضمير في أنه لما بعرض للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الوحي والكلام من قبيل التشبيه أو الاستعارة كما تقدم (قوله ثم قام النبي) أي ثم بعد ما نبى على رأس الاربعين بقوله تعالى اقرأ بسم ربك الآيات الخمس وقرعنه الوحي ثلاث سنين ونزل قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر بادر الى امتثال ذلك فحينئذ قام أي جدد واجتهد وقوله بدعوى حال وقوله الى الله أي لعبادته والايان به وبرسله وترك ما هم عليه من عبادة الاصنام فأول ما وجب عليه الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض عليه قيام الليل فال في فتح الباري كان صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء يصلي قطعا لكن اختلف هل فرض عليه قبل الخمس صلاة أم لا فقيل فرض صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ونبت أن جبريل نزل عليه في أول البعثة وهو في بطحاء مكة فضرب الارض برجله فنبعت عين ماء فغسل فرجه ونضح على ازاره مما يلي فرجه ثم نوضأ ثم أمره أن يفعل مثل فعله ثم صلى وأمره أن يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة ورجع النبي صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله حتى أتى خديجة فأخبرها ثم أمرها فوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل فكان ذلك أول فرضها وذكر السبوطي في الانقار أنه لم يحفظ صلاة في الاسلام بغير الفاتحة وهذا يدل على أن الفاتحة من أول ما نزل وقوله وفي الكفر رأي في أهله نجدة بكسر النون أي قوة تامة وتخرب عليه وقوله واباء أي امتناع عن اتباعه والايان به (قوله أئما) مفعول بدعوى أي جماعات وقوله أئما شر بت قلوبهم الكفر بالبناء للمفعول أي اختلفت به بتقديري تحسبه وتمكن فيها حبه حتى صارت لا تقبل غيره وفي الكلام استعارة امانصر بحجة في الفعل بأن شبهه مخاطبة الكفر لقلوبهم وشدة امتزاجها بانسراب الماء ونحوه واستعبر الانسراب للمخاطبة واشتق منه أئما شر بت أو مكينة في الكفر بأن شبه بمشروب كالماء يجتمع قوة السريان وانشرب تخييل وقوله فداء الضلال أي مرضه أو الاضافة ببيان وقوله فيهم صفة أي الذي استقر فيهم أي فالداء الذي استقر فيهم وهو الكفر عبا بجملة مفتوحة فتحنية أي داء عضال لا يرجى برؤه أعيا الاطباء مداوانه ولما قام بدعوى الى الله دخل في الاسلام رجال ونساء وأولهم على الاطلاق خديجة من النساء ثم أبو بكر من الرجال ثم علي من الصبيان ثم زيد من الموالى ثم بلال من الارقاء وكان مخفيا أمره ثم أمره الله باظهاره بقوله فاصدع بما تؤمر بعد ثلاث سنين من الرسالة وتخرب عليه قومه سنة أربع فاجعوا على عداونه الامن عصمه الله بالاسلام أو صدق المحبة كابي طالب فانه تصدى لمنعهم عنه وفي سنة خمس أذن لاصحابه في الهجرة الى الحبشة فكان أولهم عثمان مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلم حزة عمة سنة ست فعزبه وكفت عنه فريش قبل أن أسلم عمر بعده بثلاثة أيام فعزبه كثيرا (قوله ورأينا) أي معشر أمة الاجابة وهي عليه عرفانية في حق الصحابة وغيرهم وبصح أن تكون بصرية في الكل لكن في الصحابة ظاهرا وفي غيرهم بالنسبة الى نقوش القرآن وبصح أن تكون مستعملة في المعنيين فتكون بصرية بالنسبة للصحابة وعلمية عرفانية بالنسبة لمن بعدهم وقوله آياته أي معجزاته وقوله فاهندنا أي وصلنا الى المطلوب منا من كمال الايمان وقوله وإذا الحق جاء أي تقرروا نبت وقوله زال المرء أي العناد والجسد وهذا المجمع لقوله تعالى وقيل جاء الحق وزهق الباطل

(قوله رب) أي يارب ان الهدى أي اتباع الحق هداية أي ليس الا بتوفيقك وهدايتك كما قلت فنرد الله أن يهديه الآية وقوله وآياتك معطوف على اسم أي وان آياتك أو مرفوع أي وآياتك التي أفتها الله على صدق أنبيائك نور كقالت فدجا كم من الله نور وقوله من نشاء أي من نشاء هدايته أي ونزل عنها من نشاء غوايته فهذا الشارة الى أن الآيات لا تنفع مع سبق الشقاوة (قوله كم رأينا الخ) لما قرر أن الهدى هدى الله وأن الآيات وحدها لا تغني شيئا ذكر ما يستغرب من ذلك ويقر به وهو أن غير العاقل قد يلهم كثيرا مما يحرمه العاقل فقال كم رأينا كم خبرية ويجوز حذف مبرزها كما فعل الناظم أي كم مرة أي مرارا كثيرة فان ذكر المعجزات باضافتها اليه عند البصر بين وجوز بتوهم نصبه وافراده أكثر وأفصح من جمعه وقوله رأينا أي علمنا وأبصرنا نظير ما مر وقوله ما ليس بعقل أي شخصه ليس بعقل أصلا كالقيل وبعض الاحجار وقوله قد ألهم هذه الحجة في محل نصب ناتي مفعولي رأي وقوله ما ليس بلهم أي أشياء كثيرة حرمتها العقلاء (قوله اذ أبي القبل) علة لرأي أي امتنع القبل أن يفعل ما أتى أي عزم عليه صاحب القبل وهو أبرهة ملك صنعاء وكان من عمال النجاشي ملك الحبشة ومن أمرائه وقد قيل انه جد النجاشي الذي كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والذي أنهاه وعزم عليه صاحب القبل هو هدم الكعبة وقوله ولم ينفع الحجاب القصر أي العقل الوافر ولا الذكاء اللذان انصف بهما فلم يوفق لما وفق له القبل وعلم ان الهداية ليست الا بتوفيق الله تعالى وسبب هذا أن أبرهة ملك اليمن من قبل أصحاب النجاشي ومن عماله وجنده بني كنيسة بصنعاء وجعل ينقل اليها من قصر بلقيس رخا وما وأحجارا وأمتعة عظيمة وركب فيها صلبا نامن ذهب وقضة وجعل فيها منابر من عاج وآبنوس وجعل ارتفاعها عظيما جدا وانساعها باهرا واستدل أهل اليمن في بناءها فكان من تأخر منهم عن العمل حتى نطلع الشمس قطع يده وكتب الى النجاشي ملك الحبشة اني قد نبت لك كنيسة وأريد أن أصرف حج العرب اليها فاجأ رجل من بني كنانة فتعوط فيها واطيح قبلتها بالغائط فغضب أبرهة وحلف ليسيرن الى كعبة العرب ويهدمها فأمر الحبشة فنهيات ثم سار ومعه القبيلة وعظيمة اسمى محمودا وكان أبيض وهو الذي أتى وامتنع من السير الى تخريب الكعبة وهو المراد في القرآن وفي النظم فخرج عليه في الطريق ملوك من اليمن يمنونه فهدمهم وأسروهم وسار الى أن نزل عند عرفة فلم يدخل الحرم على الراج وقيل دخله ونزل عليهم العذاب في وادي محسر وهو بين منى والمزدلفة فبع ذلك عبد المطلب وكان النبي حلال في بطن أمه فقال يا معشر فريش لا تبص هذا الهدم البيت ان له رباً يحبه ثم وقع بينه وبينه وفائع كثيرة ثم وجه أبرهة القبل بلجهة الكعبة فبرك لان في القبلة نوعا يبرك كالبعير فضر به كثيرا وكافوا اذا وجهوه الى الكعبة برك واذا وجهوه لغيرها أسرع وهو ول ثم أرسل الله عليهم طيرا أبابيل أي جماعات كما مثال الخطاطب خرجت من البحر مع كل طائر منها ثلاثة أحجار حجر في منفاره وحجران بين رجله كما مثال العدس وكان يرى الواحد على الرجل منهم فيسقط على رأسه ويخرج من دبره فموت لوفته فخر جواها رين ينساقون بكل طريق وأصيب أبرهة في جسده بداء فساقت منه أعضاؤه وبني حتى وصل الى صنعاء وسال منه الصديد والقيح والدم ومات وكانت هذه العصاة ارضا صاوتها يسا لنبيوته عليه السلام ولما هلك أبرهة وعرفت الحبشة بقيت تلك الكنيسة خربة وسكنها الجن فكان كل من تعرض لاحد ثمن من بنائها وأمنعها أصابته الجن بسوء لانه كان بناها على اسم صهيون

ثم قام النبي بدعوى الى الله
وفي الكفر نجدة واباء
أئما أئما شر بت قلوبهم الكفر
رفداء الضلال فيهم عبا
ورأينا آياته فاهندنا
وإذا الحق جاء زال المرء

(قوله بدعوى الى الله) قال العلامة
الصاوي أي ثم بعد تقرر
النسبة ونزل قوله تعالى يا أيها
المدثر قم فأنذر الى قوله والرجز
قام النبي صلى الله عليه وسلم
امتنا لما أمر به بدعوى الناس
الى عبادة الله وتوحيده وترك
عبادة الاصنام والحال أن في
أهل الكفر نجدة أي قوة تامة
وتعصبا عليه صلى الله عليه وسلم
واباء أي امتناعا من اتباعه
ومع ذلك كان لا يخاف في الله
لومه لا ثم فاستمر على دعائهم وهو
على تلك الحالة فأول من أسلم من
النساء خديجة ومن الرجال
الاحرار أبو بكر الصديق
وقيل ورقة ابن نوفل ابن عم
خديجة ومن الصبيان على
ابن أبي طالب ومن الموالى زيد
ابن حارثة ومن الارقاء بلال
المؤذن اه

رب ان الهدى هداية وآياتك
تدور نهدى بها من نشاء
كم رأينا ما ليس بعقل قد ألهم
هم ما ليس بلهم العقلاء
اذ أبي القبل ما أتى صاحب القبل
ل ولم ينفع الحجاب والذكاء

(قوله كم رأينا الخ) قال العلامة
الصاوي أي عرفنا معشر أمة
الاجابة الصحابة فمن بعدهم لكن
بطريق الابصار من الصحابة
وطريق النقل لمن بعدهم اه

واسمعت هكذا الى زمن السفاح أول خلفاء بني العباس فبعث اليها جماعة من أهل الحزم والعزم والعلم فنقضوها حجرا وحجرا واندرست فبقيت الجسد والمنه (قوله والجمادات) لما ذكر ما يتعلق بالهوام الحيوان بد كرفصه القبيل ذكر ما يتعلق بالهوام الجمادات فقال والجمادات وهي ما لا روح له أفصحت أي أظهرت ونطق بكلام بين فصيح قبل يخلفه الله فيها حينئذ من غير حياة وان من شيء إلا يسبح بحمده وقيل بل يخلق فيها حياة ولسانها وادراكها فتنتطق مختارة عارفة بما تنطق به ويدل لهذا ما يأتي في حنين الجدع وأبنته فان ذلك يدل على أن الله خلق فيه الحياة والعقل والشوق حتى حن وأت ولذا عامله صلى الله عليه وسلم معاملة الحي فضمه الى صدره حتى سكن وقوله بالذي أي بالشهادة بالانبياء والارسل والنسب الذي أخرس عنه الفصحى وقوله لا جد متعلق بأفصحت أي ان العرب قرئوا غيرهم مع كونهم أرباب الفصاحة امتنعوا ألسنتهم من النطق بالاعيان به بارساله اليهم وشهد له بذلك الجمادات الصم بأفصح لسان وأبلغ بيان فن ذلك نسب الحصى في يده ثم في يدي بكر ثم في يد عمر يسمع نسيجه كل من كان في المجلس وصح أيضا أني لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث أني أعرفه الا أن وهو الموجود الا أن في زقاق الحجر عند بيت خديجة وصح عن علي كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبلنا حجرا ولا شجرة الا قال السلام عليك يا رسول الله وروى أبو نعيم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لأمر بحجرا ولا شجرة الا قال السلام عليك يا رسول الله وصح أنه طلب من رجل الايمان فقال له هل من شاهد فقال هذه الشجرة فدعاها فأقبلت فتخذ الأرض خذا أي تشققها شققا فقامت بين يديه فاستشهدها فشهدت ثلاث مرات ثم رجعت الى منبتها ومجراته من هذا القبيل كثيرة (قوله ويوم قوم) منصوب بفعل محذوف على أنه مفعول مطلق تصديره أهلكهم الله هلا كما فعلنا هلا الهلاك وهي في الأصل كلمة ترحم يقال لمن وقع في مهلكة لا يستحقها وهؤلاء المحاربون له والخائفون له وقعوا في مهلكة وهي العذاب الدائم أي في سبيها وهو جفاؤهم للنبي والترحم من حيث النظر الى قرايتهم له فهم لا يستحقون الهلاك من تلك الحبيبة فالترحم باعتبارها وقوله جفوا نبي أي أبعضوه وآذوه الأذى البالغ بل قصده واقتله فحماه الله منهم وقوله ضبابها جمع ضب وحديثه مشهور على اللسان لكنه غريب ضعيف بل قال بعضهم لا يصح استنادا ولا منشا وهو أن أعرابا اصطادوا ضبا فلما رأى النبي طرحه بين يديه وقال لا تؤمن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فقال يا ضب قال لبيك وسعدك قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وكلما أخر قال من أنا قال أنت رسول رب العالمين فأسلم الاعرابي وقوله والطباء جمع طبي روى حديثه البيهقي وأبو نعيم والطبراني قال الحافظ ابن كثير لا أصل له ومن نسبه الى النبي فقد كذب وهو يمتار رسول الله في صحراء اذ هنت هانت وقال يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا طيبة مشدودة في وثاق وأعرابي نائم عندها فقال ما حاجتك فقالت صادني هذا الاعرابي ولي في هذا الجبل ولدان فاطلقني أذهب فارضهما وأرجع قال وتغلبت عذابي الله عذاب العشار أي المكاس ان لم أفعل فاطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها فأنبه الاعرابي فقال يا رسول الله ألك حاجة قال نعم نطابق هذه الطيبة فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أنه قد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله ولم يرد المصنف الحصري في هذين بل صح أن الحمار كلمه وكذلك الذئب ألفه وأحبر نيقونه فقد ورد أنه أخذ شاة فأنزعهما الراعي منه فقال ألا تنفي الله تنزع مني رزق رزقه

الله الى فتعجب الراعي من كلامه فقال له الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد بن يرب يخبر الناس بأخبار ما قد سبق وما هو آت فأتى الراعي النبي فأخبره بذلك فجاء الذئب فقال صلى الله عليه وسلم هذا وفد الذئب جاء يسألكم أن تجعلوا له شيا من أموالكم قالوا والله لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه به فأدبر وله عواء وفي رواية ان الذئب قال للراعي أنت أعجب فقال له لم فقال لأن النبي بعث يئرب وأنت مع غمك تارك له وينك وبينه هذا الجبل فقال للذئب اذا مضيت اليه فن يحرس غني قال الذئب أنا أحرسها لك فذهب والذئب يحرسها الى أن وصل اليه صلى الله عليه وسلم فأسلم ورجع فوجدها بحالها والذئب يحرسها فذبح له شاة منها وأطعمها له ونبت أيضا أن الجبل كلمه وذلك أن جماعة من الانصار شكوا اليه جملهم وأنه امتنع من العمل حتى عطشت النخل والزروع فقال لا صحابه فوموا فقاموا ودخل الحائط فمشى اليه فقالوا يا رسول الله انه صار كالكلب الكلب فقال انه ليس على منه بأس فاقبل نحوه الجبل حتى خر ساجدا بين يديه فأخذ ينصبه حتى أدخله في العمل (قوله وسأله) أي نفرت قلوبهم عنه حتى هجره مع نشأته فيهم وعلمهم بغايته زاهته ونهاية كماله وقوله وحن جدع اليه الجملة حالبة وقد جاء حديثه من طرق كثيرة وحاصل قصته أنه قبل ان النبي قبل أن يعمل له المنبر كان يحط به وهو واقف على الأرض مستند الى جدع نخلة وكان عمودا من عمدان المسجد اذ كانت عمدانه خشب فخل كسقه فلما صنع له المنبر ثلاث درجات وضعه موضع المنبر الذي بمسجده الا أن ثم جاء يوم الجمعة فوقف على المنبر فصاح الجدع حتى سمعه كل من في المسجد حتى اخرج المسجد من صياحه وحن تصدع أي الجدع وانشق فنزل صلى الله عليه وسلم وضمه اليه حتى سكن وقال والذي نفسي بيده لو لم ألزمه لم يزل بصوت هكذا الى يوم القيامة وخبره بين أن يعبد له الى مغرسة فبخر كما كان وبين أن يغرسه في الجنة يأكل أهلها من ثمره فقال أخترادار البقاء على دار الفناء وأمر به فدفن وقد احترق في حريق المسجد الذي وقع في القرن السادس وقوله وقوله أي أبغضوه ووداه أي والحال أنه قد وده أي أحبه الغرباء الذين ليسوا من عشيرته ولا عرفوا ما عرفته فربش من كماله الاعظم وهؤلاء الغرباء كالانصار الاوس والخزرج وذلك أنه صلى الله عليه وسلم من حين أرسل مكث عشرين سنين يخرج في كل موسم لعرفة وغيرها يعرض نفسه على قبائل العرب ويقول من يحمي ظهوري حتى أبلغ رسالتي فلم يحبه أحد من العرب خوفا من فريش فقبل الهجرة ثلاث سنين لقي في منى بعض الخزرج عند العقبة التي هي بجنب منى فقال من أنتم قالوا من الخزرج قال أفلا تجلسون أكلكم فجلسوا فدعاهم الى الاسلام ونال عليهم القرآن وكان عندهم علم منه فعرفوا نعتهم لانهم وود المدينة كانوا يقولون لهم ان نبيا بعث الا أن نعه ونقتلكم معه فاجابوه لئلا نسبهم اليهود اليه وأسلم منهم سنة فقال لهم تمنعوني ظهوري حتى أبلغ رسالتي فقالوا نداء عوف ومنا الى ما دعونا اليه فان أجابوا فلا أحد أعز منك وموعدك الموعد في العام القابل وأمرهم بالسكنان عن أهل مكة فلما وصلوا المدينة لم يبق فيها دار الا وفيها ذكره ثم في العام الثاني لقيه اثنا عشر خمسة من السنة الاول والبقية من الخزرج أيضا الارجلين من الاوس وهذه هي العقبة الثانية فأسلموا وقبلوا ما أسطرطه عليهم ثم رجعوا وأظهر الله الاسلام فيهم وكان أسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بين أسلم ثم أرسلوا يطلبون من يعلمهم القرآن فإرسل اليهم مصعب بن عمير فأسلم على يده جمع كثير منهم سبدا الاوس سعد بن معاذ

وسأله وحن جدع اليه
وقوله ووداه الغرباء

حاصل مسئلة حنين الجدع أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب مستندا الى جدع فخل فلما صنع له المنبر ثلاث درجات وضعه موضعه ثم تخطى الجدع يوم الجمعة ليخطب على المنبر فصاح الجدع حتى سمعه جميع من في المسجد وفي رواية أنه خار تخوار النور حتى اخرج المسجد لحواره وفي رواية حتى تصدع وانشق وفي رواية جعل بين كاتين الصبي فنزل اليه صلى الله عليه وسلم وضمه اليه رحله اه ابن حجر

والجمادات أفصحت بالذي أخ
رس عنه لا جد الفصحى
ويوم قوم جفوا نبي بارض
ألفه ضبابها والطباء

(قوله والطباء الخ) روى
حديثه من طرق كثيرة أبو
نعيم والطبراني وساق الحافظ
المندري حديثه في الترغيب
والترهيب لكن ضعفه الأئمة
بل قال الحافظ ابن كثير لا أصل
له ومن نسبه الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقد كذب
ورد بانه ورد في الجملة في عدة
أحاديث بتقوى بعضها ببعض
بل بالغ بعض المحققين فزعم أنه
حديث صحيح اه ابن حجر

وأسيدي بن حنبل وأسلم بن عبد الله الأشهل كلهم في يوم واحد رجلا وأنساء ثم قدم في العام الثاني في موسم مني نحو سبعين رجلا وهي العقبة الثالثة فبايعهم على أنهم يمنعونهم مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وعلى حرب الأجر والأسود وحضر العباس هذه الثالثة وأكدهم عليهم صدق الحديث ثم أمر صلى الله عليه وسلم من بقي معه في مكة بالهجرة إلى المدينة فخرجوا راسلا وأقام ينتظر الأذن في الهجرة واستأذنه أبو بكر فقال لا تفعل لعن الله أن يجعل لك صاحباً فطمع أبو بكر في أن يهاجر معه فاجتمعت فريش على نديبر أمر يضر ونه به كافي قوله تعالى وإذا بكر بك الذين كفروا إلا آية فأنه جبريل فقال له لا تبت في هذه الليلة على فراشك فاجتمعوا في الليل يبايعه يصدونه ليلنام فينبوا عليه فخرج عليهم فاعماهم الله عن رؤيته وأخذ كف زاب فرماهم به فكان على رؤسهم وهو بنو يس إلى بصرون فلما أصبح النهار أمر عليهم رجل فقال ما شأنكم قالوا انتظر محمد فقال انظروا إلى رؤسكم فنظروا فرأوا التراب عليها فعرفوا أنه قد خرج من بينهم وأعماهم الله عنه ثم أذن الله له في الهجرة كما قال أخرجه منها (قوله أخرجه منها) بدل من جفوه أي كانوا السبب في خروجه منها أي من تلك الأرض التي هي مولده وعمره بابه ووطنه ووطن آبائه وأحب أرض الله إلى الله وإلى رسوله وبقولنا كانوا السبب الخ اندفع ما يقال هو لم يخرج منها إلا بأذن من الله فهو السبب فقط وجسه الاندفاع أن تسيهم في خروجه مما لغتهم في أيدائه وأبداً أصحابه هو الحامل على انتظار الأذن له من الله في الخروج فتسيهم سبب لاستئذانه ووقوع الأذن له فاستناد الإخراج إليهم بهذا الاعتبار أبلغ من استناده لأذن الله تعالى أسبق السببين مع كونه سبباً في الثاني وكان هذا الخروج بعد العقبة الثالثة نحو ثلاثة أشهر يوم الخميس وجاء بيت أبي بكر وقت الظهيرة فقال له قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصعبة يا رسول الله قال نعم قال فخذ أحدي را حلتى وكان قد اشترى را حلتين أي ناقين قبل ذلك بسنة أشهر فعلقهما منتظر للخروج عليهما فقال له النبي آخذها باليمن فآخذها منه باربع مائة درهم كما اشترأها أبو بكر وقيل أنه أبرأه منها فيما بعد وبقيت هذه الناقاة عند النبي مدة حياته حتى ماتت في خلافة أبي بكر وزود أي أخذ الزاد من بيت أبي بكر وخرجاً منه ليلة الجمعة فوصل إلى غار نور ليلاً فأما فيه بقية ليلتهما ولبلة السبت ولبلة الأحد وخرجاً منه ليلة الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين فكانت مدة سفرهما ثمانية أيام وقوله وآواه غاروه ونقب في جبل نور ولما فقدته فريش طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة أتره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل نور أتره هناك فلم يرل ينعه حتى انقطع ذلك الأتر عند نور وشق عليهم خروجه وخرجوا منه وجعلوا من رده مائة ناقة ولما دخل الغار أتت الله على بابه فبجعة أم غيلان فحجبت عن الغار أعين الناس وأرسل الله حامنين وحشيتين فوقفا على قم الغار كما قال وحنه حمامة ورفاء وهي ما في لونها بياض بخالطه سواد قبل وحام الحرم من نسلهما والمراد بها الجنس لأنهما كانتا ننتين ومعنى حاميتهما أن فتيان فريش من كل بطن لما أقبلوا بسلاحهم جعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير إلا حاميتين وحشيتين فبهم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا له ما رأيت قال رأيت حاميتين وحشيتين فعرفت أنه ليس فيه أحد وقال آخر ادخلوا الغار فقال اللعين أمية بن خلف وما حاجتكم في الغار أن فيه عنكبوتاً أقدم من بلاد محمد وفي مسند الزرار أن الله أمر العنكبوت فتسجبت على وجه الغار ولذا قال وكفته بنسجها الخ (قوله وكفته بنسجها عنكبوت) بطلق على الواحد والجمع والذكر والأنثى

أخرجوه منها وآواه غار
وحنه حمامة ورفاء
وكفته بنسجها عنكبوت
ما كفته الحمامة الحصاد

(قوله قد أذن لي في الخروج)
وسيه أنه لما بويع صلى الله
عليه وسلم وأمر من معه أن
يلحق بالمدينة وأنه ظهر أمره
بها استنور وأبدار الندوة ثم
أجمعوا أن يجسوه أو يقتلوه
أو يخرجوه فاعترضهم إبليس
لعه الله في صورة رجل جبل
وأظهر لهم أنه يريد نفعهم
وأمرهم أن يعرضوا عليه
آراءهم ليجتاراً نفعها لهم
فقبل نجيته فقال قد ينزع
منكم قبيل يخرج به فقال
بأنبيكم بما لا طافة لكم به فقال
أبو جهل لعنه الله أرى أن
نأخذوا من كل قبيلة غلاماً
قوبانهم نطوهم شفا فبضر به
كل ضربة فينشق دمه في
القبائل فلم يقدر أهله على
حرب قوم فآخذوا دابته فقال
إبليس لقد درك هذا هو الرأى
فاجعوا عليه اه ابن حجر

قال في جباة الحيوان نسج العنكبوت يخرج من خارج جلد هالاً من جوفها وعن على طهروا
بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه فيها يورث الفقر وتركه في الأصطبل يضعف الدواب
وأصله امر آه ساحة مسخها الله تعالى ونسج قتلته قال صلى الله عليه وسلم اقتلوا العنكبوت
فانه شيطان ومع ذلك نسجه طاهر وكان نسج على المصطفى نسج على عبد الله بن أنيس لما أرسله
النبي لقتل كافر فقتله ودخل غاراً فنسج عليه فخاف في طلبه فلم يروه ونسج أيضاً على زين
العابد بن الحسين رضي الله عنه لما صلبوه مجرداً من ثيابه ونسج أيضاً على داود عليه
السلام لما طلبه جالوت قاله القرطبي اه من شارح المنهاج لابن الملقن وقوله كما كفته أي
الاعداء الذين كفته أيابهم الحمامة الحصاد أي الكثرة الريش مأخوذ من قولهم شجرة
حصداً أي كثيرة الورق فوصفها أولاً بورقاءً وثانياً بحصداً لا اجتماع المعين فيها وروى أن
الحامتين باضتا في أسفل النقب ونسج العنكبوت في أعلاه وقالوا لودخلنا لتكسر البيض
ونقطع وزال نسج العنكبوت وروى أنه قال اللهم أعم أبصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا
يضر بون يميناً وشمالاً حوله ولا يرون ما فيه (قوله واخني) معطوف على وآواه غاراً أي استتر
وقوله على قرب أي مع قرب وقوله مرآة أي محمل رؤيته وقوله ومن شدة الظهور بيان
لحكمة اخفائه واستناره منهم مع ظهوره لهم وقوله به منهم بحيث لو نظر أحدهم إلى ما تحت
قدميه لرآه فهو بمنزلة التعليل لما قبله والمراد بالظهور غلبته عليهم والمعونة الإلهية التي أمده
الله بها وقوله الخفاء أي عنهم أي الخفاء الذي حصل له خفاء العادة وهو عدم رؤيتهم له واستناره
عنهم أي وكان خفاؤه عنهم وحجهم عن رؤيته من أجل شدة الظهور الذي أمده الله به وهو
المعونة الإلهية كما تقدم وروى أن أبا بكر دخل قبله لبقية بنفسه وأنه نظر إلى قدميه صلى
الله عليه وسلم في الغار يقطران دماً لأنه لم ينعو الخفاء فبكى وأنه رأى في الغار اجاراً متعددة
فصار يقطع ثوبه ويسد به الأجار فبني حجر لم يفضل له شيء من الثوب فجلس فربما منه ووضع
عقبه عليه وسد به فجعلت الحيات والأفاعي تضربه وتلسعه فصارت دموعه تنحدر وكان
النبي قد نام وجعل رأسه في حجره فصار يتجلى ولا يوقظه فسقطت دموعه على وجهه النبي
فتنبه فقال مالك قال لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده فلما أصبح سأله النبي عن ثوبه فاخبره
الخبر فتوجه ودعاه وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي في الجنة فتودى أنه قد استجيب لك
وقد جوزى أبو بكر بأن جعلت البركة في عقبه أي نسله إلى يوم القيامة وأن ذريته يموتون
بثرك السم في أعقابهم لئلا يوارى نبيه الشهادة كما مات جداهم أبو بكر بثرك السم عليه
شهيدياً وروى أن أبا بكر لما رأى القافة أشد خزيه وقال ان قتلنا فأنما أنا رجل واحد وان
قتلت هلكت الأمة فقال له لا تخزن ان الله معنا أي بالطف والمعونة والنصر وأزل
الله سكينته عليه أي على أبي بكر لأنه هو الذي أزعج وهي أمسه تسكن لها القلوب وأيده
أي رسول الله يتخوذ لم تروها أي ملائكة يصرفون أبصار الكفار عنه والمشهور أنه صلى
الله عليه وسلم مكث في الغار ثلاث ليل وكان عبد الله بن أبي بكر مع صغوسه بأبيها ليلاً فخرج
فريش ثم بدلج من عندهما بسحر فصبح كائت بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر بأبيهما
كل ليلة بما يغذيهم من لبن واستأجر عبد الله بن الأرقط ليدلهم على الطريق ولم يعرف له
اسلاماً فدفعوا إليه را حلتين ما وادعه غار نور بعد ثلاث ليل فأناها وسار معهم عامر بن فهيرة
فأخذهم طر بق البصر (قوله ونحنا) أي قصص المصطفى على الخلق كلهم المدينة المسماة

واخني منهم على قرب مرآة
ه ومن شدة الظهور الخفاء
ونحنا المصطفى المدينة واشنا
فت إليه من مكة الانحاء

(قوله فسقطت دموعه الخ)
وروى أن أبا بكر رضي الله
عنه نظر إلى قدميه صلى الله
عليه وسلم في الغار يقطران دماً
لأنه لم ينعو الخفاء فبكى وأنه
دخل قبله لبقية بنفسه وأنه
رأى جحراً فيه حيات فالتجهم
عقبه فجعل الحيات والأفاعي
تلسعه فالتحدرت دموعه وفي
رواية قد دخل صلى الله عليه
وسلم وجعل رأسه في حجره ونام
فلدغ أبو بكر في رجله فلم يتحرك
فسقطت دموعه على وجهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال مالك فقال لدغت فتفل
عليه فذهب ما يجده اه ابن حجر

بطيخة لان الله طيبها بهجرتة اليها ووقعت له في طريق الهجرة عجائب منها أنهم مرر بأبقيد
على أم معبد الخراعية وكانت تطعم ونسقي من عمر بها وكانت السنة مجدبة فطلبوا منها لبناً أو
لحماً يشربونه فلم يجدوا فنظروا إلى شاة خلفها الجهد والضعف عن أن تسرح مع صواحبها
فسألها هل بها لبن فقالت هي أجهد من ذلك فقال أنا ذنين لي أن أحلبها قالت نعم فدعاها
وباناء فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى قدرت فحلب وسقى القوم حتى رووا ثم شرب
آخرهم ثم حلب نابتاً وركوه وذهبوا فجاء زوجها فأخبرته الخبر فقال هذا والله صاحب فرس
ولورأيت لا تبعته وفي سيرة الحلبي أن أم معبد هاجرت وأسلمت وكذا زوجها وأسلم أخوها
أيضا وكان أهلها يؤرخون بيوم زول الرجل المبارك وبقيت تلك الشاة عندهم بحلبونها
لبلاؤها إلى أن ماتت في خلافة عمر رضي الله عنه ولما سمع المسلمون بالمدينة بمجدمه صاروا
يخرجون كل يوم إلى الحرة ينظرونه إلى الظهيرة فانتظروه يوماً وعاذوا إلى بيوتهم وإذا به ودى
ارتقى مكاناً عالياً فصرخ فقال هذا جدكم أي حظكم باني قبلة أي الأوس والخزرج
وقبيلة جدنهم القديمة فخرجوا إليه سراغاً بسلاحهم فنزل بقباء وكان يوم الاثنين قبل أول
ربيع وقيل ثاني عشره وأدركه على كرم الله وجهه بقباء ولم يقم بعده بمكة إلا ثلاثة أيام ثم أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وكانوا قبل ذلك يؤرخون
بعام الفيل وأقام بقباء أربع عشرة ليلة وأسست المسجد المشهور بقباء وهو أول مسجد
أسس في الإسلام ولذا كان الأصح أنه الذي أسس على التقوى من أول يوم تركب من قباء
يوم الجمعة وصلاتها بمسجد الجمعة المشهور في طريق قباء ثم ركب فكان كلما مر به من دور
الانصار سألوه النزول عندهم فيقول خلو أسبيلها أي ناقسه فانها مأمورة وأرخي زمامها
فاسمعت إلى أن ركت بموضع باب المسجد ثم نارت وهو عليها حتى ركت بباب أبي أيوب رئيس
بنى التجار أحوال عبد المطلب ثم نارت وركت في مبركها الأول ثم صوت فنزل عنها وقال هذا
المنزل ان شاء الله تعالى وقوله واشتاق من الشوق وهو تحريك النفس وهو هنا مجاز فخو واسأل
القرية بل حقيقة إذ لا بدع في ميل وحب الجادات له بان يحلق الله تعالى فيها الدرا كاحقيقها
والأصح في مثل هذا من كل ما لا يحبله العقل ولا الشرع حمله على حقيقة وقوله من مكة أي
التي هي مولده وأم القرى وقوله الانحاء أي الجهات والنواحي لانها كانت معمورة بانفاسه
واستوحشت بفقدته (قوله ونغنت مجدحه) أي أظهرت أوصافه الجميلة في صورة الغناء الذي
تولع به النفس ولا يصير فيها متسع لغيبه وقوله الجن أي المؤمنون منهم وقوله حتى أطرب
الانس أي المؤمنين وغسبرهم لان حسن الصوت لا يختلف فيه الطباع وقوله منه أي من
الجن أي من ذلك النوع وقوله ذاك الغناء أي الذي سمعوه والطرب خفة تعزى الانسان عند
شدته حزن أو سرور والغناء في البيت بكسر الغين والمد وهو ما علمت وأما بفتحها والمد فغناء
النفع وبكسر ها والقصر شدة الفقر وذكر أهل السبيل أن أسماء بنت أبي بكر قالت لما خفي
عليها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نافر من فريش فيهم أبو جهل فقال أين أبو
فقلت والله لا أدري فلطم خدي لطمه حتى خرج منها فوطى ولما لم ندر أين توجه سمعنا صوت
جنى ولم نر مخصه بنشداً بيانا فقال

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيعين خلاخني أم معبد

إلى آخر الأبيات فلما سمعنا قوله علمنا أين توجه النبي صلى الله عليه وسلم فلما وصل في سفره إلى

فرب رابع اقننى أنه سراقه الخ (قوله واقننى) أي انبىع أنه أي في أنه وقوله سراقه بن مالك
المدلجى أسلم عام الفتح وهو الذي ألبسه عمر سواري كسرى والحامل له على اتباع النبي أن
قر بشا جعلت له ما أتى به من بقتلها أو بأسرها فركب سراقه مستخفياً خوفاً أن يسبقه
غيره على هذه الفائدة في زعمه فلما دنا منهم ما عنرت به فرسه فنزل عنها فقام فركبها حتى
سمع قراءة رسول الله وهو لا يلتفت وأبو بكر يلتفت فبكى خوفاً على النبي وقال يا رسول الله
أتينا فقال كلا ودعا بدعوات فاستهونه أي هون وسقطت به في الأرض صافق أي غاصت
قوائمها في الأرض حتى بلغت الركبتين فنزل عنها فزجرها فقامت فالتفت إلى الناء هنأ لك كبد
لا للطلب والصافق من الجبل الذي يقوم على ثلاث قوائم ويرفع الربعة عن الأرض فيقف
على طرف حافرها وقوله جرداء أي قليلة الشعر قصيرة وهذه الصفة وما قبلها حمد وحنان في
الجبل وأصل الجرداء الشجرة التي قل ورقتها فاستعبرت للفرس القليل الشعر (قوله ثم ناداه)
أي نادى سراقه النبي بعد ما وصل إليه وقال الامان يا محمد وقوله بعد ما سميت ما مصدرية أي
بعد ما قاربت الفرس الخسف أي أن يخسف بها أي بكلمها بعد ما قاربت أن تغوص كلها
في الأرض والافقد خسف بقوائمها إلى الركب كما تقدم والخسف بضم أوله وفتح هاء يقال سمته
خسفاً أولبته ذلاً أي أوقعه به وقوله وقد بنجد الغريقى النداء هذا من الحكم المناسبة هنا
فهو كالعلة لما قبله وقوله النداء أي الدعاء لله بان يسكنه وندل كما وقع لبونس عليه السلام ولما
طلب الامان قال أعلم أنك قد دعوت على قادمي ولعلك على أن أرد الناس عنك كما ولا
أضر كما فوفى له فركب حتى أناهما قال ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت أن سبطه أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتهما أخبار ما يريد بهما الناس وعرضت عليهما الزاد
والمناع فلم يأخذاني شيئاً وقال أخف عنا الخبر أي لا تخبر فرب بشا بنافسأت النبي كما يأمن به
منه إذا ظفري مرة أخرى فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي في رفة من أدم فكانت معي فلما
أسرت يوم حنين أخرجهما فأنفذ الامان ولم ينقصه وأمنني ومن يلوذي * (تنبه) ذكر
النظام الهجرة وبعض ما وقع فيها من المعجزات مع أنه سبب كرواقع وقعت له قبل الهجرة
بمكة كالاسراء وكان مقضى الواقع أن يذكر هذه كلها قبل ذكر الهجرة ليوافق الترتيب في
الواقع ولعله اهتم بشأن الهجرة ففقد منها التنبيه النفس إلى حكمة ذلك وهي أنه انقطع بها
عنه صلى الله عليه وسلم كل ايداء كان يصل إليه من فريش وزر ب عليها الظفر بهم حتى
استأنس لهم وقطع دابرهم (قوله فطوى الأرض) أي فطوى له الأرض وقوله سائر أحوال أي
سائر أحوالها في هجرته وقوله والسموات معطوف على الأرض فهو منصوب بالكسرة وقوله
فوفى له اسراء جملة حالبة وغرضه تنظير طي الأرض له في سفر الهجرة بطي السموات له ليلة
المعراج لكن تعبيره بالطي في الأرض يقتضى أنه قطع المسافة على خلاف العادة والمنقول
في كتب السيرة أنه قطعها في ثمانية أيام وهذا هو المعناد في مخالفة التعبير بالطي في جانب
السموات فهو مسلم لانه ليلة المعراج جاوزها جميعها في أسرع وقت في نحو ثلاث ساعات قطع
فيها نحو ثمانية آلاف سنة أذبن الأرض والسماء جسمائهما عام وكذا اسم كل سماء وما بين كل
سماءين وأما ما بعد السماء السابعة فلا يعلمه إلا الله عز وجل فبها من مسيرين مسير في
الأرض ومسير في السماء أظهر الله ما عظيم قدره ونقدمه على جميع خلقه في أرضه وسمائه
والمعارج ليلة الاسراء عشرة سبعة في السموات والنامن إلى سدرة المنتهى والتاسع إلى

واقننى أنه سراقه فاسم

ونه في الأرض صافق جرداء

ثم ناداه بعد ما سميت الخسف

ثم وقد بنجد الغريقى النداء

فطوى الأرض سائر أحوالها

ن العلا فوقها اسراء

(قوله ثمانية آلاف سنة) قال

ابن حجر قطع مسيرة ثمانية

آلاف سنة في أسرع وقت

أذبن السماء والأرض

خمسائة سنة وكذا اسم كل

سماء وما بين كل سماءين هذا

بالنسبة إلى السماء السابعة

وأما ما بينها وبين ما وصل إليه

مما كان فيه فاب قوسين أو أدنى

فلا يعلمه إلا الله تعالى فبها لهما

من مسيرين مسير في الأرض

ومسير في السماء أظهر الله

عليه فيهما عظم قدره في سيره

واسرائه وأفضلية تقدمه

على جميع خلقه في أرضه

وسمائه اه

ونغنت مجدحه الجن حتى
أطرب الانس منه ذاك الغناء

ولما تحدث بالاسراء وأخبر به ارتد ناس كانوا أسلموا فذهب المشركون إلى أبي بكر وذكروا له أنه يخبر أنه ذهب إلى بيت المقدس قال نعم فأنكر وأعلمه فقال اني لاصدقه فيما هو أبعده من ذلك في خبر السماء وروى أن أبا بكر جاءه فقال يقولون انك الليلة أتيت بيت المقدس قال نعم قال صفه لي فأتى جئته ولم يكن صلى الله عليه وسلم قد ثبت أو صافه في الليل فرفع الله اليه ونقله إلى مكة عند دار عقيل فجعل صلى الله عليه وسلم ينظر إليه وغيره ليراه ويخبر بجميع صفاته تفصيلا وهذا كالحل عرش بلقيس وحيى به إلى سليمان في طرفه عين وقول أبي بكر له صفه لي ليس امتحانا وإنما هو ليطهر صدقه لهم ويرد عليهم في تكذيبه وقيل ان المسجد لم ينقل وإنما أزيلت الجب بينه وبينه وخلق الله فيه قوة رؤيته وهو في محله وبهذا ظهرت الحكمة في الاسراء إلى بيت المقدس ثم العروج منه إلى السماء لما تقرران فيهم من رآه وعرفه فوصفه لهم كما هو مع علمهم بأنه لم يذهب إليه قط ومما أخبرهم به أنه قال لهم ان من آتاه ما أقول لكم اني مررت بعيركم بالر وحاء موضع على أربعين ميلا من المدينة وقد أضلوا بعير الجفمعة فلان وهي تأتكم يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينتظرون حتى كادت الشمس أن تغرب ولم تأت العير فكرب صلى الله عليه وسلم كرا بشديد الخبس الله له الشمس حتى أتت العير قبل الغروب (قوله وتحدثي) معطوف على وافي أي تحدثي كفار مكة وغيرهم بما وقع له ليلة الاسراء وما تقدمه من المعجزات أي طالب منهم أن يعارضوا ما جاء به شاهد على نبوته وصدقه بآبائه نظيره والا كانوا كاذبين مدحوضين وقوله فارتاب أي شك أي انقطع وحرس وعجز عن المعارضة فالارتاب مستعمل في لازمه وهو الانقطاع وقوله كل مريب أي مريب ناب فمريب اسم فاعل من أرباب زيد بمعنى ارتاب فهو اسم فاعل من اللازم وليس من أرباب المتعدى كما هو ظاهر ويلزم من انقطاعهم عن معارضته انضاح أمره وأنه لم يبق فيه شك ولا ريب ومن ثم قال منكرا على من بقي عنده شيء من ذلك أو بقي والهزمة داخل على مقدر والواو عاطفة على ذلك المقدر والتقدير انضح ذلك الأمر وبني معه ريب لابل انضح وما بقي معه شك أصلا وكيف يبني مع السبول الخ وما تقر من التدبير بعد هزمة الاستفهام هو رأي الزمخشري ومن تبعه وهو التحقيق وان كان خلاف مذهب الجمهور وهو أن لا تقدر في الكلام بل فيه تقديم وتأخير فالهزمة مقدمة على الواو وأصل الكلام وأبني الخ وقوله مع السبول حال من الغناء الذي هو فاعل وهو بضم المعجمة وبالمنثلة ما يجمله السبل مما يخفى من النبات فكأن الغناء لا يبني مع السبل بل يذهب به ويرب له فكذلك ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات والبراهين الواضحات لا يبني معه شك بل يذهب ويضمحل فالسبول استعارة نصر بحجة لما أتى به ووجه النسبة أن بكل الحياة وان كانت في السبول حسيبة وفي الآيات والبراهين معنوية والغناء استعارة نصر بحجة أبضالما يتخلون له لأنه أمر حبيب لا ينفاه كما أن الغناء كذلك (قوله وهو يدعو) حال من فاعل تحدثي أي تحدثي الناس والحال أنه مع انكارهم وارتبابهم لا يفتري عما أمر به من التبليغ والدعاء وقوله إلى الإله أي المعبود بحق الذي لا يعبد غيره وقوله كفر به أي به نفسه أو بالاله وقوله وازدراء أي احتقار وانقاس له فهو مدح لذلك الدعاء متجمل لشدة انكارهم وقبح كفرهم وازدراءهم به فكان يدور عليهم في منازلهم ويحاط بهم بما يكرهون ولا يبالون بقوتهم وشوكتهم ويقولون اعبدوا الله وحده وازكروا ما أنتم عليه من عبادة الأصنام وروى أحمد في مسنده أول من أظهر الاسلام

وتحدثي فارتاب كل مريب
أوبني مع السبول الغناء
وهو يدعوا إلى الإله وان شئت
ق عليه كفر به وازدراء

سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وصهيب وبلال والمقداد فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقه الله من القتل بعه أي طالب وأما أبو بكر ففقه الله بقومه لأنهم كانوا أصحاب قوة وشوكة وأما بقية السبعة فأخذهم المشركون فألبسوهم أذراع الحديد وألقوهم في الشمس وان بالاهانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأخذوه وأعطوه للولدان فغفلوا بطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد أي عجز مرارة العذاب بجلالة الإيمان ومرة العين أبو جهل بسمة أم عمار بن ياسر وهي تعذب فطعنها بحربة في فرجها فماتت وهي أول شهيد في الاسلام وجاء أن أبا بكر أعتق من كان يعذب في الله سبعة (قوله وبدل الوري) أي الخلق فبها إشارة إلى أنه أرسل إلى الخلق كافة أما الانس والجن فبالاجماع المعلوم بالضرورة يكفر منكروه وأما المسائل فبالحكمة على الأصح وأما الجادات فعلى ما ذهب إليه بعض محقق المتأخرين ومعنى إرساله للملائكة أنهم مكلفون بتعظيمه والإيمان به وإشاعة ذكره ومعنى إرساله للجناد أن يركب فيها ادراكا لتؤمن به وتخضع له وقوله على الله أي على العلم بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز في حقه وقوله بالتوحيد أي بطلبه منهم أن يوحدوه بان يقرروا بانه واحد في ذاته وفي صفاته وأفعاله وظواهره المتان الباء في التوحيد باء الالة ككتبت بالقلم ويوجه بان العلم بالتوحيد كذا ذكر ينشأ عنه العلم بما يليق بذات الله وصفاته وأفعاله وقوله وهو أي العلم المذكور والدلالة عليه وقوله المحجة أي كالحجة فبها تشبيه بحذف الإداة أي الطريق إلى رضا الله التي أمر بها وحث عليها وقوله البيضاء أي النسبة المصنفة الواضحة التي لا يضل سالكها ولا ينقطع ولا يشك فيهما من آفة (قوله فبما رجة) ما زائدة أي فلما صبر على تبليغهم مع ما حصل له منهم مما أشار إليه بقوله وان شق عليه الخ أطاع الله له أكثرهم حتى صاروا من أكابر أتباعه فالمراد رجة من الله واصله إليه ويحتمل أن المراد أنها واصله إليهم من الله أي فبسبب رجة الله لهم وعطفه عليهم ببركة لين رسول الله وصبره عليهم كما يشير لذلك قوله تعالى فبما رجة من الله لنت لهم الذي اقتبس الناظم منه ما ذكره أيقظ قلوبهم وأزال ما فيها من كبر ونفى فحينئذ لانت خيرة هي الحجر العظيم وقوله من آباءهم بيان للخيرة أي امتناعهم وقوله صماء أي صلبة لا تؤثر فيها المعاول على خلاف العادة في الكلام تشبيهه بلبخ حيث تشبه آباءهم أي امتناعهم بالخيرة التي هي في غاية الصلابة كما أنهم كانوا أولافي غاية النفرة والبغض وفي لانت استعارة نصر بحجة تبعية حيث شبه أتباعهم له وانقيادهم لأمره ونواهيهم بزوال صلابته الخيرة واستعارة رجمه وهو اللين واشتق منه لانت (قوله واستجاب له) أي وبعد أن لاؤاله ببركة لينه لهم لم يزل لهم يزايد حتى استجاب له أي أجابت دعونه وقوله بنصر وفتح الباء سببية أو بمعنى مع أي مع أو بسبب ما أعطاه الله من النصر على الأعداء والقاء الرعب في قلوبهم والفتح لبلاذهم باخادشوكهم وقوله بعد ذلك أي الضعف الذي كان به وبأسباعه لقلوبهم ولتخريم قتال الأعداء وقوله الخضراء أي السماء سميت بذلك لأنها ترى كذلك وبين النور سبب ذلك فقال بلغنا خبر أن خيرة تحت الأرض خضراء منها ترى خيرة السماء وليست في الحقيقة كذلك ولا يمنع جرم الأرض من ظهور خيرة الخضرة التي تحتها في السماء خيرة العادة وقال الربيع بن أنس السماء الدنيا موج مكشوف أي ممنوع من السيلان بقدرته الله تعالى والثانية من ممره بيضاء والمرمر الرخام والثالثة من حديد والرابعة من نحاس

وبدل الوري على الله بالتو
جيد وهو المحجة البيضاء
فبما رجة من الله لانت
خيرة من آباءهم صماء
واستجاب له بنصر وفتح
بعد ذلك الخضراء والغبراء

(قوله وقوله الخضراء) قال
القاسم بن أبي ردة ليست السماء
مربعة لكنها مقبوضة براها
الناس خضراء وبين التوري
سبب ذلك فقال بلغنا أن خيرة
تحت الأرض خضراء كما في
حديث البزار وغيره منها
خضرة السماء وليست في
الحقيقة كذلك للحديث أنهم
قالوا يا رسول الله ما هذه السماء
قال هذا موج مكشوف عنكم
ومن ثم سئل ابن عباس رضي
الله عنهما السماء من أي شيء
فقال إنما من موج مكشوف
أه ابن حجر

والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من باقوتة جراء وقوله والغبراء أي الأرض سميت بذلك لأن جميع طبقاتها من الطين ومعنى استجابة السماء والأرض له استجابة أهلها وتحتل أنه استعمل السماء للرفع من الناس والأرض للوضع أي أجابه الرفع والوضع اذ لم يبق إلا مسلم أو مسلم وعلى الاحتمال الأول فتقيد الناظم استجابة أهل الأرض بالنصر والفتح بذلك البعدية ظاهراً وأما تقييده استجابة أهل السماء بها فهو بمعنى أنه لم تنزل الملائكة لنصرته إلا بعد ما بعد ذلك انما هو بعد قوته والقاء الرعب في قلوبهم والاذن في الجهاد والفتح عليه (قوله وأطاعت) أي ومن جملة استجابة أهل الأرض له أنه أطاعت لأمره أي ونهيه ففقه اكفاء وقوله العرب بفخمين وان كان يجوز فيه أيضاً الضم فالسكون وقوله العرباء ويقال العاربة وهم الخيل من العرب ويقال لغبر الخيل العرب المستعربة وقوله والجاهلية الجهلاء بضم الجيم وفتح الهاء البالغون في الجهل الكبر جهلهم كرجل ضحكة أي كثير الضحك وخص هذين بالذكر لأن تصحيفهما على الكفر بلغ من القوة والشدة ما لم يبلغه تصحيح غيرهما (قوله ونوال) أي تناهت وقوله للمصطفى حال من الآية الذي هو الفاعل أي حال كونها مضافة إليه لا لمن قبله من الانبياء وقوله الآية به ال فيه جنسية فهو في معنى الآيات وأيضاً فالنوال انما يكون في متعدد أي العلامات الدالة على نبوته وقوله الكبرى كالقرآن وانشقاق القمر وقوله عليهم منعلق بنوال وقوله والغارة أي ونوال عليهم أيضاً الغارة على بلادهم وأموالهم ونفوسهم وهي اسم مصدر لا غاروهي الاخذ على غفلة وقوله الشعواء أي الغاشية المنفرقة المحيطة بهم من سائر الجوانب (قوله واذا ما تلا) مازائدة أي وبعد أن استجاب له أهل السماء والأرض ودخل الناس في دين الله أفواجا وكثرت أتباعه جدا حتى صار اذا تلا كتاباً من الله أي أنزل عليه من الله تعالى وهو القرآن وقوله تلتسه أي تبعه لاجل القراءة معه أو استماع قرأته الكفاية من دينه عليه وقوله كنيته فاعل تلتسه لكن السارح أخرجه عن هذا وقال لا سيما كنيته بالفوقية أي حبس وقوله خضراء أي يعلوها سواد السلاح والحديد وعكس هذا سواد العراق لأنه لكثرة أشجاره يرى من البعد سواداً وهي كنيته التي دخل مكة وهو فيها على ناقته القصواء بين أبي بكر وأسيد بن حضير ولما رآها أبو سفيان رأى ما لا قبل له به فقال للعباس لقد أصبح ملك ابن أختك ملكاً عظيماً فقال له العباس ويحك انما ليس بملك ولكنها النبوة وروى البخاري عن عبد الله بن مغفل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح ويرجع اه ابن حجر

وأطاعت لأمره العرب العرباء والجاهلية الجهلاء ونوال للمصطفى الآية الكبرى سرى عليهم والغارة الشعواء واذا ما تلا كتاباً من الله تلتسه كنيته خضراء وكفاء المسهرئين وكما ساء نبياً من قومه اسهزاه ورماهم بدعوة من فناء الـ سببت فيها للظالمين فناء

(قوله كنيته الخ) وهي كنيته رسول الله صلى الله عليه وسلم التي دخل مكة وهو فيها على ناقته القصواء بين أبي بكر وأسيد بن حضير ولما رآها أبو سفيان رأى ما لا قبل له به فقال للعباس لقد أصبح ملك ابن أختك ملكاً عظيماً فقال له العباس ويحك انما ليس بملك ولكنها النبوة وروى البخاري عن عبد الله بن مغفل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح ويرجع اه ابن حجر

خسنة) بدل من المسهرئين أو من الظالمين وبصح رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف وخص الخمسة بالذ كرمع أن المسهرئين أكثر من هؤلاء الخمسة اذ منهم أبو لهب وزوجته وعقبه بن أبي معيط والحكم بن العاص لأن هؤلاء الخمسة كانوا أشد من غيرهم في ابدائه ولذا جعلت عقوبتهم وقوله بدء أي عظيم وقوله والردى أي الهلاك وقوله من جنوده أي من جملة جنوده المعينة عليه وقوله الادواء جمع داء وهو المرض وهذا كالتعليل لما قبله أي انما أصيبوا بذلك الداء لانهم سعوا في تحصيل أسباب الردى حتى وفوا فيه ولم يجدوا منه مخلصاً (قوله فدهى الاسود الخ) شروع في تفصيل ذلك الداء الذي أهلكهم الله به وفي بيان أسماء الخمسة المصابين به وقوله فدهى من الداهية وهي الامر العظيم المهلك وقوله أي عمى فاعل أي عمى عظيم لانه كما أطمس بصره أطمس بصيرته وليس العمى الاعمى البصيرة وقوله مبت به أي بسبب ذلك العمى وقوله الاحياء أي صار بسببه الاحياء في حكم الاموات الذين لا ينظر اليهم ولا يعول عليهم ويحتمل أن المراد أن عماء كان سبباً لموته بالفعل على خلاف العادة مما لا يقع في هلاك ذلك اللعين ومبت مبتدأ أو الاحياء فاعل أغنى عن الخبر أي من شأن هذا العمى أنه لو وقع للاحياء صاروا به في حكم الموتى لا بصيرتهم ولا بصيرة ولا جملة مؤكدة لما أفاده تنوين عمى أي هو عمى بصيرة وبصر وكون مبتدأ مع عدم اعتماده انما هو على رأي الكوفيين وقد قال ابن مالك الا اعتماد حسن لا واجب (قوله ودهى الاسود) أي أصابه داهية وقوله الردى أي الموت وقوله استسقاء أي أصابه هذا المرض المشهور واستمر به حتى أهلكه وهو داء خبيث على أنواع المراد منها ههنا الرقي وهو امتسلاء الامعاء بالماء الفاسد المبطّل للحرارة الغريزية المفقودة الى الهلاك على قرب ونشيد الردى بالمشروب استسقاء بالكاف واثبات الكاس والسقي اللذين هما من لوازم المشبه به استسقاءه تخييلة (قوله وأصاب الوليد) أي ابن المغيرة وقوله خدشه منهم أي أنزجرحه بأسفل رجله من شخص في يده نبل وقيل أصابت ذنبه شوكة فنعته الكبر أن يهوى لقلعها فضر بها بالسوط فأصاب رجله فنا كلت ومات منها وكان ذلك قبل وقعة بدر وكان سم ذلك أسرع الى هلاكه وأسرع من سم الافاعي فلذلك قال فصرث عنها أي عن تلك الخدشة الحية الرقواء أي التي يتخالط سوادها نقط بيض وهي أعظم الحيات أذى وأسرعها اهلاكا ووجه قصورها عنها في الافضاء الى القتل أن الحية قد يقع البرء من لسعها بخلاف تلك الخدشة فانها كانت فائتة له حقاً لا سيما وهي من آثار تلك الدعوة المقبولة التي رماهم بها من فناء البيت (قوله وقضت شوكة) أي دخلت في أخمص رجله وقوله العاص بن وائل أي قتلته قتلاً عجباً وقوله فله صبغة تعجب من تأنيده هذه الشوكة وقوله النقعة من قولهم الناس نقائع الموت أي انه يجزى رهم كما يجزى الجزار النقبعة أي البيهية التي تذبح في الموت وقوله الشوكاء من قولهم برده شوكاء أي خشنة الملس أي ما أعجب هذه القنلة الشديدة التي حصلت من تلك الشوكة القليلة التأنيراً عادة فله درهما من شوكة تحترق في أسرع وقت (قوله وعلى الحرث) معطوف على مهجة العاص أي وقضت على مهجة الحرث القبوح جمع فح وهو المدة البيضاء التي لا يتخالطها دم وقوله وقد سال جملة حليسة وقوله وساء الوعاء أي فح ذلك الرأس الذي هو الوعاء لذلك القبوح القاتلة لصاحبه (قوله خسنة) أي هؤلاء الملاعين خسنة ظهرت بقطعهم أي هلاكهم الأرض أي مكة ونواحيها أو مطلقاً لأن ضررهم سرى الى جميع الجهات وقوله فكف الاذى أي الذي حصل للناس منهم لاسيما

خسنة كلهم أصيبوا بداء الردى من جنوده الادواء فدهى الاسود بن مطلب أي عمى مبت به الاحياء ودهى الاسود بن عبد يغوث أن سقاء كاس الردى استسقاء وأصاب الوليد خدشه منهم فصرث عنها الحية الرقواء وقضت شوكة على مهجة العاص فله النقعة الشوكاء وعلى الحرث القبوح وقد ساء لهما رأسه وساء الوعاء خسنة ظهرت بقطعهم الارض فكف الاذى منهم سلاء

نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله بهم على حذف مضاف والباء سببية أو بمعنى مع أي بسبب
فقد هم وقطعهم أو معهم وقوله سلاء أي فاقدة الحركة فلم أنه شبهه الذي بالناس من باب
تشبيه المفعول بالمحسوس لا فائدة أن الذي لو نجسم لكان انسانا بقدر على البصا ما يريده
بأي وجه كان ثم أنبت له ما هو من لوازم المشبه به وهو الكف التي يتناول بها سائر المضار
التي يريدها ووصفها بالشلل لبيان أن الذي صار يفقد هم معطلا لا حركة فيه ولا تأثير في
الكلام استعارة مكنية يتبعها استعارة تشبيهية وذكر الشلل الملازم للمشبه به ترشيح (قوله
فدبت) بالبناء للمفعول يقال فدى لك بفتح أوله فيقصر ويكسر فيه وهذه الجملة دعاء
من ضمن للنعظيم فهي خبر لفظا انشاء معنى فالمعنى اللهم اجعلهم فداء هم من المؤذيات وقوله
خمس العجيفة التي يسانهم وكانوا وقت نقضها كفارا وأسلم منهم بعد ذلك اثنان هشام
وزهير وبقيتهم مانوا كفارا وقوله بالخمس أي الملاعين السابق ذكرهم أي جعلت جملة
الخمس فداء لكل واحد من أولئك من كل مكروه فليست المقابلة هنا من قبيل ركب القوم
دوامهم وقوله أن كان ان شر طية جزاؤها محذوف يدل عليه ما قبلها تقديره فاسأل الله فداء هم
والمراد الفداء من عذاب النار بالنسبة لمن مات منهم كفرا الكفة لا فداء لك كفار منهم فلا
أسأله وأما بالنسبة لمن أسلم منهم فلا يظهر فيه كلام الناظم لانه لا يحتاج الى فداء لموته سعيدا
ولا يصح أن المراد الفداء من الموت لانهم ماتوا قبل الناظم بزمان طويل فلا يصح أن يسأل
فداء هم من الموت وقوله للكرام فداء أي وأولئك الخمسة الذين سعوا في نقض العجيفة من
جملة الكرام الذين يتعين فداؤهم عند الحاجات والشدائد ان نفع الفداء لانهم بذلوا نفوسهم
في أمر عظيم جدا كما يعلم من القصة وحاصلها ان فرسان المارأت عزة النبي صلى الله عليه وسلم
بفسوا الاسلام في القبائل وبأمره بضعة عشر من أصحابه بالهجرة الى الحبشة واستمرارهم
فيها منهم عثمان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في سنة خمس
من النبوة أجمعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أباطال فأنوا اليه بعمارة
ابن الوليد وكان أعز في فيهم وطلبوا منه أن يأخذه بدل ابن أخيه فأبى جبه وغيره على عادة
الاقارب وجع بنى هاشم وبني المطلب فأدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم وهو
المكان الضيق بين الجبلين ونسب اليهم لانه كان مسكنهم ومنعوه ممن أراد قتله فلما رأوا
قريش ذلك اجتمعوا واشتوروا ان يكتبوا كتابا يعاقدون فيه وينعاهدون على بني هاشم
وبني المطلب أن لا يأتوا بكوهم ولا يبايعوهم ولا يقبلوا منهم صلحا حتى يسلموا رسول الله صلى
الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك في صحيفة بخط بعضهم وهو منصور بن عكرمة فسلط يده
وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة نأ كيدا في حفظها وبقيتها وكان ذلك في هلال المحرم سنة
سبع من النبوة فاتحاز بنو هاشم وبني المطلب الى أبي طالب فدخلوا معه في شعبة الا أبا
لهب فكان مع قريش فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا وكان لا يصل اليهم شيء الا
مرا حتى ان حكيم بن حزام ابن أخت خديجة عاش مائة وعشرين سنة تصفها في الجاهلية
ونصفها في الاسلام جل غلامه حباب يريده عنه خديجة فلقبه أبو جهل ففقه فلما مضت تلك
المدة قام أولئك الخمسة في نقضها وكان رئيسهم هشام بن الحارث أول من مشى في نقضها
لعزته بعمة لامة الذي هو أخو عبد المطلب ومن ثم كان يواصل بني هاشم فبأنهم يسأل بالبعير
وعليه الطعام فشئ الى زهير بن عاتكة بنت عبد المطلب فقال أرضيت أن تأكل الطعام

فدبت خمسة العجيفة بالخمس
سنة ان كان للكرام فداء

(قوله فدبت الخ) وأولئك
الخمس الذين سعوا في نقض
العجيفة من جملة الكرام الذين
يتعين فداؤهم عند الحاجات
والشدائد ان نفع الفداء
لانهم بذلوا نفوسهم في أمر
عظيم جدا كما يعلم من ذكر
قصة ما وهي أن فرسان المارأت
عزة النبي صلى الله عليه
وسلم بأمره بضعة عشر من
أصحابه منهم عثمان وزوجته
رقية بنت النبي بالهجرة الى
الحبشة وباسلام حرة ثم
أجمعوا على أن يقتلوه فبلغ
ذلك أباطال فأنوا اليه بعمارة
ابن الوليد ليأخذه بدل ابن
أخيه فأبى وجع قومه وأدخله
صلى الله عليه وسلم شعبهم خوفا
عليه اه ابن حجر

ونلبس الثياب ونسكح النساء وأخوالك حيث علمت وشدد عليه حتى قال لو وجدت معي
رجلا لنقضنها فقال أنا معك فقال ابغ أي اطلب لنا نالنا فذهب الى المطعم واستنخاه أي عظمه
بالمذبح يقال استنخاه اذا عظمه بالمذبح حتى قال لو وجدت رجلا قال أنا معك وزهير بن أبي أمية
قال ابغ لنا رابعا فذهب الى أبي الجعري فاستنخاه أيضا فقال وهل من معين فذكر له أولئك
فقال ابغ لنا خامسا فذهب الى زمعة واستنخاه فقال هل من أحد فذكر له القوم فاجتمعوا
بالجئون وأجمعوا على نقضها فقال لهم زهير وأنا أول من ينكلم فلما أصبحوا غدوا الى أبيهم
وغدا زهير في حلة جميلة فطاف سبعا ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة أنا نأكل الطعام
ونلبس الثياب وبنو هاشم كازرون والله لا أقعد حتى تشق هذه العجيفة الظالمة القاطعة قال
أبو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة أنت والله أكذب أي من كل كاذب لان زهير
مارضينا كتابه حين كتبت وقال أبو الجعري صدق زمعة ما نرضى ما كتب فيها ولا نقره وقال
المطعم صدقها وكذب من قال غير ذلك نهر الى الله منها وما كتب فيها قال أبو جهل هذا أمر
قد قضى بليل اشنور ثم فيه بغير هذا المسكان وأبو طالب جالس فقام المطعم الى العجيفة
لبشفها فوجد الارضة قد أكلتها الا ما كان من اسم الله ولا يعارض ذلك أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل ذلك قال لا يي طالب باعم ان ربي سلط الارضة على صحيفة قريش فلم
تدع فيها اسمها هو الله الا أنبتته ومحت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال أربك أخبرك بهذا
قال نعم فأخبرهم أبو طالب بذلك وقال أنزلوها فان صدق فانهوا عن قطيعتنا والادفعنه اليكم
فنظروها فاذا هي كما قال صلى الله عليه وسلم وذلك لانه لا مانع أنهم لما نظروا ذلك صموا
وازدادوا شرا فقام أولئك الخمسة في اذها بها من أصلها فسعوا في نقضها وبذلوا جهدهم فيه
(قوله فتية) أي اذا نقر ذلك علم أنهم فتية أي كرام جمع فتى وهو السخي الكريم وقوله
يتنوا أي دبروا واشنوروا بالجئون ليلا وقوله على فعل خبر هو نقضها والمخاطبة بالنفوس
دونه لشدة قريش في بقاء مع كثرتهم وعنتهم وقوله جسدا الصبح بكسر الميم أي الفجر الى
الزوال ويدل على الثاني المقابلة بالمساء الذي هو من الزوال الى الغروب وقوله أمره أي
شأنه وغايته واسناد الحمد الى هذين الزمانين مجاز دال على شدة المبالغة في وقوع الجد وطلبه
على ذلك الخبر لان الزمان اذا جمد على ذلك فساير العقلاء أولى وأحق (قوله بالأمم) بفتح
اللام هو نقضها وناداه على طريق الاستغاثة تنزيلا منزلة العاقل مبالغة في تعظيمه ولذا كان
مقيدا للتعجب وقوله بعد هشام أي ابن الحارث وقدمه لما هم من أنه أول الخمسة والسبب
في اجتماعهم وقوله زمعة بفتح الزاي وسكون الميم ابن الاسود وقوله انه بالكسر استثنائي
فيه معنى التعليل وقوله الفتى أي الكريم في قومه وقوله الاناء صبغة مبالغة من أتى بأبي
ووصفه بذلك لكونه بادر بنكذب أبي جهل (قوله وزهير) أي ابن أبي أمية وأمه عاتكة
بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وأبو الجعري يضم الباء الموحدة
وسكون الحاء المهملة وضم التاء الفوقية وقوله من حيث شأوا ظرف مكان حقيقة أو مجازا
أي من المسكان الذي قصدوه لتدبير أمرهم ولتساورهم عليه فلذلك وقع فعلهم الموقع الذي
قصدوه وأنجج الاناج الذي دبروه فالمعنى وأتى هؤلاء الخمسة النقص لاعتبار غير ميعاد
واتفاق ومواطة بل انما أتوه انبانا كأنهم من حيث شأوا (قوله نقضوا) بدل من فعل خبر من
نقض العهد أي أبطله وقوله مبرم أي محكم وأصله كالبريم الحبل الذي جمع من مقولتين

فتية يتنوا على فعل خبر
جدا الصبح أمرهم والمساء
بالأمم أنا بعد هشام
زمعة انه الفتى الاناء
وزهير والمطعم بن عدى
وأبو الجعري من حيث شأوا
نقضوا مبرم العجيفة اذ شد
دت عليهم من العدا الاناء

(قول المحشى أي الفجر الى
الزوال الخ) في عبارته سقط
وعبارة ابن حجر جدا الصبح أي
الفجر أو الصباح وهو من
الفجر الى الزوال ويدل على
هذا مقابلة بالمساء الذي هو
من الزوال الى الغروب اه
وقول المحشى أمره بضمير المفرد
ومثله في ابن حجر ويكون
الضمير راجعا للخبر وفي نسخ
المتن أمرهم فالضمير للفتية

وقد ارجعنا واحدا وقوله العجبة أي التي توافقت فريش على ابقائها على الدوام الآن يسلم بنو هاشم والمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وقوله اذ شدت أي وقت أول أجل اذ شدت أي صممت عليه أي على ذلك الأمر المبرم وهو عدم نقضها وقوله من العدايان لقوله الانداء جمع ناد وهو العشرة فالمراد بالانداء هنا القبائل والعشائر وان كان أصل النادى المكان الذي يجلس فيه للتحدث والسهر فسمي من فيه باسمه اطلاقا لاسم المحل على الحال فيه أي نقضوا هذا الأمر المبرم الذي نواه عشائره وصمموا عليه (قوله اذ كرتنا) أي بعد نسبنا ناهذا هو الذي يقتضيه التعبير بالاذكار لكن لا يظهر في مثل المصنف من بحال القرآن اذ هذه القصة منصوصة فيه لا تعجب عنه فيحمل الاذكار بالنسبة لمثله على التنبيه والابقاظ في بعض الاوقات وهذه الجملة استئنافية قصد بها بيان أن لكل الارضة العجبة نظيرها هو أكلها العسا سليمان وقوله بأكلها أي لتلك العجبة والصمير للارضة الاستنبه التي هي الفاعل فهو عائد على متقدم رتبة وقوله أكل مفعول ثان لا ذكرت وقوله منساة سليمان أي عصاه وهو ابن داود عليهما الصلاة والسلام وقوله الارضة بفتح الراء وقد نسكن كما هنا وهي دويبة تأكل حتى الخشب أكلا ذريعا فاذ انتم لها سنة خلق لها جناحان فتطير بهما وقوله الخرساء فيه تعجب من شأنها اذ ليس من شأن الخرس التذكير وانبات الخرس لها مجاز اذ حقيقته فقد انطق عما من شأنه النطق وحاصل قصتها أن داود عليه السلام شمرع في بناء بيت المقدس أي في اعادته بعد انهدامه والافاؤل من بناء آدم عليه السلام بعد بناء الكعبة بأربعين سنة فبات داود قبل اكمله وأوصى ابنه سليمان بأن يمه فسخر سليمان الجن للبناء فيه والاعمال الشاقة فصاروا يكملون فيه الى أن علم سليمان أن أجله قد قرب فأمرهم ببناء قصر من زجاج ففعلوا فدخل فيه وأغلق بابه واستند على العصا فبات واستمر سنة وهو واقف مستند مبت وهم يدأبون فيما سخرهم فيه من الاعمال الشاقة لا اعتقادهم حياته ثم خرسا فطارأوه من خارج القصر ففتحوا عليه فرأوه ميتا فاحتبروا مدة مونة فوضعوا أرضه على العصا فأكلت منها يوما وليلة فعرفوا مقدار ما أكلته وعرفوا به أنه ميت من سنة ونبين لهم كذبهم في ادعائهم علم الغيب كما قال تعالى فلما قضينا عليه الموت الآية (قوله وبها) أي وبأكلها للعجبة فالصمير عائد على الكل وانه لا كنسابه التأنيث من المضاف اليه وهو المنساة وقوله أخبر النبي أي عمه أبا طالب وهو أخبر فرشا كاهن وقوله وكم أي من ان كبرة أخرج صلى الله عليه وسلم خبا بفتح الخاء أي شيئا خبا أي مغيبا ومعنى اخراجه له اظهاره ونصه عليه وقوله له الغيوب خبا الجملة نعت لخبا أي سارة أي كانت مسنورة ومغيبة قبل اخباره عنها واعلم أن الله تعالى هو المختص بعلم الغيب وأن ما يحصل لانيائه وأوليائه منه فهو ما يوحى من الله والهام واعلم أيضا أن المغيبات التي أخبر عنها لا تنحصر ومن جلتها ما في القرآن مع كثرته وخبر الطبراني أن الله قدر في الدنيا وأنا أنظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كأنما أنظر الى كفي هذا وخبر أبي داود قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فأنزل شيئا الى قيام الساعة الا حديثنا وخبره بأمارات الساعة الكثيرة جدا فوقع منها كثير وينتظر وقوع الباقي ومما وقع منها النار التي قال عنها كادوا الشيطان لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الابل يصيرى نحر جنت نار عظيمة على نحو من حلة من المدينة وتقدمها زلزلة عظيمة

اذ كرتنا بأكلها أكل منسا
سليمان الارضة الخرساء
وبها أخبر النبي وكم أخ
سرج خبا له الغيوب خبا
(قوله واعلم أيضا أن المغيبات التي أخبر عنها الخ) ومن ذلك موت النجاشي يوم مات بالحبيسة وصلى عليه بأصحابه وأنه وأبا بكر وعمر وعثمان سعدوا أحد افتحرك فصر به رجله وقال له أثبت فثما عليك نبي وصدق ونهيدان فاستشهدا وأن ملك كسرى وقبصر ينقطع بعده من العراق والنام فكان كذلك في زمن عمرو أنه قال لسرافه كيف بل اذ البنت سوارى كسرى فألبسها عماره لما زال ملك كسرى في زمنه فحققت ذلك وأخبر عمه العباس بديرهما تركه مكة من المال عند زوجته ولم يطلع عليه أحد غيرهما اه من ابن حجر

وكان ذلك بعد عشاء الاربعاء ثالث جادى الاخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ولم تزل تشد وتغلي كغليان البحر الى أن ارنجت منها الارض ومن عليها حتى أبقت أهل المدينة بالهلال وكثرت الزلازل حتى وقع منها في يوم غان عشرة زلزلة لكن بركته صلى الله عليه وسلم كان يغشى المدينة نسيم بارد ورؤيت منها مكة وجبال بصرى وانطحات ليلة سبع وعشرين من رجب فنكون مدتها أربعة وخمسين يوما وقد أوسع المؤرخون في أخبارها بما بطول استقصاؤه (قوله لا تزل) بفتح التاء الفوقية من خلت الشئ ظننته وهذا في المعنى منفرد على ما قبله فكأنه قال واذا أنا ملئت ما أطلع الله عليه من الغيوب لاسيما ما يتعلق بأمر العجبة علمت أن ذلك من تمام عناية ربه به وأنه لا يضيعه ولا يهمله ولا يضيعه قط فثبت لا تزل جانب النبي هو في الأصل شق الانسان وأريد به هنا كله تعبيرا بالبعض عن الكل فالإضافة بيانية وقوله مضاما أي مضيعا وقوله حين مسنه ظرف لمضاما وقوله منهم متعلق بقوله الاسواء أي الاذيات الكثيرة حال كونها صادرة منهم كضربه وخنقه وشمج وجهه وغير ذلك (قوله كل أمر) أي من الامور العظيمة الخ به هذا على أن ما أصابه من الاذيات له فيه أسوة بالانبياء قبله اذ أصابهم من أمهم مثل ذلك بل أكثر لكن كل أمر ناب أي أصاب النبيين فالشدة فيه أي التي تحصل لهم منه وقوله محمودة أي لانها رفعت درجاتهم العلية لانهم أكثر الناس شهودا للعلل الله تعالى سواء وقع على يد مسلم أو كافر فلا ينظرون الى الاسباب الظاهرة وانما يشهدون الحق تعالى في كل شئ وقوله والرخاء أي السعة محمود أيضا لانهم لا يشهدون الا الحق دائما وأبدا (قوله لو عيسى الخ) بمنزلة التعليل لما قبله والنصارى الذين ذهبوا بضم النون وقوله هون بضم الهاء أي هوان وعيب وقوله من النار أي من ادخاله فيها لاخبار خلوصه من الغش والنقص وقوله الصلاة بكسر الصاد المهملة المشددة أي العرض على النار وذلك لعزته على النفوس فالانبياء كالذهب والشدائد التي تصيبهم كاصابة النار للذهب فكما أن النار لا تزيد الذهب الا حسنا فكذلك الشدائد لا تزيد الانبياء الا رفعة (قوله كم بد) أي جاحه وكم خبرية تكثيرية وهذا كالدليل لقوله لا تزل جانب النبي وقوله كفها الله أي منعها وخذلها وقوله وفي الخلق جملة حالية وقوله واجترأ أي شجاعه وافدام على كل فعل خطر لهم من غير نظر في عاقبته وضح أنه مژذات يوم على كفار فريش وهم عند الكعبة فاذوه ثم مزل عليهم نانيا فأسأوه ثم نالنا كذلك فوقف على رؤسهم ولم يكن معه أحد من أصحابه وقال يا كفار فريش أنذرون ما جئتمكم به والله لقد جئتمكم بالذبح فوقع هذه السكامة في قلوبهم موقعا عظيما وخافوا منه وآلوا له القول وقالوا اذهب يا أبا القاسم فوالله ما عهدت جهولا وان جهلنا عليك (قوله اذ دعا) ظرف لقوله كفها أي طلب حال كونه وحده العباد أي كلهم الى عبادة الله وترك ما هم عليه من الجهالات والباطل والضلالات وقوله وأمست معطوف على دعا أي حصلت فان أمسى بسبب عمل كثير بمعنى الحصول وقوله في كل مقلة أي منهم وهي شجعة العين التي تجمع السواد والبياض وقوله أذاع جمع قدى وهو ما يسقط في العين مما يؤلمها ويكثرها وهذا معنى المقلة والقذى في الأصل لكن المراد بالمقلة هنا عين بصيرتهم والقذى ما حصل لهم فيها من الرين والصد الحجاب عن الايمان ويصح بقاء المقلة والقذى على معناهما الأصلي الذي عرفته ويكون الكلام على سبيل المبالغة أي فكان أعينهم من ضت بالفعل وأصابها الرمد من حيث انها لا تطيق مقابلة

لا تزل جانب النبي مضاما
حين مسنه منهم الاسواء
كل أمر ناب النبيين فالشد
دعة فيه محمودة والرخاء
لو عيسى النصارى هون من النا
ر لما أخبر للنصارى الصلاة
كم بد عن نبيه كفها الله
وفي الخلق كثرة واجترأ
اذ دعا وحده العباد وأمست
منه في كل مقلة أفذا
(قوله اذ دعا وحده الخ) قال العلامة ابن حجر وذلك لانه صلى الله عليه وسلم في ابتداء أمره مع وحدته وقلة عضده وناصره كان يدعوهم الى الايمان بالله وحده وينادى عليهم في أدبهم بنفسه أحلامهم وسب آلهتهم ورميها بكل عيب وسوء فيبالغون حتى أقرب أقاربه كعمه أبي لهب في ابتداءه والتجسري عليه لكثرتهم ووحدته وهو مع ذلك محروس بحراسة الله مكروه بكلامه محفوظ بحفظه متماد على ما هو فيه غير ملتفت لا بدائهم بل صار عليه الصبر الجليل وأمره لا يزداد الا ظهورا وعلوا وأصحابه وأعوانه يكثرون وينقصون على أعدائهم شيئا فشيئا الى أن مكته الله تعالى من نواصي أعدائه

ولا النظر إليه فكأنها تضعف وبصيرتها القدي إذا فوجها إليهم وشافهم بالأمر بالتوحيد
والنهي عن غيره (قوله هم قوم) أرادهم هنا ما يشمل النساء وهذا دليل آخر على قوله كم يد
كفها الله عن نبيه وقوله بقتله أي بالسيف وقوله فأبى السيف أي امتنع من الوصول إليه
والناتئ فيه وقوله وفاء أي لأجل وفائه بما أخذ عليه كقبضه الخلق من الأيمان بمحمد
وأجلاله وتوقيره وتعظيمه وذلك الامتناع وقع له غير مرة فقد جاء أنه كان ذات يوم نائما تحت
شجرة وقد علق سيفه بها فجاء أعرابي فأخذ السيف واستلّه من عنقه وهم بقتله صلى الله عليه
وسلم فتبقيظ فقال الأعرابي من يمنعك مني قال الله فارتعد الأعرابي وسقط السيف من يده
فأخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال الأعرابي كن خيرا أخذ بالمعروف
فغف عنه فرجع إلى قومه وقال جنسكم من عند خير الناس فاسلموا وقوله وفاء أي رجعت
على رأسها وقوله الصفوا أي الجارية وهي جمع صفاء أي رجعت عن أصابته بل جدت
في بدرا منها الذي هم أيضا بقتله (قوله وأبو جهل) معطوف على قوم أي وهم أبو جهل عمرو بن
هشام بقتله وذلك أنه اجتمع مع قريش يومًا فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالغ في
إنذارهم وسب آلهم ثم انصرف عنهم فقال أبو جهل بامعشر قريش إن محمدا قد أبى إلا
ما نزل منه وإنى أعاهد الله أن أجيء به غدًا أبجرا لا يطبق جلده فاذا أبجدر ضحك به رأسه فلما
أصبح فعل كما وصف فلما سجد صلى الله عليه وسلم وقريش ينظرون أحتمل اللعين الجحرم
أقبل نحوه حتى إذا دام منه رجوع منه زمانا متفعلا لونه مر عوا قد يستبداه على حجره فقالوا له
ما شأنك يا أبا الحكم قال قتله لا فعل ما قلت لكم البارحة فلما دفنوه منه عرض لي دونه
فخل من الأبل ما رأيت مثل هامته ولا مثل صورته وأنيابه فهم بي أن بأكنى وقد قال صلى
الله عليه وسلم في تفسير ذلك الفعل أنه جبريل ولودنا أبو جهل مني لأخذه وقوله أذراى
ظرف لهم المقدرك كما علمت أي وهم أيضا بقتله بالجحر أبو جهل وقت أن رأى عنق الفعل
بسكون النون وضهما الغنة والضم هنا متعين لأجل النظم وقوله البسه متعلق بمحمد وفي أي
بارزا أو ممتدا إليه وقوله كأنه العنقاء أي الداهية العظيمة أو الطائر العظيم المعروف فقد
قبل أن العنقاء كانت طيرا عظيما في فطر الحجاز وجدت بعد عيسى عليه السلام وفرضت
وكانت تحتطف الصبيان فشكوا ذلك لخالد بن سنان قبل نبوته وأنه كان ابن عيسى وينبأ
والأصح خلافه فدعا الله تعالى فهلكت هي وفروخها ولم توجد بعد أصلا فصارت العنقاء
بعد ذلك اسمادون مسمى وما تقرر من أن أبا جهل معطوف على قوم وأن أظرف لهم المقدرك
فيه بعد من حيث أنه يلزم عليه أن يكون المعنى أنه وقت رؤيته الفعل هم بقتله وذلك خلاف
الواقع لأنه حصل له حينئذ من الهيبة والخوف ما أذهله فالحق أنه معطوف على الصفواء أي
رجعت الصفواء عن الوصول إليه وأبو جهل عن الرمي بها وقت رؤيته الفعل فأظرف
لفاء مع فاعلها وما عطف عليه (قوله واقضاه) معطوف على هم قوم أي طلب منه النبي
أي من أبي جهل دين الأرائى أي طلب منه أن يؤدي ويدفع دين الأرائى بكسر الهمزة
واسمه كهلة بن عصام بن أراش وقوله وقد ساء بعه جملة حاله أي فجع وذكره مع أن الكلام
في الشراء لأنه نظيره فهو من مراعاة النظير وقوله والشراء أي وشراؤه من هذا الرجل
وغيره فأراد الناظم ذم بعه وشراؤه مطلقا لا في خصوص الواقعة وحاصلها أن كهلة المذكور
قدم مكة بأبل بعه فاشترأها أبو جهل ثم ما طله بأغنامها فجاء الأرائى فوقف على نادى قريش

هم قوم يقتله فأبى السيد
فوفاء وفات الصفواء
وأبو جهل اذ رأى عنق الفج
سل إليه كأنه العنقاء
واقضاه النبي دين الاراشيه
ى وقد ساء بيعه والشراء
فأذاق من بقي منهم على كفره
الهوان وأحل من خضع منهم
لعزته مأمن البقاء والامان
ومما يفتك بعظيم ابدانهم له
ونصره عليهم ما ذكره أهل
السيرة أن عمرو بن العاص قال
للزبير ما أكثر ما رأيت قريشا
أصابوا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكر له أن
أنتم أفهم اجتمعوا في الحجر
فذكروا ما بضعه بهم من
سبهم وسب آلهم فطلع عليهم
صلى الله عليه وسلم فاستنم
الركن وطاف فلما مر بهم
انقصوه فساء ذلك ثم مر بهم
فأسأوه ثم مر بهم فأسأوه
فوقف فقال أسمعوني بأعشر
قريش أما والذي نفسي بيده
لقد جئتكم بالذبح فأخذتهم
كلكنه وارتعدت منها فرائصهم

فقال هل من رجل يخلفني من أبي الحكم فاني غريب وابن سليل وقد غلبني على حتى فقالوا لا يخلصك منه الا ذلك الرجل وأشاروا الى محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا ذلك اسنهاء فغاء الاراشي وقال يا عبد الله ان ابا الحكم قد غلبني على حتى وقد سألت أولئك القوم فأشاروا اليك فخلصني منه برحمتك الله فقام معه ليخلصه منه فأمر واو احد منهم أن يتبعه لينظر ماذا يصنع فضرب صلى الله عليه وسلم بابه فقال من ذاق محمد فخرج الى فخرج اليه وقد انتقم لونه فقال أعط هذا الرجل حقه قال نعم لا تبرح حتى يأخذه فدخل فأخرجه اليه فغاء الى أولئك وأخبرهم بما رفع فغاء أبو جهل فقالوا له ويحك والله مارأينا مثل هذا الذي صنعت فط قال ويحك والله ما هو الا أنه ضرب على بابي فسمعت صوته فقلت منه رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسه لفعا من الابل مارأيت مثل هامته ولا صورته ولا أنبائه والله لو أبيت لا كلني (قوله ورأى المصطفى) أي ومن ثم رأى المصطفى أبو جهل أنه بما أي بفعل ابل لم ينج منه بفتح ثم ضم وبضم ثم كسر مع تخفيف الجيم من نجا بنجوا ونجي بنجي فهو ناج ومنج وقوله دون الوفاء أي عند عدم الوفاء لذلك الدين الذي للاراشي وقوله النجا بوزن الضراب مبالغة في ناج فالوفاء مقصور ويجوز تخفيف الجيم بوزن سحاب فالوفاء ممدود أي ذلك الفعل الذي أنى له به لا بنجي أو لا ينجو منه النجا بالمبالغة أي من تكررت نجاته من الامور الصعبة الا أن وفي ذلك الدين أو لا ينجو منه النجا بالتخفيف أي النجا الا بعد ذلك الوفاء (قوله هو) أي ذلك الفعل المرئي في هذه الواقعة ما قدره أي الفعل الذي قدره من قبل أي في الواقعة السابقة في قوله وفاء الصفواء وقوله لكن أي لا استغراب في ذلك لان هذا اللعين ما على مثله في العنق والتهور السالين لا دراكه والموجين لهلاكه وقوله بعد الخطاء أي لان خطاه لا يختصر فلا يعدو مد الخطاء لغية شهيرة (قوله واعدت) عطف على هم قوم أي هبأت جملة الخطب لقبت به لانها كانت تحمل حطب الشوك ونظر حه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا لزوجها لعنهما الله واسمها أم جميل بنت حرب بن أمية وقوله الفهرأي الحجر الذي علا الكف وذلك لما أنزل الله فيها وفي زوجها تبيدا أبي لهب السورة وقوله وجاءت جملة حالبه أي وقد جاءت اليه وهو في المسجد وأبو بكر عنده بذلك الحجر لترميه به وقوله كانها الورفا أي جاءت في غاية السرعة والعجلة كانها الحمامة الورفا أي الشديدة الاسراع أي حال كونها شبيهة بها في ذلك فهي حال منداخلة (قوله يوم جاءت) يوم ظرف لا عدت وقوله غضبي حال وفي نسخة عبطا فهو تميز وذلك من شدة ما سمعت من ذمها في تلك السورة وقوله أفي مني أي وأيا بنت سبيدني مخزوم والجار والمجسور متعلق بيقال بعده وقوله من أجد بالتسوين للضرورة حال من الهجاء بعده وهو أي الهجاء السب والذم ونسبت القول اليه لانهم يعتقدون أن القرآن من عند نبيه (قوله وتولت) عطف على اعدت وقوله ومارأته جملة حالبه أي وكيف تراه وهو في ظهوره للقلوب السليمة والعقول المستقيمة كالشمس وتلك المرأة في غاية من عي البصيرة وفساد السيرة ومن أين رى الشمس مقلة أي عين عمية ولما رآها أبو بكر قال يا رسول الله انها امرأه بذي أي والبذي لا يخاطب فلوقت من هذا المجلس لكان حسنا فقال انها ان تراني فجاءت فلم تره فقالت يا أبا بكر أين صاحبك انظر كيف يستعوي قوائده لو وجدته لضربت هذا الفهر فاه نعم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله لم لم تر قال لم ير ملك يستتر في منها

ورأى المصطفى أناة عالم
 ينج منه دون الوفا النجا
 هو ما قدر آراء من قبل لكن
 ما على مثله بعد الخطاء
 وأعدت جملة الخطب الفه
 سرجات كانها الورقاء
 يوم جاءت غضبي تقول أفي مة
 لي من أحد يقال الهجاء
 ونولت ومارأته ومن اب
 من نرى الشمس مقله عماء

فألأناه القول وقالوا انصرف
يا أبا القاسم فوالله ما كنت
جهولا فاجتمعوا له في الغد في
الحجر وفعلوا معه مثل ما ذكر
نم وثبوا اليه ونبه رجل واحد
بؤنبونه بسبب آلهتهم فأخذ
بعضهم بمجمع رداءه فقام اليه
أبو بكر وحال بينهم وبينه
اه ابن حجر

۱۵ ابن حجر

بجناحه وفي روايه قد أخذ الله بصبرها عني (قوله ثم سميت له) أي ثم بعد ما وقع له من هذه الكرامات ووقع له كرامة أخرى في غزوة خيبر في المحرم سنة سبع وقوله اليهودية وهي زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وقوله الشاة أي جعلت فيها سماقا فاللوقته لأنها تساورت معهم في سببهم كثيرة فاجعوا لها على هذا السم بعينه فسميت به الشاة كلها لكنها أكثر منه في الذراع والكف لما قبل لها أنه يحب الذراع وقوله ولم أي مرات كثيرة سام من السوم الذي هو مقدمة الشراء أو الذي هو رعي الدواب وقوله الشاة بكسر الشين وفتحها لغة أي واطب عليها وانصف بها وقوله الاشقاء أي الذين صاروا كالانعام بل هم أضل سبيلا ومنهم تلك المرأة فلما أهدنها إليه أكل منها وأكل بعض أصحابه فأخبرته الذراع بأنها مسمومة فقال لأصحابه ارفعوا أيديكم وأرسل إلى اليهود فجمعهم فقال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سماقا قالوا نعم قال ما جعلكم على هذا قالوا قلنا ان كنت كذا يا استرخنا منك أو نبيا لم يضرنا السم (قوله فاذاع) أي أظهر له صلى الله عليه وسلم الذراع وسلم الذراع ومؤث وفديد كره كما هنا باعتبار كونه عضوا وقوله من شراى سم وقوله بنطق أي مجزؤه كما يصرح بذلك أعني أنه أخبره بالنطق قوله صلى الله عليه وسلم أخبرني هذه الذراع وقوله اخفاء أي عند الحاضرين وقوله ابداء أي له صلى الله عليه وسلم أي هو وان خفي عليهم فقد ظهر له كل الظهور ولما قال لها ذلك أي أخبرني هذه الذراع صدقته فقال لها ما جعلك على هذا قالت قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرخنا منه ولم يعاقبها ونوفي من أصحابه الذين أكلوا بشرب البراء واخيم هو صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل منها وكان هذا السم يخرق عليه كل عام حتى أنه قال في مرض موته ما زالت أكلة خيبر تعاودني حتى قطعت أيمري فكان لها دخل في موته لئلا يشك في الشهادة حتى لا تفوته رتبة من رتب السكال وجاء في رواية أنها جعلت نسأل أي الشاة أحب إليه فقيل لها الذراع فعمدت إلى عنز لها فذبحتها وصلتها أي شوتها ثم عمدت إلى سم موح بالحاء المهملة أي مسرع لوقفه فسمتها به وأكثر منه في الذراع والكف ثم وضعها بين يديه ومن حضر من أصحابه وفيهم بشر بن البراء فتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فأنش منها وتناول بشر عظمها آخر فارد القهقهة ما وأكل القوم فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان هذه الذراع تخبرني بأنها مسمومة ومات بشر فدفعها لولبائه فقتلوا لها قصاصا (قوله ويخلق من النبي كرم) بل لا أكرم منه أي بسبب ما تخلى به من كمال الحلم والعفو والصفح لم تقاصص بجرحها أي لبواظهم بذلك السم اذ هو يجرح الباطن كما يجرح الحسد الظاهر وقوله العجا أي المرأة الشبيهة بالعجا أي اليهية سميت بذلك لعدم نطقها فاطلاق العجا على تلك المرأة استعارة نصر بحجة وما جرى عليه الناظم من أنها لم تقاصص بجنايتها أي لم تقفل قصاصا هو أحدى طريقين لاهل السير والآخرى أنه دفعها لولبائه بشر فقتلوا وان كانت أسلمت على القول بالسلامة (قوله من فضلا) معطوف بعاطف محذوف على لم تقاصص أي ويخلق من النبي كرم من فضلا أي أنعم نعمة عظيمة وقوله فضلا مفعول مطلق أو لاجله أي من عليهم لاجل نفسه وكرمه الذي جبل عليه وفسر الشارح المن رفع الرق عنهم لأنهم كانوا نساء وصغارا فرفعوا مجرد السبي ورفع الرق عنهم لاجل فضله أي إحسانه العام عليهم وعلى غيرهم بلا عوض هكذا قال الشرح وهذا مشكل لأن رفع الرق بعد حصوله لا يكون إلا بالعق ولم ينقل في الفصحة عتق من العجا بسبي

هوازن فلعل هذا من قبيل الخصوصية حيث صرح رفع الرق من غير صبغة اعتاق أو كان الحكم اذذاك أن الاسير من النساء والصبيان لا يرق بمجرد السبي وقوله على هوازن أي على نسائهم وصبيانهم أو على رجالهم برد نسائهم وصبيانهم عليهم وهوازن قبيلة حلبية السعدية وهم أهل حنين المذكور في القرآن غزاهم عقب فتح مكة لما بلغه أنه انفتحت أشراف هوازن ونقيف على حربه فخرج إليهم سادس شوال سنة ثمان في اثني عشر ألفا عشرة جاء بهم من المدينة وألفان من طلقاء مكة فلما غلبهم أسرى نساءهم وصبيانهم وكانوا ستة آلاف وأخذوا بهم أربعة وعشرين ألفا وغنمهم فوق أربعين ألفا وحلبهم أربعة آلاف أوقية وهرب رجالهم فجعل الغنمة في الجعرانة وجعل عليها حرسا ونوجه لحرب الطائف فلما فتحه ورجع إلى الجعرانة قسم هذه الغنمة على المسلمين فبعد ذلك جاءت رجالهم طائعين مسلمين فقالوا يا رسول الله انا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامن علينا من الله عليك وقام رجل من أقارب حلبية فقال يا رسول الله انما في الخطأ عمتك وخالاتك أي من الرضاع لأنهن قريبات حلبية وحاضناتك اللاتي كن بكفيلتك والخطأ يرجع خطبة وهي في الأصل ما يجعل للابل ويحيط عليها من عبيدان الشجر ليقبها البرد والشمس فقال صلى الله عليه وسلم ان أحسن الحديث أصدق أهبا ونسأؤكم أحب إليكم أم أموالكم فقالوا أبنائنا ونسأؤنا فرد عليهم ما كان له وسأل فضل المسلمين فيما لهم وما خصهم فردوه أيضا وقوله اذ كان اذ تعليل بقوله فضلا فهو علة للعلة أو لقوله من فهو علة ثانية فيكون حرف العطف مقدر أي ولاجل أنه كان له قبل ذلك أي قبل المن والمراد بالقبيل حالة رضاعه وقوله ربا بفتح الراء والمد أي ربيته من ربوت في بني فلان وربيت فيهم اذ انشأت بينهم (قوله وأني السبي) أصله الاسر أي أخذ الكافر والاستيلاء عليه والمراد هنا المسي وقد تقدم أنه كان سنة آلاف رأس والمراد أنه أنى من حنين إلى الجعرانة أي أمر صلى الله عليه وسلم بنقله ووضعها فيها بقسمه هناك وقوله فيه أخت رضاع جلة حالية أي أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع واسمها السبياء أو الشما ولما أسروها قالت والله اني أخت صاحبكم فأثروا بها إليه فقالت يا رسول الله اني أختك قال وما علامه ذلك قالت عضه منك في ظهري ففرقها وقوله وضع الكفر صفة لاخت أي خفض الكفر القائم بها قدرها وكذلك وضع قدرها السبياء بكسر السين أي الاسر القائم بها فاضمحل في جنب هذين النقصين ما فيها من اخوته كما ضمحل في جنب الكفر ما في نحو أبي طالب من العمومة والترية ومنع الاعضاء ثم من الله عليها بالاسلام فارتفع قدرها غاية الرفع (قوله خباها) أي أعطاهام لم يكن في حسابها ولا ظنها وجاد على قومها لاجلها وقوله بامفعول لاجله أي لاجل بره لها اذ رحم الرضاع كرحم النسب ويجوز أن يكون براها هو المفعول الثاني ويؤيده أنه أيدل منه قوله بسط الخ كما يأتي ولما بسط لها رداءه وأجلسها عليه خبرها فقال ان أحببت فعندي محبة مكرمة وان أحببت أن أمتعك ونرجعي إلى قومك فعلت فاخترت قومها فغناها وادق الاحسان اليها وأعطاها نساء وثلاثة أعبد وجارية ومن جملة الثلاثة غلام يقال له مكحول فزوجته بالجارية ولم يزل فيهم بقية من نسلهما وقوله توهمت الناس أي الذين رأوا ذلك البرأى ووقع في أذهانهم واستناد ذلك اليهم باعتبار ما من شأنه وقوله به أي بسبب ذلك البر الذي وصل إليها منه وقوله أغابض الهزيمة أداة حصر ككسورهن عند الرمح شري وجاعة وقوله

وأني السبي فيه أخت رضاع
وضع الكفر قدرها والسبي
خباها برأوتهم لنا
س به أمما السبياء هداة

(قوله اذ تعليله) قال العلامة
ابن حجر تبييه جعل الناظم
اذ تعليله خلاف ما عليه
الجمهور قالوا لا دليل في ولن
ينفعكم اليوم اذ ظلمت الآية
لان التقدير بعد اذ ظلمت وعلى
الاول حل هي حينئذ حرف
بمنزلة لام العلة أو ظرف بمعنى
وقت والتعليل مستفاد من
قوة الكلام لامن اللفظ
قولان المنسوب إلى سيبويه
الاول اه

ثم سميت له اليهودية الشاة
وكم سام الشاة الاشقاء
فأذاع الذراع ما فيه من شر
ربنطق اخفاءه ابداء
ويخلق من النبي كرم
لم تقاصص بجرحها العجا
من فضلا على هوازن اذ كا
ن له قبل ذلك فيهم ربا

(قوله لم تقاصص بجرحها الخ)
قال العلامة ابن حجر وقال
الزهري أسلمت فتركها وفي
مغازي سليمان النبي نحوه
وانما قالت اسنان لي الا ان
انك صادق وأني أنهدك ومن
حضر أنى على دينك وأن لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله
وجع اليه في بأنه يجمل أن
يكون تركها أولا فلما مات
بشر قتلها به وبذلك أجاب
السبلي وزاد أنه تركها لانه
كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها
ببشر قصاصا ويحتمل أنه تركها
لاسلامها فلما مات بشر تحقق
بموته وجوب القصاص عليها
فقتلت اه

السبب بالسين المكسورة المشددة ثم الباء الموحدة أي المسيب أو النساء وان لم يكن
مسيبات لأنهن سببن القلوب والسبب جمع واحد سبي وقوله هدا
بكسر الهاء مصدر هديت المرأة إلى زوجها السكنه هنا بمعنى اسم الفاعل أي مهاديات
لعروس وجلة انما السبب في محل مفعول توهمت الثاني أي توهم الناس أن النسوة اللواتي
معها في السبي غير مسبيات لعظيم ما لهن من الاكرام وانما جئن لاهداء عروس وجلائها
عليه صلى الله عليه وسلم لان ذلك الاكرام انما يفعل مثله عادة للنساء يهدين عروسا للنساء
مسيبات (قوله بسط المصطفى) بدل من برأي ومن جملة ذلك البراءة بسط الخ ويصح كونه
بدلا من جبا وقوله من رداء من زائد أي نشره وجعله فراشا لها للجلوس عليه فهذه الالهة ذلك
الاكرام وقوله أي فضل الخ نعمت لرداء أي شرف عظيم لا غاية له وقوله حواه أي جمعه ذلك
الرداء لما سته لجلسه الشريف لانه كان ملبوسا له (قوله فغدت فيه) أي صارت وقوله فيه
خبر غدت أي صارت مندرجة فيه أي في ذلك الفضل وقوله وهي سيدة النسوة جملة حالية
من اسم غدت المستكن فيها والمراة للنسوة اللواتي كن معها من سبي هوازن وهذه السبادة
ثبتت لها عليهن لما حصل لها من التميز بالباهر عليهن لثبوت اخوتها له ومن يدا كرامه لها
وقوله والسيدات الخ جملة حالية مؤكدة للتي قبلها أي والحال أن أولئك النسوة السيدات
قبل أسرهن وقوله فيه أي في ذلك الفضل أي بسببه صارت كأنها سيدتهن وكانهن اما
لها مع كونهن سيدات قبل ذلك (قوله فتنزه) لما ذكر ما اخص به صلى الله عليه وسلم من
جبل صفاته طلب من كل عاقل فاته مشاهدة هذه الصفات التي لم توجد في غيره أن ينزه سمعه
بالاصغاء الى سماعها عوضا عما فاته من رؤيتها فقال فتنزه أي نزه نفسا وفرحها وأزل عنها
السكورات والغصومات فهو مأخوذ من قولهم نرح جنتنا تنزه في الرياض وقوله في ذاته أي في
أوصافها القائمة بها كالبياض والدعج وقوله ومعانيه أي صفاته الغير القائمة بذاته كصفه
نومه وجلوسه ومشيه وقوله استماعا فميز أي من جهة اصغائها الى أوصاف ذاته وجبل
صفاته الا تميز في هذا النظم الجامع البدع فشيبه الذات الشريفه وصفاتها بروضه تزيهه
على سبيل الاستعارة بالكاتبه والتنزه تخبيل وقوله ان عزأي ان فقدت فأنك منها متعلق
باجتلاء أي اجتلاء منها أي اجتلاءها فتنزه أي مشاهدتها ورؤيتها بالعين مأخوذ من
جالت العروس واجتلتها اذا نظرت اليها مجلبة أي مكشوفة من ريشه والمعنى ان فأنك رؤيه
ذاته الكريمة ومشاهده هذه الصفات العلية فلا يفك تفريق سمعك لكل ما يلقى عليك من
أوصاف ذاته وعلى صفاته (قوله واملا السمع) أي لا تقتصر على سماعك القليل من ذلك
بل املا السمع بأن تكثر من ذلك حتى لو فرض أن ما سمعته شيء محسوس وأن سمعك انا واسع
لملائمه من ذلك المسموع وقوله من محاسن أي محاسنه التي لا توجد في غيره وهذا جمع على
غير قياس لان مفردة حسن لا محسن وقوله عليهما من أمليت الكتاب ويجوز أملائته وقوله
الانشاد أي لهذه القصيدة وغيرها والشعر رفع الصوت ومنه انشاد الشعر أي رفع الصوت
به وقوله نشدك الله أي سألتك برفع نسبتي أي صوتي أي الانشاد من شخص شجى الصوت
معرب لكلامه فقد قالوا من أقوى الأسباب الباعنة على حبه صلى الله عليه وسلم
الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المعربة اذا صادفت محلا فبالافان المحذرت
للسامع سكر وخفه وراحه وطربا وذلك يحدث عند سببين أحدهما أن في نفسها

سط المصطفى لها من رداء
أي فضل حواه ذلك الرداء
فغدت فيه وهي سيدة النسوة
و والسيدات فيه اماء
فتنزه في ذاته ومعانيه
استماعا ان عز منها اجتلاء
واملا السمع من محاسن عليه
ها عليهما الانشاد والانشاء

(قوله فتنزه) قال العلامة ابن
جبر قال النارج هو من قولهم
نرح جنتنا تنزه في الرياض اه
وكانه جرى في ذلك على العرف
اذ التنزه كما في القاموس
التباعد ثم قال وأرض زهه
بعده عن الريف أي الخصب
والزرع وعمق المياء وذياب
القرى وود البحار وفساد
الهواء ثم قال واستعمال التنزه
في الخروج الى البساتين
والخضر والرياض غلط فبيح
اه وقوله النارج أي الجوهر

توجب لذته قوبه الثاني أنما تحرك النفس الى جهة محبوبها فيحصل الميل للمحبوب واحضاره
في الذهن وقرب صورته من القلب واستبلاؤها على الفكر فيحصل للروح ما هو أعجب من سكر
الشراب وأقوى من لذته عناني الشواب وقوله والانشاء أي نظم الشعر ونألفه واستناد
الاملاء الى الانشاد والانشاء مجاز لان الممل حقيقه انما هو المنشئ والناشد (قوله كل وصف
له) أي ومما يحتمل على استنفاغ وسعك في ذلك التنزه واملاء السمع من ذلك المحاسن أنه يجب
عليك أن تعتقد أن محاسن ذاته وكال صفاته لا يمكن أن تحيط بها وكيف وكل وصف له من
صفاته الذاتية والمعنوية ابتدأت أنت او ابتدأت أنا فالنساء مضمومة أو مفتوحة والمراد
ابتدأت به في الذكري أي ذكره أولا وقوله استنوع أخبار الفضل أي الاخبار الله على
فضله وشرفه أي جمع أخبار الفضائل والكمال وقوله منه متعلق بابتداء الذي هو فاعل
استنوع أخبار مفعول مقدم أي كل ما ابتدأت بوصفه وتاملت ما اشتمل عليه صريحا
وايماء وجدت ذلك الوصف المبتدأ به جمع أنواع الفضل وغايات الكمال ولا يستبعد ذلك فان
كل وصف من أوصافه أخذ بجزء بقية تلك الاوصاف والجزء يضم الحاء وفتح الجيم وآخره زاي
مجمعه هي الازار والعرا اذا لا يتحقق كمال وصف من أوصاف الانسان كالحلم الا اذا كمل في
بقية أوصافه كالعلم والكرم والشجاعة والخلق الحسن وحينئذ فكل من صفاته بدل على
ما وضع له مطابقه وعلى ما عدها منها ايماء وانزاما لهذا التحقيق الذي تنبه له الناظم يعلم انه
ثابت النظر كمال المعرفة من العلوم والمعارف ويجب على كل مكلف ان يعتقد ان من
تمام الايمان به الايمان بأن الله خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده في آدمي
ومن ثم قال الناظم في برده المديح * فهو الذي تم معناه وصورته البيتين فبين ان حقيقة
الحسن الكامل كملت فيه وحده ولم تنقسم بينه وبين غيره لانه هو الذي تم معناه دون غيره
ولو شورك لم يتم معناه واعلم ان الناظم شرح غم معناه بعامر وبأني ولم يشرح غم حسن
ذاته وانما أشار الى ذلك بقوله لينه خصني برؤيه وجهه الخ وبقوله سيد ضحكك التسم الخ
وبقوله أو تقبيل راحة الخ وقد تكفل بذلك التزمذي في شمائله وغيره فليراجع (قوله سيد)
أي للعالمين الأولين والآخرين وقوله ضحكك أي الذي يظهر سروره به وقوله التسم هو
مبادي الخلل من غير صوت والخلل انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان مع صوت خفي فإن
كان معه صوت يسمع من بعده فهو الفقهه وما ذكره الناظم من ان ضحكك كان تبسم أي
من غير صوت أصلا فهو في غالب أحواله فلا ينافي ان الخلل الذي تقدم تعريفه وقع منه في
بعض الاحيان كحديث فخلل حتى بدت نواجذه وهي الاضراس وهي لا تظهر الا عند
المبالغه في الخلل وأما بكائه فكان من جنس ضحكك فلم يكن بشهيق ولا برفع صوت ولكن
ندمع عيناه وجاء ان الله حفظه من التناوب وكذا بقية الانبياء والتناوب بالهمز بعد الالف
وأما بالواو بعد الالف فغلط اه فسطلا في على البخاري ثم قال وهو تنفس يتفخ منه الضم من
الاملاء ونقل النفس وكدورة الحواس وقوله والمشي أي السكأن منه الهويي نصغير
الهون وهو السكينة والوقار والتعظيم قال ابن الانباري العرب تدح بالهين الذين يخفون وندم
بالهين الذين مشدوا وقال غيره انما بمعنى والاصل الثقيل الخفف وفي البضاوي عند قوله
تعالى بمشون على الارض هو نا هينين أو مشيا هو يني مصدر و وصف به والمعنى بمشون بسكينة
وتواضع وكون مشيه الهويي لا ينافيه ما ورد انه واسع ذريع المشي لان معناه انه الخطا

كل وصف له ابتدأت به استنوع
ع أخبار الفضل منه ابتداء
سيد ضحكك التسم والمشي
هي الهويي ونومه الانقاء

(قوله الهويي) نصغير الهون
وهو السكينة والوقار والتعظيم
نحو قول الشاعر
وكل أناس سوف تحدث بينهم
دويه تصفر منها الا نامل
وقد مدح الله من يمشون
كذلك فقال عزقائلا وعباد
الرجن الذين يمشون على
الارض هونا اه ابن حجر

وقوله ونومه الاغفاء أي الخفيف بحيث لا يستغرق لان الاستغراق انما يتولد من نوم القلب
وغفلته المتولد من عن الشبع المفرط وهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء تمام أعينهم ولا
تمام قلوبهم ومن ثم كان من خصائصه انه لا يتنقض وضوءه بالنوم لسكال جباة قلبه وتيقظه
ودوام شهوده له ومن ثم كان اذا نام لا يوقظ لانه لا يدري ما هو فيه ومن ثم أيضا كان من
خصائصه انه لا يجتمل ولا ينزل منه منى في النوم أصلا ولو تغير احتلام وغيره روبا كما هو رأى
الجمهور (قوله ماسوى خلقه النسيم الخ) لما انتهى الكلام على شئ من محاسن ذاته الشريفة
شعر به كرسيا مما يتعلق بمحاسن أخلاقه فقال ماسوى خلقه أى ليس غير خلقه النسيم
وظاهر العبارة ان النسيم عين خلقه وليس مراد ابل المعنى على التشبيه أى لا يشبهه خلق
أحد الا خلقه الكريم والنسيم الریح التي في غاية اللطافة واللين والطيب وتشبيه خلقه
بالنسيم انما هو باعتبار ما فيه مما بقيت الروح وبجبي القلب وبجلى صدر النفس وغير ذلك
مما لا قيام لحقيقة الحيوان الا به وما أشهر من ان المشبه به يكون أقوى من المشبه أمر اغلبي
والافتقار بشبهه الا فضل بالمفضول لنسكته كفى صبغة التشبه والخلق بضمين أو بضم فسكون
والمراد هنا الثاني لاجل النظم وقد عرف الخلق الحسن بانه ملكة تسهل على من قامت به فعل
الجميل وتجنب القبيح وقوله ولا غير محباه أى وجهه الروضة الغناء بالغنى المعجزة أى الكثرة
النبات والازهار والثمار أى ليست الروضة الغناء الا وجهه والمعنى على التشبيه كما تقدم
أى لا يشبهها وجه أحد غير وجهه صلى الله عليه وسلم (قوله رجة) خبر مقدم وقوله كله مبتدأ
مؤخر وقوله وخزم وعزم ووفار وعصمة وجباة الخمسة معطوفة على الخبر المقدم فيكون قد أخبر
عن المبتدأ بسنة أخبار وقدم واحد منها عليه والرجة عطف وميل نفساني غايته التفضل
والانعام أى هو عين الرجة وما عطف عليها مبالغة وإشارة الى ان هذه المصادر الستة التي
أخبر بها قد امتزجت بذاته واستحال انفكاكه عن احبى كائناتها هو وكأنه هي فهو رجة
للمؤمنين بالهداية والامان من القتل والكافرين بتأخير العذاب عنهم ولسائر الحيوانات
لانه يتركه ينزل المطر فينبت النبات ويكون لها قونا وقال بعضهم الانبياء كلهم خلقوا من
الرجة وتبيننا عين الرجة لا يقال كيف هو عين الرجة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال
لانا نقول انما ذلك لمن أدبر واستكبر ولم ينفع فيه وعظ ولا ارشاد وقوله وخزم أى كله خزم
أى جميع أحواله التي تصدر عنه انما تصدر على غايته من الضبط والقوة والشدة الباطنة
والظاهرة وقوله وعزم أى كله عزم من عزم على الشئ قطع به أى جميع ما يفعله بوجه أو اجتهاد
انما يفعله مع امضائه والقطع به من غير اعراض عنه وقوله ووفار أى كله وفار لان الله ألقى
عليه من المهابة ما لا غاية له وروى عن عمرو بن العاص قال صحبت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاملأت عيني منه فطجبا منه ونعظما له ولو قبل لي صفته لما قدرت واذا كان هذا وهو
من أجلاء الصحابة كذلك فما بالك بغيره فعلم انه لو لانه كان يباسطهم وعزم معهم ويتواضع
لهم لما قدر واحد منهم ان يجالسه ولا يجاديه لما ألقى الله عليه من المهابة والجلالة وقوله
وعصمة أى كله عصمة أى حفظ يستحيل شرعا وقوع خلافه من سائر الذنوب صغيرها وكبيرها
عمدها وممها قبل النبوة وبعد هاني سائر حر كانه وسكانه في باطنه وظاهره سره وعلايته
جده ومن حبه رضاه وغضبه ومنه في ذلك الانبياء كلهم فهم معصومون وقوله وجباة أى كله
جباة والجباء بالمدة لغة تغير وانكسار يعثرى الانسان من خوف ما يعاب به وشرا خلق يبعث

ماسوى خلقه النسيم ولا غيب
سر محباه الروضة الغناء
رجة كله وخزم وعزم
وفار وعصمة وجباة

(قوله ووفار) عن أبي سعيد
الخدري كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا جلس في
المسجد احبني بيديه وكان
كثير السكون لا يتكلم في
غير حاجة وكان ضحكك نسيما
وكلامه فصلا لا فضول ولا
تقصير وكان ضحك أصحابه
عنده التيسر مجلسه مجلس
علم وحباء وخبر وأمانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تنهك فيه
الحرم اه ابن حجر

على اجتناب القبيح ويمنع من التفتت في حق ذى الحق وأما الجبا بالقصر فهو المطر وقوته
وضعه بقوة جباة القلب وضعفه وهو أقسام ثمانية بطول استقصاؤها منها جباة السكرم
كجباة من دعاهم الى ولجة زنب فطولو اعناده المقام فاستجبا ان يقول لهم انصرفوا ومنها
جباة المحبة وهو ما يخطر بقلب المحب في غيبة محبوبه فيجبه اليه ومنها جباة العبودية وهو
متميز بين محبة وخوف وغايته شهود عدم صلاح عبوديته لمعبوده فيستجبي منه لا محالة
ومنها جباة المرء من نفسه ان رضيت بالنقص حتى كأن له نفسين يستجبي باحداها من
الآخرى وهذا كمل ما يكون من الجباة وهو جباة النفوس الشريفة وهو الذى قال فيه صلى
الله عليه وسلم الجباة لا بأنى الا بغير والجباة من الايمان رواهما البخاري قال ابن قتيبة معنى
هذا الحديث ان الجباة بمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الايمان الجاز أن يسمى ايمانا
لان العرب تسمى الشئ باسم مقام مقامه وهو من التشبيه بالبلغ (قوله لا تمل) بضم الميم
البأساء أى الشدة وان أفرطت وهذا كالمفرغ على ما قبله وقوله منه متعلق بالصبر الذى
بعده وقوله عرا الصبر الصبر حبس النفس على ما تكره وعرا أسبابه من الحلم والعفو
والصفح والشجاعة وأقسام الصبر ثلاثة أعلاها صبرا الصديقين وهو التلذذ بما يصيبهم من
المسكاره وبلية صبرا الزاهدين وهو الرضا بما قدر الله وأراد به بليته صبرا المتوكلين وربما افرط
بالشكوى وفي الكلام استعارة بالسكابة حيث شبه الصبر بالتوب السابع ذى الازرار
والعرا المحسنة وذكر العرا تخييل ولا تمل ترشيع وحسبك صبره على من حاربوه يوم أحد
ووقع منهم ما وقع فقال أصحابه لودعوت عليهم فقال اللهم اغفر لقومي أو اهد قومي فانهم
لا يعلمون أى لا تعالجهم بالعقوبة من أجل قوتهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم في ذلك
من أنواع العذاب وأصناف العقاب قال القاضي انظر ما في هذا القول من جماع الفضل
ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقصر على السكون
عنهم بل عفا عنهم ثم أشفق عليهم ورجهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اهدوا قومي فانهم
الشفقة والرجة بقوله لقومي ثم اعذر عنهم فقال فانهم لا يعلمون وقد صرح عن زيد بن سعدة
بسبب مهملة وعين كذلك فنون مفتوحات وهو من أجل أخبار اليهود الذين أسلموا انه قال
لم يبق من علامات النبوة شئ الا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت اليه الا شئ لم أعرفهما
منه بسبق حلمه غضبه ولا زبده شدة الجهل عليه الاحكام فابتعت منه غرا الى أجل فأعطيته
التمن فلما كان قبل محل أجل النمر يومين أو ثلاثة أتبعه فأخذت بمجامع قصصه وردائه
ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت ألا تعطيني يا محمد حتى فوالله انكم يا بني عبيد المطلب مطلق
فقال عمر أى عدو الله أنقول لرسول الله ما أسمع فوالله لو لا ما أحاذر فرقه لضربت بسيفي
رأسك ورسول الله بنظر الى عمر في سكوت ونودة ونيسم ثم قال انا وهو كما أخرج الى غير هذا
منك يا عمر تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التقاضى اذهب به يا عمر فأقصه حقه وزده
عشرين صاعا مكان ما رعبه ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا شئين وذكر له ما عرفته مما فاته هذا انى قد أسلمت وقد قال الصحابة
كاذبا حى البأس أى الحرب أتقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أى جعلناه بيننا وبين
العدو ففهمنا خلفه مخمين به وقد قاتل في غزوات ولم يقتل أحدا بيده الشريفة الا أسقى
الاشقياء اللعين أبى بن خلف حين قال يوم أحد أين محمد لا تجوت ان تحافنا ناول صلى الله عليه

لا تمل البأساء منه عرا الصبر
سر ولا تستخفه السراء

(قوله البأساء) أى الشدة
وان أفرطت لاسيما في الحروب
وقد استعرت نيرانها واصطلت
عقول متبعيها اه ابن حجر

وسلم الحرب من الحرب بن الصمة وقال لا صحابه خلو اسبيله فطعنه في عنقه طعنة كان فيها
انلاف نفسه الخبيثة ولم يخرج منها دم ورجع بها الى قومه وقال لهم قد كان قال لي بمكة أنا
أقتلك فوالله لو بصق على لقتلني وقال لا صحابه لو كان هذا الذي بي بأهل ذي الحجاز لما نوا
جميعا والمجاز موضع عني كان به سوق في الجاهلية وورد ان أشقى الاشقياء من قتل نبي أو قتله
نبي وقوله ولا تستخفه أي لا تخرجه عن ثباته وفارده وتواضعه وقوله السراء أي الرخاء والسعة
في الجيوش والفتوح التي فتحها في آخر حياته بل هو معها كهو قبلها لم يزد الا تواضعا وسلما
وعفوا وصبرا ومن ثم لما دخل مكة يوم الفتح في تلك الجيوش الهائلة وهو على ناقه القصواء
في كنيسته الخضراء دخل وهو خافض رأسه تواضعا لما رأى من اكرام الله له بهذا الفتح فازداد
شكرا وخضوعا لعظمة الله تعالى حيث أحل له بلده ولم يحملها لاحد قبله (قوله كرمت نفسه
الح) هذا في المعنى كالتعليل لما قبله أي وانما انصف بهذه السكالات التي لم توجد في غيره لانه
كرمت نفسه أي ظهرت من كل نقص وانصفت بكل كمال لانه تعالى لما أراد إيجاد خلقه أبرز
الحقيقة المحمدية من أفواره الصمدية في حضرة الاحمدية ثم سلخ منها العوالم كلها علويها
وسفليها على ما اقتضاه كمال حكمه وسبق في ارادته وعلمه ثم أعلمه تعالى بكامله ونبوته وبشره
بعموم دعونه ورسالته وبانه نبي الانبياء وواسطة عقد الاصفياء وآبوه آدم بين الروح
والجسد بل ولا روح ولا جسد ثم انبجست منه عبود الارواح وظهور ممد الهاء في عالمها
المتقدم على عالم الاشباح وكان هو الجنس العالي على جميع الاجناس والاب الاكبر
لجميع الموجودات والناس فهو وان تأخر وجود جسمه متميز على العوالم كلها رفعة
وتقدمه وقوله فما يحظر أي فبسبب كرامة نفسه ونشر بفها عن كل رذيلة ونقص لا يحظر
السوء على قلبه وقوله ولا الفعشاء هي السوء الذي جاوز حده وذكرها مع السوء لان المقام
مقام اطناب وكيف يحظر السوء على قلبه وقد ظهر بشقه وغسله المرات المتعددة وأخرج
ما فيه مما جبل عليه النوع الانساني ثم ملئ من الحلم والعلوم ما لا يحيط به الا الله تعالى (قوله
عظمت نعمة الله عليه) أي واذا تأملت ما آتاه الله من تلك السكالات التي لا تحصى ولا تعد
علمت انه قد عظمت نعمة الله عليه عظيمة قطعت سائر الخلق عن ان يصل أحد منهم الى
مبادئ غاياتها ومقاصد نهاياتها وقوله فاستقلت أي فبسبب هذه العظمة المسد كورة
استقلت لذكره أي عند أو وقت ذكره والضمير راجع لنعمة الله وذكره لا كنساب النعمة
التذكير من المضاف اليه أو باعتبار كونها شيئا منعما به وقوله العظما فاعل استقلت وهم
الانبياء والصالحا ومفعول استقلت محذوف أي جميع ما أنعم الله به عليهم ومعنى استقلالهم له
انهم رأوه وعدوه قبل في جانب ما أنعم الله به عليه فجميع ما أعطى لغيره انفرادا واجتماعا
قبل في جنب ما أعطيه هو فليس المراد بالاستقلال الاحتقار كما قد ينوهم لان احتقار النعمة
ربما أدى الى الكفر (قوله جهلت قومه) أي فربش وغيرهم والمراد بالجهل لازمه من
ابدا ثم له أي آذوه أدى لا بطاق تحمله عادة فضر به وخفقوه وأغروا به سفهاءهم وصغارهم
فضر به ورجوه بالجحارة الى ان ادموا رجليه فسأل منهم الدم على نعليه وشجوا وجهه
وكسروا رايه ورموه بالسحر والكهانة والجنون وتواعدوا على قتله مرات وحصروا
لاجله بني هانم وبني المطلب في شعبهم ستين حتى كادوا ان يهلكوا كاهن جميع ذلك ان قلت
ما حاكمهم على وصفه بالجنون وما شبههم في ذلك مع انه كان مشهورا بينهم بالامين ولم يجربوا

كرمت نفسه فما يحظر السوء
على قلبه ولا الفعشاء
عظمت نعمة الله عليه
فاستقلت لذكره العظما
جهلت قومه عليه فاعضى
وأخواله دأبه الاغضاء
(قوله لذكره) اللام للتأنيث
أي وقت ذكره ونظيره أقم
الصلاة لذكرى وأقم الصلاة
لدلولك الشمس وقولهم لتلات
خلون اه حفي على ابن حجر

عليه خلا لا لانقصا للجواب ان شبهتهم في ذلك ما رأوه منه عند نزول الملائكة من
الاستغراق لتلقى الوحي ومن حجرة الوجه وكثرة غطيطة وعيبت قلوبهم عن الفرق بين هذه
الحالة وحالة الجنون التي لا تخفى على أدنى عاقل وقوله فاعضى الاغضاء في الاصل اطباق العين
عن رؤية المسكروه فاستعبر للتغافل وعدم الالتفات الى انه أذى فضلا عن ان يتنقم ممن
آذاه أي فاعرض عنهم حلما وكرما وقوله وأخواله أي الثاني في الامور وعدم الانتقام ممن
آذى بكرهه وان عظم والمراد باخيه الملازم له والمصاحب أي الذي طبعه الله عليه حتى صار
غريزة له وقوله دأبه أي شأنه وعادته المستمرة هو علمه وقوله الاغضاء أي التغافل عن ان يلتفت
الى الخلق واذا كان أخواله دأبه ذلك فكيف بنينا وهو الذي وصل من الحلم الى غاية لم يصل
اليها مخلوق لان الله تعالى تولى تأديبه بنفسه وأفاض عليه من حقائق حلمه وكل من عرف له حلم
عرفت له زلة تنافي الحلم وهفوة الانبياء صلى الله عليه وسلم فانه لا يزيد على كثرة الاذى الا صبرا
ولا على جهل الجاهلين الاحلاما ولا دخل في غزوة فتح مكة على فريش وقد جلسوا في المسجد
الحرام وأصحابه ينتظرون أمره فيهم من قتل أو غيره قال لهم ما تظنون اني فاعل بكم قالوا خيرا
أخ كريم وابن أخ كريم فقال أقول لكم كما قال أخى يوسف لا تربب عليكم اليوم اذهبوا فانتم
الطلقاء (قوله وسع) بكسر السين العالمين جمع عالم وللمحققين فيه في الآية كلام منتشر
لا بأس بتلخيصه وتحريره هنا وهو مع اشتقاقه من العلامة اسم لما يعلم به كالحائتم اسم لما يحتم
به مع كونه مشتقا من الحتم ثم غلب فيما يعلم به الخالق فصارا اسماء لكل ما سواه تعالى من
الجواهر والاعراض فانها لا مكانها واقتنارها الى مؤثر واجب لذاته ندل على وجوده وجمع
لشمل ما تحته من الاجناس المختلفة ولا يعارضه ان المفرد وهو العالم أدل على الشمول
والاستغراق اذا لجمع قد يحتمل غير الشمول لان الغرض هنا افادة ان له اجناسا مختلفة كالجن
والانس والملك والافلاك والدواب والجناد وغير ذلك واستغراق جميعها بطريق المطابقة ولو
قبل العالم بالافراد لا وهم استغراق بعض افراد الاجناس فقط وغلب في جمعه بالواو والياء
والنون العقلاء لشرفهم وجمع قلة مع ان الظاهر مستند للانبياء بجمع الكثرة تنبيها على
ان العوالم وان كثرت فهي قليلة في جنب عظمة الله وكبريائه وقيل العالم اسم وضع لذوى العلم
فقط وهم الانس والجن والملائكة وتناوله لغيرهم انما هو على سبيل الاستبصار وعلى هذا فهو
مشتق من العلم وينقسم العالم ثلاثة أقسام عالم الملك وهو الظاهر للحواس وعالم الملكوت وهو
المدرك بالعقل وعالم الجبروت وهو المتوسط الذي أخذ بطرف كل منهما وقد اجتمعت الثلاثة في
الانسان فهو من الاول باعتبار أجزاء بدنه ومن الثاني باعتبار روحه وعقله وارادته ومن
الثالث باعتبار الادراكات بالحواس والقوى الموجودة باجزاء البدن وقوله علمائهم محمول
عن الفاعل أي وسع علمه علوم العالمين الانس والجن والملائكة لان الله أعلمه على العالم
كله فعلم علم الاولين والاخرين ما كان وما يكون وحسبك علمه بعلم القرآن وقد قال تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله وحلمائهم كاهن أي وسع حلمه حلم العالمين بأسرهم كما عرف
مما سبق وقوله فهو بحر أي فهو بسبب جمعه لتلك المعالي التي لم يتجمع لغيره بحر أي واسع العلم
والحلم وغيرهما من اخلاق نفسه الزكية وصفاته العلية فهو تشبيهه بلسان وقوله لم تعب من
أعباء فلان في مشبه أي تعب أو وف أي لم تعب الاعباء قال الجوهرى وأعباء الرجل في مشبه
وهو مكي ولا يقال عبا وأعباء الله فيستعمل لازما ومنعديا وكلاهما بالالف وقوله الاعباء

وسع العالمين علما وحلما
فهو بحر لم تعب الاعباء

(قوله علما وحلما) بينهما الجناس
المضارع لتقارب مخرجي
العين والحاء وقوله فهو بحر
هو تشبيهه بلسان واستعارة
على قول اه ابن حجر

جمع عبء كحمل ونقل وزنا ومعنى فهو بكسر أوله والموحدة الساكنة والهمز أى لم تعب
 الانتقال من أى شئ كان أى لم يكدر بجر عمله شئ ولا شبهة ولا بحر حمله ابداء ولا جهالة
 فاستعار الاعباء للكدورة والاعباء للشبه والجهالات أى لم تكدر بجر عمله الشبه ولا بحر
 حمله الجهالات (قوله مستقل) أى واذا أنا ملت ما تقدم من أوصاف كماله الباهرة وعصمته
 وزاهاه علمت أنه لعصمته عن التلطف لما سوى الله مستقل أى محقق هذا هو المراد
 بالاستقلال هنا بخلافه فيما مر في قوله فاستقلت لذكره أى عدته ورأته قليلا كما تقدم وقوله
 دنيالك المراد بها ما في قوله تعالى زبن للناس حب الشهوات الا سيدهى مأخوذة من الدنو
 أى القرب لقربها من الزوال وقوله ان ينسب الخ بدل من دنيالك أى محققا مساكها
 واعطاءها وعبارة ابن عبد الحق ان ينسب الامساك منها عن غير المستحق والاعطاء منها
 للمستحق أى بعد ذلك قليلا بالنسبة لما يحسنه عن غير المستحق وبعطية للمستحق من العلوم
 والمعارف والارشاد والدلالة وانما احتقرها لانها لغنائها وكثرة الاشتغال بها عن الله حقيقة
 عزيد الاعراض عنها وعدم الالتفات الى امساكها واخراجها ولو لمستحقها احتقار الشاها
 وتعلما لادمة عدم الاعتماد عليها وقد أشار الناظم لهذا المعنى بقوله في برده المديح وراودته
 الجبال الشم من ذهب الالبات الثلاثة ومعنى البيت الثالث كيف ندعو ضرورة سبب
 المعصومين الى زخرف الدنيا وزينتها وهى انما خلقت لاجلها وقوله هنا مستقل دنيالك الخ
 أحسن من قوله هو أكلت زهده فيها ضرورته لان بعض العلماء أنكروا وصفه بالزهد فقال وما
 قدر الدنيا حتى يزهد فيها وذكر الزكشى عن بعض الفقهاء المتأخرين انه كان يقول لم يكن
 النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا من المال بل كان أغنى الناس بالله قد كفى أمر دنياه في نفسه
 وعياله وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أجنى مسكينا ان المراد استكانة القلب
 لا المسكنة المرادفة للفقير واما خبر الفقير فخرى وبه افتخر فوضوع وقد صرح انه استعاذ من فتنة
 الفقر كما استعاذ من فتنة الغنى وعن السبكي ان فقهاء الاندلس أفتوا بارافقه دم من وصفه
 بالفقر وقد تعارضت الاحاديث في ذم المال وفي مدحه ويجمع بينهما ان المال ليس خيرا محضا
 من كل وجه ولا شرا محضا من كل وجه وانما هو كالسيف في يد المقاتل يقتل به معصوما مائة
 ومهدرا أخرى أو كجبة في يد انسان فيها سم وزياف لكن سمها أكثر وأغلب وفي هذا الجواب الى
 ترجيح القول بتفضيل الفقير انصار على الغنى الشاكر سببا ما ورد من اعراضه صلى الله
 عليه وسلم عنها كل الاعراض مع انه سيد الشاكرين ولا يخشى عليه منها ضررا أصلا (قوله
 شمس فضل) أى واذا أنا ملت ما تقرر من كماله العلية علمت انه شمس فضل أى شمس مشرقة
 على كل فضل أى شرف وكمال وجد في غيره فكل كمال تخلى به غيره فهو مستضى ومستخدم من
 تلك الشمس التى هى ذاته والمراد بالنور تلك الشمس فكانت له قال كل فضل وكل تخلى به كامل
 فانما هو بواسطة استمداده من فضله وكماله وقوله تحقق الظن الخ جملة حاله أو نعت لفضل
 وتحقق من حق معنى ثبت والمراد بالظن هنا الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقوله فيسه أى
 في ذاته وصفاته وقوله انه أى بالنسبة لبقية الكمال في انما راقه ورفعته عليهم كالشمس المشرقة
 على هذا العالم وقوله رفته أى فلا يصل اليها أحد وقوله والضياء أى وانه الضياء المفيض
 عليهم أضواء الكمالات وخوارق الامدادات وتقدم ان كون المشبه به أعلى من المشبه ليس
 أمرا مضطربا بل قد يتبع كس الحال كفى صلاة الشهد كما صلبت على ابراهيم على أحد

مستقل دنيالك ان ينسب الام
 سالك منها اليه والاعطاء
 شمس فضل تحقق الظن فيه
 أنه الشمس رفعة والضياء
 (قوله دنيالك) لم يقل دنياه لانه
 صلى الله عليه وسلم لم ينسبها
 الى نفسه فقال حبيب الى من
 دنياء كم ثلاث ولم يقل من
 دنيائى اه حفى على ابن
 حجر

الاجوبة فيه وما هنا من ذلك كما تنبه الناظم له حيث بين انه صلى الله عليه وسلم أعلى شأنا في
 الضياء من الشمس فقال عاطفا بقاء السببية اشعارا بالنسبة التي ذكرنا ان تنبه لها فاذا
 ما ضحا (قوله فاذا ضحا) أى فبسبب ان المشبه قد يكون أعلى من المشبه به كان شأنه انه اذا
 ما ضحا ما زائدة واذا ههنا قبل انما حرف وقبل ظرف كما قبل ما في اذما والاصح انها ظرف
 للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص بالجل الفعلية وتحتاج لجواب وجوابها ما فعل كما
 هنا أو جملة اسمية وقوله ضحا أى مشى عقب طلوع الشمس اذ هذا الوقت هو الضحى بضم الصاد
 وهذا ليس لتقييد الجزاء اذ محو نوره الظل كان في هذا الوقت وغيره لكنه في هذا الوقت
 أظهر لقوة ضياء الشمس وقوله محو نوره الظل أى ظل ذاته الكريمة أو مطلق الظل مبالغة
 بل حقيقة لان نوره أصل كل نور وهو لا يبق معه ظلمة ومنها الظل أو المراد بالظل كل خلافة
 ونقص ونوره ما جاء به من السحاب والسنة والعلوم والآداب وعلى هذا فالمراد بضحا مطلق
 ظهوره في هذا الكون بأوصافه الكاملة لا خصوص وقت الضحى هكذا قال الشارح وفي
 الاحتمال الثاني وهو قوله أو مطلق الظل نظر لما ثبت انه اذا كان هو وأصحابه في سفر
 ينظرون للشجرة الظلمة فينزعونها فيستظل بها وينصرفون في الانحياز فلو كان ظله يزيل
 ظلها لم يكن لاستغلاله بها فائدة فالأولى الاحتمال الأول وهو ان نوره محو ظل ذاته فقط أو
 يقال ان نوره محو ظل الشجر من حيث ما فيه من الظلمة واما من حيث كونه مانعا لحر الشمس
 فلا يزيله فيكون نظير من أوقف مصباحا في بيت مظلم في وقت الحر فظلمة البيت قد زالت
 بالمصباح وقابنه لحر الشمس باقية وقوله وقد أثبت أى والحال انه قد أثبت الظلال جمع ظل
 الغطاء بالضم أى ارتفاع الشمس وهو بالضم مقصور ومدته هنا ضرورة النظم فبينما أكمل
 من الشمس رفعة وضو لأن نورها ثبت الظل ونورينينا بمحوه ومن خصائصه أنه اذا مشى في
 الشمس لا يظهر له ظل لان الله استجاب دعاءه ان يجعله نورافكان بدنه في غيبة الاضاءة وفي
 القاموس ان الغطاء بالفتح والمد ما قرب من انتصاف النهار وبصح ارادة هذا هنا أيضا فتصح
 قراءة المتن بالضم والفتح فالضمي بالضم والقصر اسم لما بعد ارتفاع الشمس الى تخور ربع النهار
 والغطاء بالفتح والمد ما بعده الى الزوال (قوله فكان الغمامة) هى سخاية كان طولها عشرة
 أذرع وعرضها كذلك وارتفاعها عن رأسه كذلك وتقدم انها ظلمة وهو في بنى سعد وظلمته
 أيضا في سفره الى الشام وعوده منه عند اقباله على مكة وتقدم ان تظليلها له انما كان قبل
 النبوة اذها صاوت أسبسا لها ولم يثبت انها أظلمته بعدها وقوله استودعته فاعل استودعت
 ضمير مستكن في الفعل وهذا الضمير البارز مفعول أول عائد على النبي صلى الله عليه وسلم
 وقوله من أظلت هو المفعول الثاني ومن عبارة عن الامه بأسرها غير الصحابة وقوله من ظله
 من فيه تبعضية وقوله الدفء فاعل بأظلت ومفعوله ضمير محذوف يعود على من التى هى
 عبارة عن التابعين فمن بعدهم والدفء جمع داف كعلماء جمع عالم وهم جيوشيه وأصحابه الذين
 فاقوا معه فهو بذلك لا يهيم بدفون نحو العدو أى يسرون اليه لدفعه أو استئصاله وهذا
 البيت إشارة الى جواب ايراد على البيت الذى قبله لكن على الاحتمال الثاني هناك وهو ان
 نوره محو كل ظل تقريرا لاجواب ان يقال كيف محو نوره الظل وقد ثبت ان الغمامة أظلمته فلم
 يمح نوره ظلها وتقريرا لجواب ان يقال ان محو نوره صلى الله عليه وسلم للظلال هو الاصل المستقر
 واما بقاء ظل الغمامة مع نوره فهو على خلاف الاصل شرف العادة التى كان عليها وذلك لحكمين

فاذا ما ضحا محو نوره الظل
 لم وقد أثبت الظلال الضياء
 فكان الغمامة استودعته
 من أظلت من ظله الدفء
 (قوله الغمامة) ذكر الشارح
 المالكى لتظليل الغمام معنى
 لطيف هو ان الشمس لما برزت
 وقت سلطان ضوئها تجلت ان
 تقابل النور الاصل الذى هو
 أعلى من نورها واصل له
 فأسدلت حجابا بينها وبينه
 حياء منه وهو الغمامة فزيلت
 منزلة عاقل أعطى التصرف في
 السحاب لارسال قطعة منه
 حاملة لما ذكر اه حفى على
 ابن حجر

احداهما الارهاص والتأسيس لنبوته كما تقرر الثانية الاشارة الى ان نوره المعنوي لم يزل عونه بل يبقى مشرفا على آمنه الى يوم القيامة يتلقاه كل قرن من القرن الذي قبله فكان حال الغمامة يقول للنبي بقاء ظلي مع نورك المتاني فيه اشارة الى ان ظلك يبقى مع ما ينافي بقاءه وهو موتك خرقا للعادة في كل فاسار الناظم لذلك بعبارة تقصر عنه في بادئ الرأي فقال فكأن الغمامة الخ أي فبسبب محو نوره انظر الحسي صار هو الظل المعنوي على جميع أتباعه الى يوم القيامة حتى كأن الغمامة لما أظلمت أعلمته بأنها استودعته أي استودعت النبي من أظلمتهم الدفء أي أحبابه ومن أظلمتهم أحبابه بظلمهم جميع الامة الى يوم القيامة لكن التابعون أظلمتهم الحجاب بظل النبي من غير واسطة وأتباع التابعين أظلمتهم الحجاب بواسطة التابعين وهكذا ومعنى هذا الابداع والاستحفاظ ان بقاء ظلمها يشير الى ان آمنه في ظله أي في رعايته وحفظه من حيث ان ظله المعنوي سار فيهم وعام لهم لكن الحجاب بلا واسطة ومن بعدهم بواسطة الحجاب لكن الذي أفادته عبارة النظم ان الغمامة استودعته التابعين فن بعدهم ولم تفدائها استودعته الحجاب لما عرفت ان المفعول الثاني لقوله استودعته هو من أظلمتهم الدفء أي الحجاب ومن أظلمتهم الحجاب بواسطة وبدونها هم التابعون فن بعدهم وكان قصورها عن الحجاب لان أمرهم ظاهرا لا نهائيا واستحفاظا لانه انما جاء بعد موته فربما يقال لم يدرك نور النبي صلى الله عليه وسلم وعبارة شارحها ابن قطيب المالكى نصها ولما كان نوره صلى الله عليه وسلم أصل الانوار ولا يبقى مع النور ظلمة فلا نبوت للظل مع نوره ونور الشمس من جملة فروع نوره فلما استندت عند الظهيرة تجلت ان تظهر مع الاصل الذي هو نوره فأسدلت حجابها بينها وبينه وجاء منه وذلك الحجاب هو الغمامة التي كانت تظله اذا سار فان قلت قول الناظم في ردة المدح

مثل الغمامة أتى سار سائرة * تقبه حر وطيس للهجر حرجي

يفهم منه ان حر الشمس كان يؤرقه وان الغمامة تقبه منه بظلمها فينافي ما مر ان تظليلها انما كان للحكمين السابقين قلت ما أفهمه كلامه في البردة يعارضه ان تظليلها لم يكن الا قبل النبوة ارهاصا كما مر ولو كان لوقاية حر الشمس كما أفهمه كلامه لكان بعد النبوة أضافا فان قلت بساعدة ما أفهمه كلامه في البردة ما ثبت انه قد ظل عليه عند ربه للجمرة بثوب وهذا يشعر بالاحتياج قلت هذا من ضرورة الخلقة والجليلة البشرية وما نحن فيه من حيث الحقيقة والامور الاصلية فتأمل (قوله خفيت الخ) أي واذا تقرر ان كل فضل مستمد من فضله وأن نوره يحو الظل على ما سبق في معناه علم انه قد خفيت عنده أي في جنب ما أعطيه من الكالات والفضائل وقوله الفضائل أي التي أوتىها غيره من الانس والجن والملائكة وقوله وانجابت أي انكشفت وقوله به أي بسببه أي النبي أي بسبب ما بينه البنا من علومه وآدابه وأخلاقه وقوله من عقولنا أي معشرة الامة الاجابة والعقل لغة المنع واصطلاحا غريزة تتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الالات وقيل في تعريفه شرعا هو نور روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد من الازال بنحو الى ان يكمل عند البلوغ وقوله الاهواء أي الضلالات والنقائص فلم تقع عقولنا في ورطة شئ منها كما وقع فيها من أعرض عن الهدى وسلك سبيل الردى (قوله أمع الصبح) أي أبوجده مع الصبح

للنجوم تجل أي اشراق وظهور نور وقوله أو مع الشمس أي أبوجده مع الشمس للظلام بقاء وهذا كالدليل لما قبله فالمصراع الاول دليل للمصراع الاول من البيت قبله والثاني الثاني فهو لف ونشر مر تب أي انما خفيت عنده الفضائل لانه الفجر الصادق وغيره من سائر الكمال كالنجوم فكأن النجوم لا يبقى لها نور مع الفجر فكذلك سائر الكمال وكذلك انما انكشفت به الاهواء عن عقولنا لانه الشمس كما مر والاهوية أي الضلالات كالظلام فكأن الظلام لا يبقى مع الشمس فكذلك الاهوية والضلالات لا تبقى مع اشراق الشمس من غير حائل بينها وبين ما اشرفت عليه (قوله معجز القول) عطف على قوله شمس فضل بخلاف حرف العطف أو مستأنف وانما كان معجز القول لان الله امن عليه بجوامع الكلم التي أوتىها دون غيره ومن ثم قال بعض العلماء ان كلامه معجز كالقرآن وكان الناظم حري على هذا القول وان احتمل ان ينزل كلامه على مذهب الجمهور من ان الحديث غير معجز بأن يؤول ويقال مراده بكونه معجز القول ان كلامه فيه الاخبار بالمغيبات وهو من هذه الحديثية معجزا بتفاني وقوله والفعال أي ومعجزا للفعال فلا يقدر مخلوق على ان يوجد فعلا مطابقا لسائر المصالح الظاهرة والباطنة في ذلك الوقت الذي أوجده فيه ذلك الفعل غيره صلى الله عليه وسلم وهذه هي مرتبة وارث الحضرة الالهية التي لا بدخل فيها أحد الا بذنه وقوله كريم الخلق بفتح الخاء وقد تقدم الكلام عليه عند قوله فتز في ذاته الخ وقوله والخلق بضم الخاء وسكون اللام كما مر بسطه عند قوله ما سوى خلقه التسميم الخ وقوله مقسط أي عادل في أحكامه وأقواله وأفعاله فلا يصدر منه شئ الا على غاية العدل باطنا وظاهرا باتفاق كل من رآه أو علم أحواله حتى أعداؤه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أبلغوا حاجه من لا يستطيع ابلاغها فانه من أبلغ حاجه من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله يوم الفرع الا كبر وقوله معطاء أي كثير العطاء الذي يجز عن أدناه الملوك وعن أنس ما سئل صلى الله عليه وسلم شيئا الا أعطاه وجاءه رجل فأعطاه غنما كثيرة كأنها غنم ما بين الجبلين فرجع الى قومه فقال أسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وأعطى صفوان بن أمية يوم حنين حين أسلم مائة ثم مائة ثم مائة وعن جابر ما سئل صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا أي لا ينطق بالرد بل ان كان عنده المسؤول وساغ الاعطاء بان لم يرصد ما عنده لما هو أهم اعطاءه والاسكت وقال صلى الله عليه وسلم لسائل ما عندي شئ ولكن اتبع على أي اشترى الذمة وأنا أدفع عنك الثمن اذا جاءنا شئ فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فذكره منه ذلك فقال سعد بن معاذ أتفق يا رسول الله ولا تخش من ذي العرش افلا لا تقبسم وقال بهذا أمرت وقوم ما أعطاه يوم حنين فكان خمسمائة ألف ألف قبل وهذا نهاية الجود وصرح انه أتى بحال من البحرين فأمر بصبه في المسجد فكان أكثر مال أتى به فكان مائة ألف نفخر بالصلوة ولم يلتفت اليه ثم بعد ما جلس فصرقه ومع هذا الجود الواسع كان يعيش عيش الفقراء وكان يأتي عليه الشهر ان لا يوقد في بيته نار ورماريط الحجر على بطنه من شدة الجوع وجاءه سبي فسأله فاطمة في خادم يكفها مؤنة بينها فأمرها ان تستعين بالنسبج والتكبير والتجديد وقال لا أعطيك وادع أهل الصفة يطوون بطونهم من الجوع (قوله لا نفس) أي اذا علمت انصافه هذه الاوصاف الجليلة التي لم يوجد مثلها ولا يغارها في مخلوق غيره علمت أن الواجب على كل من عرف ذلك ان يقول لمن لم يعرفه حق معرفته لا نفس من فست الشئ بغيره قدرته على مثاله أي لا تشبهه بالنبي

معجز القول والفعال كريم الخ
خلق والخلق مقسط معطاء
لا نفس بالنبي في الفضل خلقا
فهو البحر والامام اضاء

(قوله مقسط) أي عادل
وصح ان رجلا قال وهو صلى
الله عليه وسلم يقسم اعديل
فقال صلى الله عليه وسلم وبذلك
فن يعدل ان لم يعدل خبت
وخسرت ان لم أعديل وكان
صلى الله عليه وسلم لا يؤخذ
أحدا يقول أحدا ولا يصدق
أحدا في أحد اه من ابن حجر

خفيت عنده الفضائل وانجابت
بت به عن عقولنا الاهواء
أمع الصبح للنجوم تجل
أمع الصبح للظلام بقاء

(قوله أمع الصبح الخ) قال ابن
حجر وفي البيت الكلام الجامع
اه قال الحفني وهو ان يأتي
الشاعر بيت نكون جلسته
حكمه أو وعظه أو تنبيهها أو
غير ذلك كقول الصفي الحلي
من كان يعلم ان الشهد مطلبه
فلا يخاف للدغ التحل من الم
اه

الموصوف بما ذكر وهو نبي صلى الله عليه وسلم في الفضل الجامع لتلك الصفات بل ولا في كل وصف منها على حدته لان كل وصف من أوصافه وصل فيه الى غاية لم يلحقه فيها مخلوق وقوله خلقا أي نبيا أو ملكا أو غيرهما أي لا تعتقد ان مخلوقا يساويه أو يقاربه في وصف من أوصاف كماله كما هو عند قوله لم يساو ولا في علاك الخ وقوله فهو البحر أي هو لا غيره البحر الجامع لكل وصف من أوصاف الكمال البالغ الغاية وقوله والآنم هو كافي القاموس كسحاب الخلق أو الجن أو الانس أو جميع ما على وجه الأرض ومثله أنيم كأمير وآنام بالمد كالنام اه والمراد هنا الأول أي الخلق مطلقا السكن المراد من هذا الأول بعض ماصدقته وهو الانس والجن والملك بدل ليل قوله الاتي كل فضل في العالمين وقوله اضاء بالكسر والمد جمع اضاء كفئات وهو الغدير وشنان ما بين البحر والغدير وفي المختار والغدير القطعة من الماء بغادرها السبل وفي نسخة والآنم ركاء جمع ركوة وهو الدلو الصغير (قوله كل فضل في العالمين) أي وجد في العالمين وقوله فن فضل خير من هذا المحذوف أي فهو كائن من فضل ذلك النبي الاكرم على ربه من سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وقوله استعاره جلة حالبه من الضمير المستكن في الجار والمجرور وانما استعاروه منه لانه الممد لهم اذ هو الوارث للحضرة الالهية والمستخدم منها بلا واسطة دون غيره فانه لا يستخدم منها الا بواسطة فلا يصل لكمال منها شيء الا وهو من بعض مدده وعلى يديه فآيات كل نبي انما هي مقبسة من نوره لانه كالشمس وهم كالسكاكب فهي غير مضيئة بذاتها وانما هي مستعدة من نور الشمس فاذا غابت اظهرت أنوارها فهم قبل وجوده انما كانوا يظهرون فضله وأنوارهم مستعدة من نوره الفاضل ومدده الواسع وقد أشار لهذا في ردة المديح بقوله وكل أي اتى الرسل الكرام بها الايات الثلاثة ألا ترى ان ظهور خلافة آدم وحاطته بالاسماء كلها انما هو مستخدم من جوامع الكلم المخصوص به ثم نوات الخلائق الى زمن بروز جسمه فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور آياته كل آية لغيره من الانبياء فلم يعط أحد منهم كرامة أو فضيلة الا وقد أعطى مثلها أو أعظم منها كإسره الأئمة وضجوه وقد قال الفخر الرازي لم يكن سجد الملائكة الا لنور محمد صلى الله عليه وسلم الذي في جهة دم ووقع في تفسير الرازي انه أعطى مكان سفينة نوح انه دعا حجرا وهو على شط الماء فانقلع وسبح الى ان جاء البسه وشهد له بالرسالة وذلك لما قال له عكرمة بن أبي جهل ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي في الجانب الاخر فليسبح ولا يغرق فدعا الى آخر ما تقدم فقال له النبي أيكفيلك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه وقد أعطى نبينا مكان انغلاق البحر لموسى انشقاق القمر الذي هو أهدى لانه تصرف في العالم العلوي على انه نقل ان بين السماء والأرض بحرا يسمى المكشوف بحر ورا الأرض بالنسبة اليه كالقطرة من البحر المحيط فعليه يكون انغلاق لنبينا بسلة الاسراء وعن سلمان الفارسي قال تحت هذه السماء بحر ماء تطفح فيه الدواب مثل ما في بحر كرم هذا ومن ذلك البحر أعرف الله قوم نوح وبزله الله الأرض قبل يوم القيامة فيغرق به من يشاء ويبعد به من يشاء ذكره السيوطي (قوله شق عن صدره) وفي نسخة عن قلبه وكل منهما صحيح لانه شق صدره أو لانه قلبه المرة بعد المرة الى ان نكر ذلك أربع مرات أو خسا مبالغة في الظهور ولم يحصل لاحد من الكمال نظير ذلك وقوله وشق له أي لاجله البدر أي القمر بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين لما كذبته فريش وبالعوا في عناده وطلبوا منه آية يريها اباهم يدل على صدقه وهي ان

كل فضل في العالمين فن فضل
ل النبي استعاره الفضلاء
شق عن صدره وشق له البد
رومن شرط كل شرط جراه
(قوله وقد أعطى نبينا مكان
انغلاق البحر لموسى الخ) قال
ابن حجر ولما أعطى موسى
عليه الصلاة والسلام قلب
العصا جبه أعطى نبينا صلى
الله عليه وسلم حنين الجذع
الذي هو أهدى وأغرب وذكر
الرازي وغيره ان أبا جهل
أراد ان يرميه بحجر فرأى
على كتفه نعبانين فانصرف
مرعوبا اه

يشق لهم القمر نصفين فانشق له كذلك ولم تقع هذا الغيرة وهو من أموات معجزاته لا يكاد يعده
شي من آيات الانبياء اظهروه للملكوت السماء خارجا عن جلة طباع ما في هذا العالم المركب
من الطباع فلم يطمع أحد في الوصول اليه وجاء ان فرقة منه كانت فوق جبل حراء وأخرى
كانت أسفله وفي رواية لاجد فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل وانه
قال لهم انهم اذ قالوا اسجدوا لغير الله فاستمعوا له وانصتوا لعلهم يأتوا من كل ناحية
وأخبروا بأنهم رأوه مفشقا فقال بعض الكفار لبعض لا يستطيع محمد ان يسحر الناس كلهم
وما قبل ان القمر قد دخل في جيبه صلى الله عليه وسلم وخرج من كنه باطل لا أصل له واعلم ان
البدر اسم للقمر لبلة أربعة عشر وظاهر تعبير النظم به دون القمر ان الشق كان لبلة أربعة عشر
ولم أره في ذلك سلفا لعله أراد بالبدر مطلق القمر وقوله ومن شرط أي وانما شق له القمر لانه
شق عن صدره حتى أخرج قلبه ثم شق وطهر فجوزى على ذلك بجزء من جنسه اذ من شرط كل
شرط وقع في البسود ان يكون له جزء وفائدة وغرة كبر من مرض فهكذا هنا
لما رقع وأولم صلى الله عليه وسلم في شق قلبه المرة بعد المرة جوزى على ذلك بجزء عظيم مشابه
له في الصورة وهو شق القمر الذي هو أظهر معجزاته وأبهرها بعد القرآن فبين من هذا ان
الشرط الاول ما علق بحصوله حصول شيء آخر يسمى جزءا وان الثاني شق الجسد واللحم وفي
ذكر الجزء نور به اذ يطلق على الجزء النحوى والجزء العرفى وهو المجازاة على صنيع وقع
(قوله ورمى بالحصى) أي ومن معجزاته أيضا انه في غزوة بدر وغزوة حنين رمى أعداءه بالحصى
فأقصد أي أصاب فاهلك في القاموس أقصد الدهم أصاب فقتل مكانه وقوله حبسنا أي عظميا
كانوا يخربون عليه حتى ظن أنهم لا يبقون أحدا من المسلمين وبيان ذلك أنه لما التقى الجمعان
يوم بدر تناول كفا من الحصى فرمى به في وجوههم وقال شأهت الوجوه أي فبخت وانهم لم
يبق مشرك مع كثرتهم وقلة ذلك الحصى الادخل في عينيه ومخبر به منها شيء فانهزمو فقتل
من قتل من صناديد فريش وأسرى من أسرى من أشرفهم ونزل في هذه الرمية التي في بدر
قوله تعالى وما رميت اذ رميت وقال الجبري في هذه الآية سلب فعل النبي عنه واضافه الى ربه
وهو عين الجبر ويبطل نسبة أفعال العباد اليهم ورد بان هذا غلط وليس كازعموا والالزمهم
ان لا تكليف ولا عقاب والمراد من الآية عند أهل السنة ان تلك الرمية من البشر لما
لم يبلغ هذا المبلغ عادة كان منه صلى الله عليه وسلم مبدؤا وهو الخلق والالقاء ومن الرب
نمايتها وهو الا بصال فاضاف تعالى الى نبيه رمى الخلق وهو مبدؤه بقوله اذ رميت ونفى عنه
رمي الا بصال الذي هو نهايته بقوله وما رميت وتظهر هذه الآية نفسها فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم فاجبر تعالى بأنه المنفرد بالتأثير وان غيره ليس منه الا أسباب ظهور للناس ولما التقى
الجمعان يوم حنين استقبل المسلمين من هوازن مالم يروا منته في السواد والسكر فحسموا
جملة واحدة ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا أناس قليلون من أهل بيته العباس وعلى
وأبوسفيان بن الحرث ومن أصحابه أبو بكر وعمر والفضل وآخرون فقتلوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حصبات من الأرض ثم قال شأهت الوجوه ورمى بها في وجوه المشركين فبقي
منهم أحد الا ملئت عيناه من تلك القبضة وقوله ما العصا عنده أي واذا قد علمت ما ترتب
على رميه بالحصى من نشبت جمعهم وافترق منهم وهم ورمىهم أن لك أن تقول لمن قال لك ان
القاء موسى العصا والقاء السحرة طبالهم وعصيتهم يعادل الرمي بالحصى لا نقل ذلك ما العصا

ورمى بالحصى فأقصد حبسنا
ما العصا عنده وما الا لقاء

(قوله انه في غزوة بدر الخ)
قبل ورماهم بالحصى يوم
الاحزاب وفيه نظروا انما الذي
نقل انه صلى الله عليه وسلم
لما بلغت القلوب الحناجر دعا
عليهم فأرسل الله تعالى عليهم
الريح فزمتهم بالحصى وسفت
عليهم التراب وقلعت أو تاد
خيامهم فقطت عليهم
وكفأت قلوبهم فأرسلوا
آيسين حائين اه من ابن حجر

ما استنفهم انكارى والمراد عصا موسى التي القاها على حبال سمرة فرعون وعصاهم حتى ابتلع ذلك وقوله عنده أى الحصى المرمى أى بالنسبة اليه وفى جنبه وقوله وما الالقاء أى لتلك العصا على تلك الحبال أى لانفاس معجزة بيننا فى القاء ذلك الحصى بمعجزة موسى فى القاء عصاه على ما ذكر فى القاء الحصى القليل على هذا الجيش الكثير حتى هزمهم عن آخرهم وسنت شملهم أبهر من قباب العصا نعبا ناوا ابتلاعها لتلك الحبال فانها لم تفهر العدو بل زاد بعد طغيانه وعنه على موسى وقومه * (تنبيه) * أكثر معجزات بنى اسرائيل كانت حسبة لبلائهم وعمى بصيرتهم وأكثر معجزات هذه الامة عقوبة لفرط ذكائهم وكما أفهامهم ولان هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية لبرها ذوو البصائر كما قال صلى الله عليه وسلم فى حديث البخارى ما من الانبياء نبي الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى أوتيته وحيا أو حاه الله الى وأنا أرجو أن أكون أكثرهم نابعاً وفى معناه قولان غير مننافين اذ يرجع حاصلهما الى ان المراد ان معجزات الانبياء انقضت بانقراض أعصارهم مع كونها حسبة تشاهد بالابصار كعصا موسى وناقصة صالح فلم يشاهدوا الامن حضرها ومعجزات القرآن تشاهد بالبصيرة ونسبتم الى يوم القيامة لا يمر عصر الا وفيه يظهر شئ أخبر بأنه سيكون فكان من ينبع لاجلها أكثر اذ ما يدرك بالعقل يشاهده كل من جاء بعد الاول (قوله ودع الالانام) أى ومن معجزاته أيضاً انه دع الالانام والمراد به هنا أهل المدينة ومن دانا هم وقوله اذ هم منهم أى وقت اول اجل ان دهم منهم أى غشيتهم سنة من محولها أى من أجل محولها بضم الميم والحاء أى سنة جديها وخطها وهو متعلق بقوله شهباء الواقع نعتا السنة والشهباء التى لا خضرة فيها ولا مطر وأما السنة فمن الجذب والحمل وان لم تكن سنة بالمعنى المشهور والمراد بها الزمان المخصوص الذى هو اثنا عشر شهرا فعلى الاول يكون قوله شهباء ناكدا وعلى الثانى يكون تأسيسا وسبب هذا الدعاء ان الناس أصابتهم سنة على عهده صلى الله عليه وسلم فقام اعرابي وهو يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرج يديه وليس فى السماء شئ من السحاب فما وضعهما حتى صار السحاب أمثال الجبال فلم ينزل من على المنبر حتى أصابه المطر واستمر الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي أو غيره فقال يا رسول الله نهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرج يديه فقال اللهم حوالبنا ولا علينا فانقطع المطر وخرجوا يمشون فى الشمس وسال الوادى شهرا ولم ينجئ أحد من ناحية الا حدث بالجوود وهو يفتح الجيم المطر الواسع الغزير (قوله فاستهلت) أى فبسبب دعائه استهلت بالغبت أى صبت المطر بشدة وقوله سبعة أيام أى كوامل لما علمت أنه استمر من خطبة الجمعة الى خطبة الجمعة الاخرى وقوله سحابة فاعل استهلت وقوله وطفاء أى مسترخية الجوانب لكثرة ما حلت من الماء (قوله تنعري) نعت لسحابة أو حال منها أى نقصت تلك السحابة بمائها واستناد القصص اليها مجاز وقوله مواضع الرعى أى السكالات التى يرعى وقوله السقى أى ومواضع السقى التى يجتمع فيها الماء ليشرب منها البهائم وقوله وجبت العطاش أى وتنعري أيضاً مواضع العطاش فثبت معنى الاماكن والمواضع وقوله تنهى السقاء صلة لموصول محذوف نعت لحبت أى التى يوهى بالبناء للمفعول أى تنفخ السقاء منهم فيها أى فى حيث فانعاند مقدر رأى ان تلك السحابة تمت جميع الاماكن بما فيها حتى انها تنعري الاماكن

ودع الالانام اذ هم منهم
سنة من محولها شهباء
فاستهلت بالغبت سبعة أيام
م عليهم سحابة وطفاء
تنعري مواضع الرعى والسقى
سوى وجبت العطاش تنهى السقاء
(قوله وجبت العطاش الخ)
قال الشارح أى الجوى
فيه اقتباس المثل وهو قولهم
خل سبيل من وهى سقاؤه
ومن هرب فى الغلة ماؤه
اه من ابن حجر

المعطشة التى تنفخ أسقية العطاش فيها ليسها وجفافها من عدم الماء والسقاء الطرف للماء واللبن وأما المختص باللبن فيقال له وطب وأما النخى والعكة فهما وعا أن من جلد بوضع فيهما السم فقط وأما القرية فهى وعاء الماء خاصة (قوله وأنى الناس) أى ولما استفرغ عليهم الايام السبعة وكاد الناس يهلكون أنى الناس اليه صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم الجمعة وسألوه أن يدعولهم وقوله يشنكون أذاها أى تلك السحابة وهذه الجملة حالية من الناس وانما استنكوا منها القطع المطر السيل ونعطي له المعاش ونخبر به البيوت وذكر الناس مع ان الشاكي واحد لان ما به من الضر لحق بقية الناس فكان السكك شاكين بلسان الحال فلذا أسندته الى كلهم وقوله ورخاء أى سعة من المطر وقوله غلا أى شدة عظيمة وأصله ارتفاع السعر المؤدى الى الشدة فاستعمل اسم السبب فى المسبب (قوله فدعا) أى فبسبب ان هذا الرخاء الذى المقصود منه حياة النفوس انتقل الى ضده وهو اهلا كما دعا ربه أن يكشف عنهم وقوله فأنجلى الغمام أى السحاب عقب دعائه وخرجوا يمشون فى الشمس كما وقوله فقل أى فاذا انقصر هذا فقل أيها العالم بهذه الواقعة ما شئت من الكلام الدال على التعجب أو معنى فقل فتعجب وقوله افلاعه أى انكشافه استسقاء أى ذوا استسقاء على خلاف المتعارف اذا استسقاء يكون عادة لطلب حصول الماء وهذا الطلب لرفعته أو يقال فى معنى قوله افلاعه استسقاء أى افلاعه على حذف مضاف أى طلب افلاعه وقوله استسقاء على حذف كاف التشبيه أى طلب افلاعه كالاستسقاء بجماع ترتب دفع الضرر على كل (قوله ثم أنرى الترى) أى ثم بعد ذلك الغبت الواسع النافع ببركة دعائه أنرى الترى الترى فاعل أنرى مأخوذ من قولهم أنرى الرجل اذا كثر ماله والترى اسم للتراب فالمعنى هنا ثم أنرى التراب أى كثر خبره أى كثر الخبر بسببه أى كثر المطر الواقع عليه فكثرة فوائده لكثرة انبائه الزرع والثمار المؤدية الى كثرة الاموال وقوله فقرت أى فبسبب هذه الكثرة فقرت أى فرحت واطمأنت من قولهم أفر الله عينه أى أعطاه حتى لا تطمع عينه الى من فوقه وقوله عيون أى عيون أهل المدينة وقوله بقراها أى بسبب عمارة قراها أى العيون أو المدينة وبلاذها بتلك الفوائد الكثيرة من الحصب بعد ما زال عنهم الكرب وقوله وأحييت أى بعد ما حصل لها من الجذب والشدة ما يصيرها كالموتى من أحياء الله فحي بالفلح وحى بالادغام وهو الاكثر وقوله أحياء جمع حى أى قبائل العرب بواسطة أحياء نفوسها ومواسيها فشبها انقاذهم من الهلاك بأحياء الموتى بجماع النفع فى كل واستعير الأحياء للانقاذ واشتق منه أحييت أى أنقذت من الهلاك (قوله فترى) أى المحاطب لو شاهدت تلك الواقعة الارض غيبة أى ذلك المطر رأى عقبه من حيث انه تولد عنه ما يدعش الابصار من الزروع والنباتات والازهار وقوله كسما حال ان جعلت رأى بصرية وهو الظاهر أو مفعول نان ان جعلت عليه وقوله أشرفت أى زالت عنها وقوله من نجومها أى من أجل نجومها وقوله الظلماء فيه تجوز اذا لا سراق انما يستعمل للنور ووجه التشبيه ما حصل للارض باصا به الغيت وللسماء من النجوم من زوال ظلمتها الحقيقية فى السماء والجواز فى الارض (قوله فنجعل) أى نجبر وندهش وقوله الدراى اللؤلؤ واستناد الجمل اليها مجاز وهو على حذف مضاف أى أهلها بمعنى ان من بأيديهم تلك الجواهر يشاهدونها بلا وسهرا لا يكون نفوسهم عند رؤية تلك الازهار الغريبة والاعشاب الجميلة وقوله من نور يفتح

وأنى الناس يشنكون أذاها
ورخاء يؤدى الانام غلا
فدعا فأنجلى الغمام فقل فى
وصف غبت افلاعه استسقاء
ثم أنرى الترى فقرت عيون
بقراها وأحييت أحياء
فترى الارض غيبة كسما
أنعرت من نجومها الظلماء
فنجعل الدر والياقوت من نور
رباها البيضاء والحجرا
(قوله وذكر الناس مع أن
الشاكي واحد الخ) نظيره
قوله تعالى الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم
المراد بالناس الاول واحد
كأنا اه ابن حجر

النون أي زهر وهو بيان لفاعل تجعل الآتي وهو البضاء والجرء قدم عليه لاجل
النظم وقوله رباها بضم الراء أي المحال المرتفعة منها وخصت بالذكر لان الذي بها من
النبات يكون انضروا أي من بقية الارض وقوله البضاء راجع للدر وقوله الجرء
راجع للمواقب أي تجعل نورها الابيض الدرونورها الاحمر البواقب فبها انش
مرتب وما تقرر من ان الناطم أراد القصص المذكورة التي كانت بالمدينة وصحت بها
الاحاديث هو انظاره ويحوز ان يريد أيضا القصص التي وقعت بمكة فقد ورد ان فرسانا
ابطوا عن الاسلام دعا عليهم صلى الله عليه وسلم بالقطر فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها
وأكلوا المدينة والعظام فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد قد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك
هلكوا فادع الله لهم فدعا فسقوا الغيث واستمر عليهم سبعة أيام فشكا الناس كثرة فسأل
الله رفعه فارتفع (قوله لبنه خصني) لما ذكر من صفاته الباهرة ما يشوق كل سامع لشيء منها
الى رؤية وجهه الكريم غنى ذلك فقال لبنه وهي لمني ما لا طمع في حصوله أو ما فيه عسر
خصني برؤية وجه أي لبني أدركت زمانه فرائته لا كون من أصحابه اذ هم أفضل من جميع
من جاء بعدهم عند الاكثريين وذهب ابن عبد البر الى أنه يمكن أن يكون في زمن من بعدهم
من هو أفضل من بعضهم وأشار بعضهم الى أن محل الخلاف في صحابي لم يحصل له الا مجرد
الرؤية وأما من زاد على ذلك برواية عنه أو غزو معه فلا نزاع فيه أولبني أراه في الموقف
وعلى الخوض وفي الجنة شافعا لي أولبني أراه في النوم رؤية تدل على اعتنائه بي لاخباره
صلى الله عليه وسلم بأن من رآه في النوم فقد رآه حقلا لان الشيطان لا يمثّل بصورته وبأن
من رآه فيه فقد رآه في البقعة أي كأنه رآه فيها لما تقرر ان الشيطان لا يمثّل به مطلقا أي في
أي صورة كانت وقال بعضهم محله ان رؤى بصورته التي كان عليها في الدنيا وضح عن ابن
سيرين وعن ابن عباس ما يفيد هذا التفسير ومقتضاه ان الشيطان يمثّل به اذا رؤى على
صورة غير صورته التي كان عليها في الدنيا أو على صفة غير صفته وجاء في حديث ضعيف اني
أرى في كل صورة وصحح النووي وغيره أنه يرى حقيقة ولو على غير صفته وقال عباس في
رواية مسلم من رآني في النوم فسبراني في البقعة بمحتمل ان المراد ان رؤيته على صفته موجبة
لرؤيته في الآخرة على أنواع مخصوصة من قربه أو شفاعته له وقال الغزالي في رؤيته على
صفته ليس المراد رؤية ذاته حقيقة بل مثال يحكيها على التحقيق كفي رؤية الله تعالى اذ
لا صورة له ترى بل تمثال بحسب خيال الراي معرف لها أي لذاته تعالى من نور أو غيره أولبني
أراه في بطني بناء على امكان ذلك وهو ما حكاه ابن أبي جرة وكثيرون عن جماعة من التابعين
ومن بعدهم أنهم رأوه في البقعة وسألوه عن أشياء قال ابن أبي جرة وهذه من جملة كرامات
الاولياء وعن الغزالي ان أرباب القلوب في بطنهم قد يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء
ويسمعون منهم أصواتا ويستفيدون منهم فوائد ومما يؤيد هذا انه لا يبعد ان من أكرم
برؤيته برب الله الحب بينه وبينه وهو بحاله في قبره ويخلق الله في الرائي قوة في بصره فيراه
ولو مع بعد المسافة ويحاذيه ويسمع كل كلام الآخرة فخلص ان الاحتمالات أربعة لبني
رأيت في حياته لبني أراه في القيامة لبني أراه في النوم لبني أراه في البقعة والظاهر
ان مراد الناطم هذا الرابع وفرقة ذلك أنه لمجد القطب أبي عباس المرسي فهو الذي
حلت عليه بركته حتى وصل الى هذا المقام والقطب المذكور وارث القطب الاكبر أبي

الحسن الشاذلي وكل منهما حفظت عنه رؤية النبي بقطة بل قال الشاذلي لو حجب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم طرفه عين ما عدت نفسي مسلما ومن حفظت عنه رؤية رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقطة مرارا العارف بالله تعالى سبدي على وفاين القطب الكامل
سبدي محمد وفا وهما من جملة المنتسبين الى القطب الشاذلي ومن ثم فالواطر بقية الوفاية
خلاصة طريقه الشاذلية وكان سبدي على يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا عند
قبر والده بالقرافة فكان الناطم منسوب بالهؤلاء بقرب انه سألها بقطة كما وقع لهم ولقد كان
شيخي وشيخي والدي الشمس محمد بن أبي الجائل يرى النبي بقطة كثيرا حتى يقع له أنه يسئل في
الشيء فيقول حتى أعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يدخل رأسه في جيب فيصه
ثم يقول قال رسول الله فيه كذا فيكون كما أخبر لا يخلف ذلك أبدا وقوله زال أي تحوّل فزال
هنا تامه وقوله من رآه أي أمؤمنابه في حياته أو بعد موته في بقطة الرائي أوفى النوم على
صفته التي كان عليها في الدنيا وفي الآخرة على وجه مخصوص وقوله الشفاء أي جميع
أنواعه (قوله مسفر) بالجرء وبالرفع خبر لمبتدأ محذوف وكذا يقال فيما بعده فلما ذكر
الوجه الكريم ذكر بعض صفاته فقال مسفر أي مشرق مضى بكاد نوره أن يختطف
الابصار وقوله بلني أي ذلك الوجه وقوله الكينية أي الجيش العظيم وقوله بساما
حال أي مبسما وقوله اذا أسهم أي غير من سهم ينفخ الهاء وضمها اذا جر وتغير وقوله
اللقاء أي لقاء العدو أي فهو في الحالات التي يترجع غيره فيها وبضطرب وبغير وجهه على
غايته من الظمأ بينة والنبات والنسيم لعظم ما آتاه الله من الشجاعة التي لم يصل غيره الى
أدناها وذهب بعض المالكية الى ان من قال ان النبي هزم انه يستتاب فان تاب والاقتل
لانه بنقصه واعترضه بعض آخر منهم بما حاصله انه حيث كان ذلك تنقبضه يستتب ولم
تنقبض له نوبة وفيما من مذهبا خلافا لمن أخطأ فيه انه ان نوى بذلك تنقبضه كفر والا فلا واذا
قلنا بكفره فذهب بعض أئمتنا الى انه لا تنقبض نوبته والمعتمد بقوله لاهم انه (قوله جعلت
مسجدا له) أي لذلك الوجه المكرم ولا منه بطريق التسع له وقوله الارض أي كلها ونصح
الصلاة في سائر بقاعها كما في الحديث أعطيت جسما يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وظهر افاجا رجل من أمتي أدركته الصلاة فلبس
وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكل نبي بعث الى قومه خاصة
وسجود أي ان السجود لا يختص بموضع منها دون غيره ومعناه ان الصلاة لم تنح لم قبلنا الا في
محل مهمونه للصلاة كالبيع والسكائن والصوامع للخبر المصرح بذلك وانظره وكان من
قبلي انما يصلون في كائسهم وهذا ظاهر في حال اقامتهم أما في حال سفرهم فيحتمل ان صلاتهم
كانت تسقط عنهم فيه ويحتمل أنهم كانوا يؤخرونها الى ان يجدوا كنيسة أو نحوها ويحتمل انه
كانت تجوز صلاتهم في أي بقعة كانت فتكون الخصوصية لنا عليهم بالنسبة لحالة الإقامة
وقوله فاهتز أي فبسبب هذا الجعل اهتز أي تحرك طربا وفرح به صلى الله عليه وسلم للصلاة أي
لاجلها فيها أي الارض أي وذلك الجبل من جملة بقاعها فلا بد من هذه الصفة لظهور التعليق
ومحصله ان فرحه المذكور وتحركه لاجل جواز الصلاة وحلها فيه من حيث انه من جملة
أجزاء الارض وفي الحديث ما ينقض ان تحركه وسروره من حيث مشي النبي عليه وصعوده

لبنه خصني برؤية وجهه
زال عن كل من رآه الشفاء

(قوله برؤية) هي الرؤيا بألف
التأنيث قبل بمعنى والظاهر
ان الاولى اعم لشمولها البقعة
والمنام واختصاص الثانية
بالثاني ولنا رسالة تتعلق برؤيا
النبي صلى الله عليه وسلم
مبينها بتبليغ المرام بيان
حقيقته رؤيته في البقعة
والمنام فارجع اليها ان اردت
اه حقني على ابن حجر

مسفر بلني الكينية بسا
ما اذا أسهم الوجوه اللقاء
جعلت مسجدا له الارض فاهتز
زبه للصلاة فيها جرء

(قوله اذا أسهم الخ) وضح انه
صلى الله عليه وسلم ثبت على
بغلته في غزوة حنين لما تفرق
عنه أصحابه وبركضها الى وجه
العدو وبنوه باسمه ليعرفه
من لا يعرفه قائلا انا النبي
لا كذب انا ابن عبد المطلب
ولا نجاعة وراء ذلك اه
من ابن حجر

عليه ولا منافاة إذ يمكن أن يكون فرجه بكل من الأمرين وقوله حراء بالكسر والمد ويجوز
فصره وصرفه باعتبار المكان والبقعة كسائر أسماء الأماكن وهو الجبل الذي كان يتعبد
فيه قبل النبوة ودليل ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان على حراء ذات يوم هو وأبو بكر وعمر
وعثمان وطلحة والزبير فتحرك الجبل فقال أسكن حراء ما عليك إلا بني أو صدق أو شهيد وجاء
في رواية أنه كان معه العشرة إلا أبا عبيدة وجاء، إن هذا وقع له في أحد أيامه وكان معه فيه أبو
بكر وعمر وعثمان فرجعهم فصر به برحله وقال أنبت أحد فاعلم عليك بني وصدق وشهيد
وجاء هذا في نبيراً بضاً وهو جبل مقابل لحراء قال الطبري وغيره واختلاف الروايات بحمل على
أنها قصص قد تكثرت وهو واضح (قوله مظهر) أي ذلك الوجه الكرم وقوله شجرة الجبين
أي جرح جبينه وهو المنحرف عن الجبهة فوق الصدغ وفي التعبير به مسامحة وتجاوز لما يأتي أن
الذي شج أي جرح جبينه وفي رواية وجهه والوجه ما ارتفع من الخدين والجبين غيرهما
فالتعبير به من مجاز المجاورة وقوله على البراء أي معه فعلى بمعنى مع من برئ من المرض بكسر
الراء برأ بضم الباء وبرأ بفتحها مع سكون الراء فيها وهذه الشجرة كانت يوم أحد فغن أبي سعيد
الخدري أن عتبة بن أبي وقاص الذي مات شقياً وهو أخو سعيد بن أبي وقاص أول من رمى
بسهام في سبيل الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفتخر به ويقول هذا سعد خالي أي لانه
زهرى فليكن في امرئ خاله فثمان ما بين هذين الأخوين رمى ذلك الشقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم أحد فشق وجهه وكسر رءوسه بعبته البني السفلى وعن أبي سعيد أيضاً أن عبداً لله بن
هشام الزهرى شج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جبينه وإن عمرو بن قنينة جرح وجهه
فدخلت حلقته من المغفر فيها ووقع في حفرة وهشموا البيضة على رأسه ورموه بالحجارة حتى
وقع على شقه في حفرة وجاء في خبر مرسل أن وجهه صلى الله عليه وسلم ضرب يومئذ بالسيف
سبعين ضربة ووفاه الله سرها كلها وقوله كما مصدرية وقوله البراء بفتح الموحدة وهو يطلق
على أول لبلة من الشهر وعلى آخر لبلة منه وعلى آخر لبلة من النصف الأول والمراد هنا
الأول لأجل ذكر الهلال أذهوا سم للغم أول لبلة وقيل والثانية والثالثة أي أن وجهه
المكرم أظهر آثار تلك الشجرة مع برئها ظهوراً واضحاً ليس فيه أدنى شين بل كان في غاية الجمال
كظهور الهلال لبلة استهلاله وذلك لحكمته ليندكر الراؤن بذلك والراؤون عنهم ما وقع له
من المحنة وعظيم الصبر عليها حتى يقتدى به في ذلك ولعلوا أن تلك الشجرة لم تشبه بل زادت
جمالاً على جماله لأنها صارت بعد البراء في وجهه كالهلال في السماء (قوله ستر) أي ذلك الوجه
الحسن أي الأصلي وقوله منه أي من ذلك الوجه وقوله بالحسن أي العارض من الشجرة وقوله
لجمال أي أصلى وقوله له الجمال أي العارض وقوله وفاء أي وقاية وسبب ذلك أن الله تعالى
أعطاه غاية الجمال في باطنه وظاهره وكفى بشاهد على ذلك ما أمر أن الله جعله كله نوراً حتى
لم يظهر له ظل فكان جلده سائر الجمال الباطن فلما أزالته الشجرة ظهر من أنواره الباطنة
ما صيرها كالهلال في وجهه وصار جبينه حسن ظاهراً مستوراً بما ظهر من حسن باطنه فهما
جمالان عظيمان صار باطنهما وقاية لظاهرهما وهذا مما يستغرب وينجب منه ولذلك شبهه
بتشبيهاً توضع ذلك ونكسفه فقال فهو كالزهر الخ (قوله فهو) أي ما ظهر بالشجرة من باطن
بدنه كالزهر أي نور النبات وقوله لاح أي ظهر وقوله من سجد الأكام السجف بفتح أوله
وكسر السين والأكام جمع كم بكسر الكاف وهو غطاء النور المشبه به هنا ظاهراً الجلال

مظهر شجرة الجبين على البر
كما أظهر الهلال البراء
ستر الحسن منه بالحسن فاجب
لجمال له الجمال وفاء
فهو كالزهر لاح من سجد الأكام
مام والعود شق عنه اللحاء

(قوله وإن عمرو بن قنينة الخ) ولما
رماه قال خذها وأنا ابن قنينة
فقال صلى الله عليه وسلم وهو
يمسح الدم عن وجهه أقامك الله
فسلط الله عليه يس جبل فلم
يرل ينطعه حتى قطعه قطعة
قطعة اه ابن حجر

فالإضافة في صجف الأكام بانية وقوله والعود أي وهو أيضاً كالعود الذي ينطبع به إذا
شق عنه أي أزيل عنه اللحاء وهو قشر الشجر من لحونه الخوه قشره باللحاء فظاهر الجلد
كاللحاء وباطنه كالعود وفي هذين التشبيهين ما يعلم أن جمال باطنه ربما فاق جمال ظاهره
ومن ثم قال كاد أن يغشى الخ (قوله كاد) أي قارب مظهر من جماله بالشجرة أن يغشى بالغين
المحجة أي يغطي أظهر من المهلة وقوله سنى بالقصر أي ضوء عظيم وقوله منه متعلق بمحذوف
أي خارج منه وقوله لسرفيه أي في ذلك الباطن الذي ظهر وهو مصبره صلى الله عليه وسلم
كله ضياء ونورا أعظم من ضياء الشمس وقوله حكته أي شأبهه وقوله كاد بضم المعجمة
وعدم الصرف أي الشمس (قوله صانه) أي صان ذلك الجمال الذي ظهر الحسن أي لو انفرد
فكفى وقد انضم إليه السكينة وهي الوفاء مع طمأنينة القلب وعدم تحرك مما يتجنى به من
المؤذيات التي لا يسكن عندها غيره وقوله أن تظهر أي من أن تظهر فيه آثارها الضمير يعود
على البأساء الواقع فاعلا أي الشدة إذ ذلك لم يظهر عليه من تلك الشجرة إلا غاية الطمأنينة
ونهاية الجمال فعمل أنه في حالة اليسر كهو في حالة البأساء لما أودعه الله من كمال الجمال وغمام
البهائم فلا تؤثر فيه البأساء شياً (قوله ونخال) أي نطن أنت وقوله أن غابله أي غابته وجواب
أن محذوف أي تجلت من فرط جماله وتفاوت بالالوان المختلفة وبديل على هذا المحذوف قوله
ألبسها الخ الذي سدم مسد مفعول نخال الثاني وجلة الشرط وجوابه معترضة بين المفعولين
وقوله ألوانها ضمير عائذ على الحرباء الواقع فاعلا وهي طائر مشهور من شأنها أنها تستقبل
الشمس وتدور معها كيف دارت وتتلون بالالوان العجيبة المختلفة وهي على قدر القطا أو
قريب منها قال بعضهم وهذا الطائر الذي هو الحرباء موجود في بلاد الشام كثيراً وكثيراً
رأها أنها إذا وقع عليها أثوب أبيض صار لوناً أبيض أو أصفر صار لوناً أصفر مثله وأنها إذا رأت
ذباباً على الأرض وهي على الشجرة التقطتها بلسانها الطول أسانها اه ثم رأيت في حياة
الحيوان الكبرى للعلامة كمال الدين الدميري ما نصه الحرباء ككبنه أبو جحار وأبو
الزبدق وأبو شبيب وأبو قادم قال الامام القزويني في عجائب الخلوفا لما كان الحرباء خلقاً
بطياً، النهضة ركان لا بد له من القوت خلقه الله على صورة عجيبة تخلق عينيه تدور إلى كل جهة
من الجهات حتى يدرك صيده من غير حركته في بدنه ولا قصد إليه ويبقى كما أنه جامد كما أنه ليس
من الحيوان ثم أعطى مع السكون خاصية أخرى وهي أنه يتشكل في لون الشجرة التي يكون
عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها ثم إذا قرب منه ما يصطاده من ذباب وغيره أخرج لسانه
ويخطف ذلك بسرعة كالقوت البرق ثم يعود إلى حاله كما أنه جزء من الشجرة وخلق الله لسانه
بجلاف المعناد ليحقق ما بعد عنه بثلاثة أسيار وهو يصطاد به على هذه المسافة وإذا رأى
ما يربعه ويخيفه تشكل ونكح على هيئة شكل يغر منه كل من يريده من الجوارح
ويكرهه بسبب ذلك التلون انتهى والحرباء أكبر من القطاة وهي تستقبل الشمس وتدور
معهما كيف دارت وتتلون بجمهر الشمس كما قال الامام الغزالي ألواناً مختلفة فتتلون إلى حمرة
وخضرة وصفرة وما شئت وهو ذكراً والجمع الحرابي والابن حرابيه وهي أريد أن تطلب الشمس
حين تبتدئ تحرف بوجهها إليها حتى إذا استوت الشمس علت رأس شجرة وما يجرى مجراها
فاذا صار قوس الشمس فوق رأسها بحيث لا تراها أصابعها مثل الجنون فلا تزال طالبة لها ولا
تفتر إلى أن تنصب إلى جهة الغرب فترجع بوجهها إليها مستقبلة لها ولا تحرف عنها إلى أن

كاد أن يغشى العيون سنى من
له لسرفيه حكته ذكاء
صانه الحسن والسكينة أن نظ
بهر فيه آثارها البأساء
ونخال الوجوه أن قابله
ألبسها ألوانها الحرباء

(قوله والسكينة) أي وفار
الظاهر مع طمأنينة القلب
وعدم تحرك مما يتجنى به من
المؤذيات التي لا يسكن عندها
غيره اه ابن حجر

(قول المحشى وهي طائر مشهور)
الصواب إسقاطه لأنها كسام
أرض ليس لها جناح كما
شاهدناها

تغيب فإذا غابت الشمس طلب هذا الحيوان معاشه ليله كله الى أن يصبح وهذا الحيوان يشبه رأس العجل وعلى هيئة السمكة الصغيرة ولها أربعة أرجل كسنام أرض وسنام كسنام البعير (قوله فإذا غابت) أي فبسبب هذا الجمال الباهر والاحسان الكثير إذا شمت بالمعجزة من شمت البرق نظرت الى سبحانه وقوله بشمه أي طلاقه وجهه وقوله ونداه أي جوده أي إذا انطلعت الى مخالبه يبصر كمنظر البسه أذهلتك أي أنسلك ما أنت بصدد الانوار الباهرة التي تحصل لك من بشمه عند رؤيته وجهه وقوله والانوار جمع نور وهو ما تضيف العرب الامطار اليه من النجم أو وقته نحو مطر بناؤه الترياء وهي هنا كناية عن الخيرات الواصلة منه لمن قصدناه وأمله ففيه لف ونشر من تبارج جوع الانوار للبشر والانوار للندي (قوله أو بتقبيل راحة) لما أنسى رؤيته الوجه الكريم وأنبعه باوصافه العلية أخذ في غنى تقبيل راحته الكريمة ووصفها باوصافها العلية فقال أو بتقبيل أي أوليته خصني بتقبيل راحة أو بمعنى الواو والراحة بطن الكف لكن المراد بها هنا الكف بقامها أي بتقبيلها في البقطة أو في النوم على ماهر من الوجوه الاربعه في رؤيته الوجه ووقع تقبيلها في البقطة لكثير كالفطب الرفاعي لما ج ووقف على القبر الشريف وأشد

في حالة البعد وحي كنت أرسلها * تقبل الأرض عني وهي نائبة

وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شغفي

فخرجت له البد الشريفة من القبر فقبلها بحضرة الناس ووقع ذلك أيضا الشيخ الناطم الفطب المرسى فانه قال صاغت بكفي هذه كف النبي مرارا اه ومن لازم هذا تقبيلها وقوله كان لله أي لاجل ابتغاء وجهه دون غرض آخر وقوله وبالله أي بسبب شهود اعانته واقداره وقوله والعطاء اسم مصدر بمعنى الاعطاء وذلك براءه ناعن كل غرض ينافي السكالم الاعظم (قوله تنقي) بفتح التاء من أي تخاف وتحدّر وقوله بأسها أي شدتها في الحرب وقوله الملوك كقبصر وكسرى والمقوقس وقوله وتخطى بفتح التاء أي تفوز وتظفر بالغنى الحسى والمعنوى وقوله من نوالها أي اعطائها وذلك لانه كان أجود الناس ومع ذلك بعيش عيش الفقراء بابشاره على نفسه وعياله وكان جوده كله لله وفي ابتغاء مرضاته يبدل المال نارة للفقراء ونارة بنفقه في سبل الله ونارة بتأنيبه من بقوى اسلامه أو من يسلم باسلامه تثارؤه (قوله لا نسل) أصله نسل بالهمزة ثم خفف بحذفه كما قرئ في سائل سائل وقوله سبل هو الماء الكثير الجارى وقوله جوده ما بفتح الجيم وهو المطر الغزير أي لا نسل هذا الامر المسكن به عن سعة عطائه وجوده فان هذا شيء لا يقدر أحد من البشر قدره وقوله انما أي ان الذي يليق بك أن تسأل ما يكفيك وهو أن يصل اليك من وكف أي فطر سبحانه جمع سبحانه والاناء جمع ندى وهو اللبل على أن بلل هذا القطر فيه الغنى السكى (قوله درت الشاة) أي أرسلت لبنها الغزير وقوله فلها أي فبسبب ذلك صار لها بعد فقد اللبن منها بالكعبة اذ لم يكن طرفها خل قط وقوله نروة أي كثرة لبن وقوله بها أي بسبب تلك الراحة الكريمة وقوله ونماء أي زيادة في تلك النروة وهذه القصة وقعت له لما خرج من غار نور مهاجرا الى المدينة ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة فأخذهم الدليل طريق الساحل فمروا بقديد قرب رابع على أم بعددنا نكة بنت خالد الخزاعية وكانت برزة أي كثيرة البروز للرجال مع عفتها وصبايتها وانما نزلهم لتسقى العطاش ونظم الجائعين وكان الوقت وقت فطما بوا منها لبنا

ولها اشتروته فلم يجدوا عندها شيئا فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة في جنب الحجة فحلفت عن صواحبه أن نسرح معها الضعفاء من شدة الجوع فسألها هل بها لبن فتالت هي أجهد من ذال وما ضرمها فخل قط فقال أناذنين لي أن أحلبها قالت نعم ان رأيت بها حلبا فحلبها فلدعا بالشاة فاعتهقها أي جعل رجلها بين ساقيه ونخذه على عادة حلب الشياه ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت أي فرقت بين رجلها اليسرى واليسرى فلبسها حليها ودعا بانه يشبع الجماعة فلاه من حلبها وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه مرة بعد أخرى فتركه عندها وذهبوا (قوله نبع الماء) أي ومن أوصاف تلك الراحة أيضا أنه نبع الماء أي بها اذ قول الناطم فيما يأتي بها راجع لكل من الامر بن نبع الماء وانما النخل ولم يقل منها مع أنه المتبادر ليفيد أن نبع الماء وقع نارة منها ونارة من غيرها يبركها أما الاول فقد وقع مرات كثيرة فقاما في الصحابين عن أنس ان الناس احتاجوا الصلاة العصر فلم يجدوا ماء فأنى النبي صلى الله عليه وسلم يوضوء فوضع يده في ذلك الاناء فنبع الماء من بين أصابعه حتى توضعوا وكانوا غمانين وفيه أي البخارى أن الماء نبع من بين أصابعه ومن أطراف أصابعه ووقع نظير ذلك في غزوة تبوك وكانوا ألفا وخمسمائة وظاهر الروايات أن الماء نبع من نفس اللحم الكائن في الاصابع وصححه النووي وحزم به غيره وانما استند على قليل ماء نادى مع ربه فانه المنفرد بالاجاد المعدومات من غير مادة وأما الثاني فانه ما وقع في الحديثية انهم أنوا على بئرها وكان ماؤها قبل ان يفرجوه ثم عطشوا فأخذ صلى الله عليه وسلم سهما من كانه فغرز في فعر البئر ففارت البئر ومكنوا عليها أياما عديدة يستقون لانفسهم ومواسيهم وكانوا ألفا وأربعمائة وماؤها كثر الى الآن وقوله أغمر النخل أي في عامه أي في سنة غرسه وقوله بها أي بسبب تلك الراحة الكريمة وذلك في قصة سلمان الفارسي * وحاصلها أنه لما قدم المدينة أنه أسلمان وآمن به وكان مسرورا فافهمه أن يكاتب سبده فكانه على غرس ثلثمائة ودية وتعهد بها حتى تفرغ على أربعين أوقية ذهبيا فأخبر سلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فأمر أصحابه أن يعينوه بالودي فأعانوه به ثم غرسه صلى الله عليه وسلم بيده فقامت منها واحدة بل أغرت كلها في عامها وبني عليه الذهب فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة دجاجة من ذهب فأعطاهما له فقال وأين تقع هذه مما على فقال خذها فان الله سيؤدى بها عنك فوزا لهم منها أربعين أوقية قال سلمان والذي نفسي بيده انه قد فضل منها قد مر ما وزنت لهم وقوله سميت بها أي فيها الحصبا لغة في الحصى * وحاصل قصته أنه كان عنده أبو بكر وعمر وعثمان فقبض حصيات فسمين في كفه حتى سمع لهن حنن كحس النخل فناولهن أبا بكر فسبحن في كفه كذلك ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك ثم أخذها الحاضرون فلم تسبح مع أحد منهم ومعنى تسبح الحصى وغيره من الجادات أن الله خلق فيه اللفظ الدال على التنزيه حقيقة خرافة العادة (قوله أحبب المرملين) أي ومن أوصافها أيضا أنها أحبب المرملين الذين نفدت أروادهم من القعط حتى أشرفوا على الموت فشبه انقاذهم من الهلاك باجبا المولى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية وقوله من موت جهد أي فخط شديدوا الاضافة ببيانها مبالغة بادعاء أن ذلك الجهد لما كان قريبا من الموت أطلق عليه اسمه وقوله أعوز القوم يقال أعوز الشيء اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه أي عز وتعدر عليهم وقوله فيه أي في ذلك الجهد وقوله زاد عبره مع أنه يقال لطعام المسافر خاصة وذلك للإشارة الى أنهم لما حصلت لهم تلك الشدة صاروا كالمسافرين

نبع الماء أغمر النخل في عا

مها سمحت بها الحصبا

أحبب المرملين من موت جهد

أعوز القوم فيه زاد وما

(قوله نبع الماء) قال العلامة

ابن حجر وضح عن مقالتي في

بعض روايه أن العطش اشتد

بهم في غزوة تبوك حتى كادت

رفاههم تنقطع وكان الرجل

يخرب غيره فبعض فرقه فيشر به

ويجعل الباقي على كبده فسأله

أبو بكر رضي الله تعالى عنه

أن يدعولهم فقال صلى الله

عليه وسلم أتجيئون ذلك قال نعم

فرجع صلى الله عليه وسلم يده

فلم يرجعها حتى سألت السماء

فأنسكبت ثلثا ما معهم من آنية

ثم ذهبوا ينظرونها فلم يجدوها

جاوزت العسكر اه

فإذا شمت بشمه ونداء

أذهلتك الانوار والانوار

أو بتقبيل راحة كان لله

وبالله أخذها والعطاء

تنقي بأسها الملوك وتخطى

بالغنى من نوالها الفقراء

لا نسل سبل جودها انما بك

فيلك من وكف سحبها الانداء

درت الشاة حين مرت عليها

فلها نروة بها ونماء

(قوله أو بتقبيل راحة) أي

بلغنى في البقطة أو النوم نظير

ما مر لكفه التي كان لله الخ

اه ابن حجر

المشرفين على الهلاك (قوله فتغدي) الغداء بفتح الغين المعجمة والدال المهملة يقال لما يؤكل
من أول النهار إلى الزوال والعشاء بفتح العين ما يؤكل بعد الزوال إلى الفجر كما في القاموس
وأما الغداء بكسر الغين المعجمة والدال المهملة فهو اسم لما يؤكل على سبيل التقوت في أي وقت
كان فقول الناظم فتغدي بالغين المعجمة والدال المهملة وذلك لأن قصصه جارية كانت في أول
النهار وقوله ظمأ جمع ظمأ أي عطش أما ترى الألف الظماء بالماء القليل النابع من بين
أصابعه نارة وبركته أخرى فقد مر الكلام عليه والتعبير فيه بالصاع للإشارة إلى نقله
لأنه خصوص هذا المقدار وإنما ذكره للمشاكلة لما قبله وكذلك التعبير بالألف المراد به العدد
الكثير في بعض المواطن كالحديث كالألف أو خمسمائة أو خمسمائة خصوصاً وقد مكثوا أياماً
عديدة على ما مر وفي بعضها كغزوة تبوك كانوا ألوفاً مؤلفه وأما تغدي الألف الجباع بالصاع
فهو ما في العجسين عن جابر أنه رأى النبي في حفر الخندق جوعاً شديداً فذهب لأمه أنه
وأخبرها فأخرجت صاعاً من شعير وشاة فذبحها وطعمت الشعير ثم ذهب للنبي فأخبره وطلب
أن يأني بنفر فلبس معه فصاح النبي صلى الله عليه وسلم بأهل الخندق أن جابر أقد صنع لكم
سوراً خيلاً بكم والسور بالفارسية هو الطعام وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلم بكم نارة
بغير العربية ثم أمره أن لا ينزل البرمة ولا يحضر العجين حتى يجيء فلما جاء بصق في العجين وفي
البرمة وبارك فيهما ثم أمرها أن تدعو خاتمة تخبز معها وأن تغرف من برمتها ولا تنزلها فأكلوا
وهم ألف حتى تركوه وانعجب منهم وبرمتهم كما هما (قوله ووفى) بالتخفيف قدر بيضة أي بيضة
دجاجة من نضار يضم النون أي ذهب وقوله دين سلمان أي الفارسي أي الدين الذي كان
عليه من حلة ما كان عليه سبده وهو أربعون أوقية من الذهب كاهن مع صغر تلك البيضة
وعظم ذلك الدين وقوله حين حان أي قرب الوفاء أي حلول الاجل (قوله كان يدعي قنا) أي
أرق بالباطل * ومخلص قصصه كما حكاه هو عن نفسه أنه كان من أصحابه واجتهد في المحوسبة
حتى صار رئيساً فمكتوبة للنصارى فاعجبوه لأنه لم يكن كاهن ولا يعبدون على
ذلك الدين حين كان حافذاً لذلك لانيه فقبحه وقال له دينك ودين آبائك خير من دينهم وكان
سلمان قد سأله عن أصل دينهم أي عن العلماء الجاهل بهم فقالوا له بالشام فلما حبسه أبوه
أرسل إليهم إذا جاءكم أحد من الشام فأخبروني ففعلوا فدخل القيد وسافر إلى الشام فاجتمع
بالنصارى هناك فسألهم عن أصلهم فدلوه عليه فخدمه إلى أن مات ثم خدم من أقيم مقامه
فلما احتضر قال له من نوصيني قال بفلان بالموصل فسافر إليه وأخبره بقصته ثم خدمه فلما
احتضر قال له من نوصيني قال بفلان بنصيبين بلدة من بلاد اليمن فسافر إليه وأخبره خبره ثم
خدمه فلما احتضر قال له من نوصيني قال بفلان بـ وربة من أرض الروم وكانت محل قبصر وهي
مدينة كبيرة فسافر إليه وأخبره خبره ثم خدمه فلما احتضر قال له من نوصيني قال يا بني ما أعلم
أحد أعلى ما كان عليه حتى أمرك أن تأتيه وأنه قد أظلم زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج
من أرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرتين به علامات لا تخفى بأكل الهدية ولا بأكل الصدقة
بين كفيه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بأرضه فافعل ثم مات فبرئ من كلب فقلت
لهم ففعلوا إلى أرض العرب وأعطيتكم ما عندى ففعلوا فلما بلغوا وادي القرى مكان
قريب من المدينة ظلموه فادعوا ربه فباعوه من يهودي فباعه لابن عمه من بني قريظة
بالمدينة قال ففعلوا بها ففعلوا فباعته صلى الله عليه وسلم بمكة فلم أجمع له ذكراً ثم هاجر إلى

فتغدي بالصاع ألف جباع
وتروي بالصاع ألف ظمأ
وفى قدر بيضة من نضار
دين سلمان حين حان الوفاء
كان يدعي قنا فاعتق لما
أبعت من نخيله الأفاء

(قوله الوفاء) أي حلول الاجل
وبين وفي والوفاء الجناس
الناقص ورد العجز على الصدر
وحين ودين وحان الجناس
اللاحق اه ابن حجر

المدينة فبين أناذات يوم على رأس نخلة أجنى لسبدي رطباً أذجاء ابن عمه فقال له قاتل
الله نبي قبيلة وهي أم الأوس والخزرج أنهم الآن مجتمعون بقبا على رجل قدم إليهم من مكة
يرغمون أنه نبي فأخذني رعدة وشدة حتى ظننت أني سأفطر فزلت فقلت لسبدي ماذا قال لك
هذا فغضب ولطمني لطمة شديدة وقال مالك ولهذا أقبل على عملك فلما أمسى أخذ طبة من
رطب وذهب به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقبأ ووضع بين يديه فقال ما هذا
يا سلمان فقال له هذا صدقة فأمر أصحابه بأكله ولم يأكل منه فلما قدم المدينة أتاه بطبق آخر
من رطب فقال له ما هذا فقال هدية لك فأكل منه ثم ذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى البقيع
وفدنع جنازة فجاء سلمان فجعل ينظر إلى ظهره فعرى النبي أنه بناتله لشيء وصفه فألقى رداءه
عن ظهره فرأى خاتم النبوة فقص عليه حديثه وأسلم فأمره أن يكاتب سبده نظراً لظاهر حاله
والأفهم من حلة الأحرار أذ هو من أتباع حواري عيسى فكانت سبده على غرس ثلثمائة نخلة
وتعهد لها حتى تنمر وعلى أربعين أوقية ذهباً فغرس له النخل فأغرست من عامها وأعطاه مثل
بيضة من ذهب فوفت الأربعين فاعتق بإداء النجوم وعاش سلمان من العمر مائتين وخمسين
سنة وقيل أكثر وقوله لما أي حين أبعت أي نخت من نخيله حال من قوله الأفاء جمع
قنو وهو العذق بكسر العين أي العرجون وأما بفتحها فهو النخلة (قوله أفلا تعذرون)
الهمزة داخلة على محذوف أي أنظلمون سلمان وتغذونه من الاجتماع بمحمد فلا تعذرون
سلمان بضم الهمزة أي ترون له عذراً يمنعكم من إيذائه ومنعه وقد وضع الدليل عندكم
على نبوته وقوله لما أن عرته أي حين عرته أي اعترته وغشيتنه وقوله من ذكره أي من أجل
ذكره أي ذكر اليهودي لقريسه النبي واجتماع الناس به في قبأ وقوله العرواء بضم العين
وفتح الراء والمد أي قوة الحجة في أول أخذها الإنسان بالشدة والعدة (قوله وأزالت) أي
ومن أوصاف تلك الراحة أيضاً أنها أزالت بلسماً لمن به أمراض كل داء وقوله أكبرته أي
استعظمته وعجزت عن مداوانه وقوله أطبة جمع طبيب وهو العالم بعلم الطب الذي حفظ صحة
الإنسان وقوله واساء بكسر الهمزة أي مرضى جمع آس كراع وراع روى الدارمي أن امرأه
جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن ابني به جنون وأنه ليلأخذه عند
غداً وأنا وعشائنا فسمع صدره نخرج من جوفه مثل الجرو والأسود فشنق والجرو ولد الكلب
والسباع (قوله وعيون) أي ومن أوصافها أيضاً أنه يرى بها عيون باصرة مرت أي تلك
الراحة وهي رمد جمع رمداء تأتت أرمداً أي معطلة الابصار وقوله فأرنا أي أرت تلك الراحة
العيون ما لم ترأى الشيء البعيد الذي لم تره الزرقاء المشهورة بزرقاء النجامة التي كانت ترى من
مسيرة ثلاثة أيام روى البخاري في غزوة خيبر أنه صلى الله عليه وسلم قال ابن علي أي لبعطيه
الراية لكون الفخ على يديه فقالوا بشكك عينه قال أرسلوه إلى فأتى به فبصق في عينيه ودعا
فبرئنا حتى كأن لم يكن به وجع وفي رواية عن علي قال فوضع رأسي في حجره ثم بصق في راحته
فذلك ما عني ففأشككته فما قط (قوله وأعادت على قتادة) بن النعمان عينه فدذهبت
وقوله حتى أي إلى مماته النجلاء أي الواسعة والمراد واسعة النظر * وقصته أن عينه أصيبت
يوم أحد فوقع على وجهه وفي رواية على كفه فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله إن لي امرأه أحبها وأخشى أن تراني أعور فتذكره قال صلى الله عليه وسلم احتراما أن
أردها لك أو أضمن لك على الله الجنة فقال أخنا والأمر من يا رسول الله فأخذها بيده ووردها

أفلا تعذرون سلمان لما
أن عرته من ذكره العرواء
وأزالت بلسماً كل داء
أكبرته أطبة واساء
وعيون مرت بها وهي رمد
فأرنا ما لم تر الزرقاء
وأعادت على قتادة عينها
فهي حتى مماته النجلاء

(قوله وعيون الخ) قال العلامة
ابن حجر قتادة روى ابن أبي شيبه
والبغوي والبيهقي والطبراني
وأبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم
نفت في عيني فديك وكاتنا
مبعضين لا يبصرهما شيئاً
وكان قد وقع على بيض حبة
فكان يدخل الحيط الأبيض
في الأبرة وأنه لابن غنابن سنة
وان عينه لم يبصراً اه

الى موضعها وقال اللهم اكسها جالا فسكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا وقد وفد على عمر
 ابن عبد العزيز رجل من ذرية قتادة فقال له عمر من أنت قال
 أبو نائل الذي سالت على الخلد عينه * فردت بكف المصطفى أعمار
 فعدت كما كانت لا قول أمرها * فباحسن ما عين وباحسن مارد
 فوصله عمر وأحسن جائزته قال السهمي وفي رواية عن قتادة فأصابت عيناي يوم أحد فسقطنا
 على وجنتي فأبنت بهما النبي فأعادهما مكانهما وبصق فيهما ما فعدا نائرا فان أخرج الطبراني
 عنه قال كنت يوم أحد أنفي السهم بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان
 آخرها سهمان درت منه خدقي فأخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله فلما رآها في كفي دعت
 عيناه فقال اللهم قم فتادة كما وفي وجه نبيك بوجهه فأجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظرا
 ويجمع بين رواية الواحدة ورواية الثنتين بأن أحد الرواة ظن أن الساقط واحدة وبعضهم
 علم أنه ثنتان فأخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم أن زيادة الثقة مقبولة وبها رجع رواية
 الثنتين (قوله أو بلمن التراب) أو بمعنى الواو أي ولينه خصني في البقعة أو النوم نظير ما مر بانتم
 أي تقبيل التراب وقوله من قدم متعلق بمحذوف أي المنفصل من قدم أي قدمه عليه الصلاة
 والسلام وقوله جبا أي لاجل الحياء فهو مفعول لاجله أو تميز أي من جهة الحياء وقوله من
 مشيها أي من أجل مشيها أي تلك القدم وقوله الصفوا جمع صفاء وهي الجرا الصلدا أي شديد
 الصلابة وفي هذا تنبيه للعاقل على أنه ينبغي له أن يكون على غاية من الحياء من مخالفة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لأنه إذا علم أن الجرا سخيا منه أن يبقى على صلابته فيشق عليه مشيه
 عليه فلا ن له حتى يسهل عليه مشيه عليه فالعاقل أولى بالاستخياء من أن يبقى على مخالفته
 مع علمه بجلبيل أو صافه وما ذكره الناظم ذكره غير واحد ممن تكلم على الخصائص وقال
 بعضهم وأعجب من هذا أنه كان إذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه خرفا لالعادة في كل منهما وقال
 بعضهم لم يثبت كل من الأمرين فقد قال السبوطي لا أعلم ذلك ولم أحفظه وإذا سئل الحافظ
 عن شيء وقال لا أعلمه يكون في الغالب موضوعا (قوله موطئ) يدل من التراب وقوله الاخص
 بضم الميم والمراد به الجنس أي الاخصين وهو من التعبير بالبعض عن الكل إذا اخص من
 القدم الموضع المرتفع من باطنها الذي لا يلبصق بالارض ولا يصلها عند المشي وكان خصه أي
 ارتفاع وسط باطن قدمه معند لا وهو الممدوح بخلاف البالغ في الارتفاع فهو مسدوم
 وبخلاف القدم التي لا اخص لها أي لا ارتفاع فيها بل هي مستوية فهي مذمومة أيضا
 وتسمى رجاء وأما التي فيها الخصى فتسمى خصاء والارتفاع فيها يسمى خصا والموضع المرتفع
 يسمى أخصا بوزن أفلس وقوله الذي نعت لموطئ وقوله منه حال من المبتدأ المؤخر وهو وطاء
 وقوله للقلب خبر مقدم والجملة صلة الموصول والقلب الفؤاد وقوله إذا مضى بفتح الجيم أي
 جنبتي الذي أظطجع عليه وقوله أفض بالقاف والمجعة أي أصابه القفض وهو التراب الذي
 بعلى الفراش كما في التاموس والمراد تراب مسه القدمان الشر بقاء وقوله وطاء أي فراش
 فقد وصف ذلك التراب الذي هو موطئ القدمين الشر بقاء لو فرض أن سجعته أصابه منه
 شيء يكون ذلك الشيء الذي أصاب الخصى الذي هو الجنب فراشا لقلبه فالمعنى أنه إذا رقد
 على تراب مسه القدمان الشر بقاء صار القلب أيضا راقدا عليه وصار فراشه كما هو فراش
 للجنب ومعنى كونه فراشا للقلب أن سريره يسرى من جنبه الى قلبه فيه فإذا سرى اليه آثاره

أو بلمن التراب من قدم لا
 نت جبا من مشيها الصفوا
 موطئ الاخص الذي منه للقل
 ب اذا مضى أفض وطاء

وأزاحه من الاغبار وصبره على أكل الاحوال وصانه من فبايح الخطرات والاهوال كما أن
 الفراش للبدن بقبه وبصونه وبريحه من المؤذيات فالجامع ترتيب الراحة على كل (قوله خطي)
 أي ومن أوصافها أيضا أنه خطي كرضي المسجد الحرام والمراد به جميع الحرم كما في غالب آياته
 في القرآن وقوله بمشاهها أي بمشي تلك القدم فيه أي فضل حرم مكة سا بالبقاع حتى المدينة
 ما عدا القبر المكرم بواسطة ولادة النبي وزيارته ونشأته فيه وهذا ما عليه أكثر العلماء
 والحدث الدال على أفضلية المدينة موضوع كما اعترف به امام المالكية أبو عمر بن عبد البر
 وصرح بان أفضلية مكة هي الحق عند من ألهم رشده وبرئ من التعصب وقوله ولم ينس خطه
 أي شرفه ابلباء أي بيت المقدس أي بل شرفه بمشيه فيه أيضا وصلاته بالانبياء ليلة الاسراء
 ولم يذكر الناظم المدينة لأن شرفها عارض بحلوله صلى الله عليه وسلم فيها بخلاف شرف المسجد
 الأقصى والمسجد الحرام فهو قديم (قوله ورميت) أي ومن أوصافها أيضا أنها ورميت بكسر
 الراء والمضارع كذلك فيقال ورميت القدم نرم أي أصابها الورم وهذا من الشواذ أي كون
 الماضي على فعل والمضارع على بفعل بكسر الهمزة فيها شاذ والقياس أن يكون المضارع
 على بفعل بفتح العين وهذا كما في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قام من الليل حتى نورمت
 قدماه فقبل له أن تسكب هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون
 عبدا شكورا والفاء للسببية أي أنزلتني سجدي فلا أكون عبدا شكورا قال ابن بطال
 في هذا الحديث أخذ الانسان على نفسه بالشدة في العبادة وإن أضر ذلك ببدنه لأنه صلى الله
 عليه وسلم إذا فعل ذلك مع علمه بأن الله قد غفر له ما تقدم وما تأخر فكيف بمن لم يعلم بذلك فضلا
 عما لم يأمن أنه استحق النار قال بعض المفسرين قام صلى الله عليه وسلم ليله على قدميه
 الا قليلا فلما نورمت قدماه كان يقف على أطراف أصابعه فأزل الله طه أي طأ الارض بكل
 قدمك واسترح مما أنت فيه من التعب فان ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي وقوله اذ رمي بها أي
 وقت أول أجل أن رمي بها ظلم الليل فيه استعارة بالكناية حيث شبه القدم الشر بقاء بسهم
 صائب من حيث ان قيام القدم في طاعة الله أو جبر والظلمة الليل ووحشته كما أن رمي
 السهم في طاعة الله يزيل صولة العدو ووطأه وانبات الرمي لها استعارة تخيلية وقوله الى الله
 الخ لما كان قيام الليل كذلك ينشأ ما عن مز يد خوف من العذاب أو سعة رجاء للثواب بين
 الناظم أن قيامه لم يكن لأجل ذلك وإنما كان لمحض الشكر مع التلذذ بمناجاة الله والقيام
 بين يديه وأن خوفه ورجاءه اللذين وصل فيهما الغاية إنما كانا لمحض التقرب بهما الى الله فقال
 الى الله خبر مقدم وقوله خوفه مبتدأ مؤخر وقوله والرجاء عطوف على المبتدأ أي سعة أمله
 فيما عنده تعالى لا الى غرض بل لوجه الله تعالى وقال القرطبي ظن من سأله صلى الله عليه وسلم
 عن سبب تحمله المشقة في العبادة أنه إنما يعبد العبد به خوفا من الذنوب وطيبا للمغفرة فمن
 تحقق أنه غفر له لا يحتاج الى ذلك فأفاده صلى الله عليه وسلم أن تسكب العبادة طريقا آخر
 وهو الشكر اذ هو الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثرت منه يسهي شكورا لكنه
 قليل وكان قيام الليل في أول الاسلام واجبا عليه وعلى أمته ثم نسخ عن الأمة بالصلوات
 الخمس وكذا عنه على الأصح (قوله دميت) أي ومن أوصافها أيضا أنها دميت أي خرج منها
 الدم في الوغى هو الصوت ويقال للعرب لما فيها من كثرة اختلاط الاصوات والناتى هو المراد
 هنا وقوله لتسكب أي تلك القدم وقوله طيبا مفعول ثان مقدم وقوله ما أراقت مفعول أول

خطي المسجد الحرام بمشاه
 ها ولم ينس خطه ابلباء
 ورميت اذ رمي بها ظلم الليل
 ل الى الله خوفه والرجاء
 دميت في الوغى لتسكب طيبا
 ما أراقت من الدم الشهداء

(قوله خطي المسجد الحرام)
 قال العلامة ابن حجر يعني
 جميع حرم مكة اذ المسجد الحرام
 براديه ذلك كثيرا كما في القرآن
 في مواضع كثيرة بل كل ما ورد
 فيه من ذلك المراد به مكة الا
 في خوفه قول وجهل شطر
 المسجد الحرام اه

مؤخر أي الذي أراقته وقوله من الدم بيان لما وقوله الشهداء فاعل بأراقت وهو جمع شهيد فاعل بمعنى فاعل أو مفعول أي من حكمه خروج الدم من قدمه المشرفة أن يعود طبيب ذلك الدم وبركته على جميع دم الشهداء في سائر الأوقات فطبيب ربح دم الشهداء الذي أخبر صلى الله عليه وسلم عنه بأنه كرج المسك إنما هو مكتسب من دم قدمه أي من ربح دمها قبل وكان على الناظم أن يذكر هذا في البدل الذي في البخاري أنه دميت أصبعه فقال

هل أنت إلا أصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

وقد يصحح كلام الناظم بحمله على ما وقع له صلى الله عليه وسلم مع تقيف حيث خرج لهم فدعاهم إلى الله فأغروا به سفاهة هم فرموا به بالحجارة إلى أن أدموا رجليه فجلس من شدة الأذى وزيد بن حارثة مولاه يقبه منهم فأن قلت ليس هنا حرب والناظم قبل ذلك بالوغي قلت قد علمت أن أصل الوغي الصوت والجلبة وهذا موجود هنا بل نلتزم أن فيه حربا لأنه أقام عندهم شهر أيدعوهم وهم لا يجيبونه بل يغرون به سفاهة هم وعبيدهم يسبونونه ويرمونه بالحجارة حتى اختضب بعلاه بالدم وزيد بن حارثة يقبه بنفسه حتى شج رأسه شجاجة وهذا حرب أي حرب لأن من أقام بين ظهراني العدو بواجبهم عما يكروهون محارب لهم فقد وجد من جانبهم ضرب وجرح وغيرهما ومن جانبه غلظة عليهم وسب لهم ولا اله لهم (قوله فهى قطب المحراب الخ) أي وإذا تقرر أنه صلى الله عليه وسلم أقام على قدمه حتى تورمت وأنه دميت في الحرب ليكتسب طب دمها دم الشهداء طبيا فهى قطب المحراب وهذا راجع للأول وقوله والحرب راجع للثاني فهو لفظ ونشر مرنب أي فهى حينئذ قطب المحراب أي محل الصلاة وقطب الحرب أي انتهى إليها النبات في الصلاة والحرب إلى حاله لم توجد في غيرها فهى قطب العبادات والجهاد في سبيل الله لا تتحرك ولا تنتقل من مكانها فلذا دارت عليها قبائل العرب الذين أكرمهم الله بالاقداء به صلى الله عليه وسلم والمجاهدة معه كقال كم أي مرات كثيرة دارت عليهم في طاعة الله وقوله أرحاء جمع رحي بالقصر والمراد بها قبائل العرب وقطب الرحي ما تدور عليه ويسمى أمير الجيش قطب رحي الحرب لأنها انما تدور عليه واستفيد من ذلك أنه صلى الله عليه وسلم مركز دائرة الوجود ونقطة الخلق هو لا جأها في الأرحاء استعارة نصر بحجة حيث شبه القبائل التابعة له في العبادات والحرب بالأرحاء بجمع اعتماد كل على غيره وعدم استقلاله بدونه فكأن الرحي لا تستغنى عن قطبها ولا تخلف عنه كذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنسبة إليه (قوله وأراه) أي أعلم أنه لو لم لو شرطية وهى مع شرطها وجواب ما سدت مسد المفعول الثاني لأراه وقوله يسكن بها أي بقدمه الشريفة وقوله قبل البناء على الضم أي عند ابتداء تحركه وقوله حراء مفعول يسكن وهو هنا بالصرف لا غير لأجل الوزن وإن كان في حد ذاته يجوز فيه الصرف وعدمه كقمر وقوله ما جت أي تحركت واضطربت وقوله به أي بالنبي وفي نسخة بها أي انقعدم وقوله الدأما بالبدال المهملة هو في الأصل اسم للجحر والمراد به هنا الجبل في الكلام استعارة نصر بحجة حيث شبه الجبل بالجحر لأنه لما تحرك به صلى الله عليه وسلم أشبه تحركه بحدوث تحرك الجحر برا كبه وقوله ما جت ترشح لأنه يناسب المشبه به وهو الجحر إذ لا يستعمل ما ج إلا في الماء كما يصح به كلام القاسموس وحينئذ فالعنى أنه لو لم يسكن بقدمه حراء قبل أي عند ابتداء تحركه بقوله له انبت حراء ما ج أي استمر اضطرابه وتحركه إلى آخر الدهر وفي الكلام اظهار في مقام الاضمار

فهى قطب المحراب والحرب كم دارت عليهم في طاعة أرحاء وأراه لو لم يسكن بمأقبيل حراء ما جت به الدأما

(قوله فهى قطب المحراب الخ) قال العلامة ابن حجر أي انتهى إليها النبات في الصلاة والحرب إلى حاله لم توجد في غيرها لأنه صلى الله عليه وسلم لا أتقى ولا أخضع لله تعالى منه ولا أنجع كقمر فهى قطب العبادات والجهاد في سبيل الله تعالى لا تتحرك ولا تنتقل عن مكانها فلذا دارت عليها قبائل العرب الذين أكرمهم الله تعالى بطاعته للاقداء بها والمجاهدة معها

لما عرفت أن المراد بالدأما الجبل وقد ذكر لكنه أتى بالاسم الظاهر ليتوصل إلى تشبيه الجبل بالجحر الذي بني عليه الاستعارة لما فيها من البلاغة ويصح حل النظم على أن المراد لو لم يسكن حراء قبل أي قبل طلوعه عليه بأقامته نفسه للنبي قبل النبوة لاستمر غوجه واضطرابه حين طلع عليه نأنا هو وأصحابه ويصح أن يراد بالدأما الأرض فالمعنى لو لم يسكن بقدمه حراء أي بتعبده فيه قبل النبوة لما جت به الأرض بعد النبوة فرحاً وطريراً إلى آخر الدهر وخص حراء لأنه صلى الله عليه وسلم خصه بتعبده فيه دون غيره (قوله عجبا) لماذا كرجلة كثيرة من معجزاته التي من شاهدها آمن به فوراً بين أن الكفار الذين شاهدوها ولم يزد هم الا ضلالاً حقيقون بأن يقال في شأنهم عجبا مصدر منصوب على أنه مفعول مطلق وهو بدل من التلمظ بفعله أي أعجب عجبا وهو بمعنى التعجب الذي هو استعظام أمر خفى سببه وقوله للكفار أي منهم وقوله زادوا ضلالاً حال وقوله نفسه أي في كل فرد من أفراد ذلك ما شاهدوه من المعجزات القرآن وغيره وقوله للعقول أي السليمة الخالصة عن العناد والحسد والان والغل وقوله اهتداء أي إلى الدين الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويصح أن يراد بالعقول لا بالقسمين المذكورين جلالاً لا هتداء على ما يشمل ما بالقوة وما بالفعل إذ المعجزة فيها اهتداء بالقوة وإن قارنها عناد وخذلان ووجه التعجب منهم واضح فانهم كانوا مع ما شاهدوه من الآيات والمعجزات التي ترشد العقول إلى الحق لا يزدادون إلا إباء ونفوراً وفرد الماعندهم من الحسد والتلبس على الضعفاء منهم كقال تعالى وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر (قوله والذي يسألون منه) الذي مبدأ وبسألون صلته والعباد مخدوف أي يسألونه وضمير منه للنبي صلى الله عليه وسلم وكاب خبر المبتدأ ومنزل صفة الكتاب وجلة قد أناهم صفة أخرى أحوال وقوله وارتقاء معطوف على كتاب وقوله يسألون منه أي على جهة التعتن والعناد وقوله منزل أي من السماء معه عليهم وقوله قد أناهم أي به وهم يشاهدونه وقوله وارتقاء أي منه إلى السماء وقد أشار الناظم بما ذكره إلى قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً إلا آيات وقوله فيها أو تكون لك جنسة من نخيل وعن أي بستان فيه ما ذكر وقوله كسفا أي قطعاً وقوله قبيل أي كقبيل ما ندعبه أي شاهد على صحته ضامن الدركه أو قبيل لا معنى للمقابل كالعشيرة بمعنى المعاشرو وهو حال من الله وقوله من زخرف أي ذهب وقوله ولن نؤمن لرقيق أي وحده حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه ويكون فيه نصديقك ومن جلة تعنتهم كقبي الحديث أنهم قالوا له قد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيقت بلداً ولا عيشاً ولا أقل ما لا منافس لرئيس فليزل عنا هذه الجبال التي ضيق علينا ويسط لنا في بلادنا ويفجر فيها أنهاراً كالشام ويحيى لنا من مضى من آبائنا وليكن فيهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخ صدوق صدقناك (قوله أولم يكفهم) في الكلام حذف أي يقولون ذلك كله ويتعنتون فيه ولم يكفهم عن ذلك كله وقوله من الله حال من ذكر الذي هو فاعل يكفهم أي ذكر واصل إليهم على لسانه والمراد به القرآن ونسبته ذكر آياته في آية مراد به الشرف كقبي وأنه لا كركك ولقومك وفي أخرى مراد به أنه مذكر لكل ما ينفع ويحذر من كل ما يضر وقوله للناس أي وللعن بل والملائكة وقوله رجة أي باهتداء المؤمنين به وتأخير عذاب الاستئصال عن الكافرين ببركة كونه بين أظهرهم وقوله وسفاهة أي من كل داء ظاهر وباطن حسي أو معنوي كقال تعالى قل هو

عجبا للكفار زادوا ضلالاً والذي فيه للعقول اهتداء والذي يسألون منه كتاب منزل قد أناهم وارتقاء أولم يكفهم من الله ذكر فيه للناس رجة وسفاهة

(قوله اهتداء) قال العلامة الصاوي للعقول اهتداء أي كالقرآن وباقي المعجزات فان فيما ذكره دابة للعقول السليمة الخالصة من العناد والغل ومراده بالهداية الوصول إلى مرضى الله وبين الضلال والاهتداء جناس الطباق اه

للذين آمنوا هدى وشفاء قال العلماء لم ينزل الله من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجح في إزالة الداء من القرآن فهو للداء شفاء ولصد القلوب جلاء كما قال تعالى وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال الفخر الرازي وغيره ومن ليست للتعبعض بل للنفس والمعنى وتنزل من هذا الجنس الذي هو القرآن ما هو شفاء من الأمراض الروحانية كالاعتقادات الفاسدة في الألوهية والنبوة والمعاد وفي القرآن من النصوص القاطعة بفساد تلك ما يكفي ويشفي وكما لا خلاف المذمومة وفيه أوضح بيان لأنواعها وحض على اجتنائها ومن الأمراض الجسمانية بالنبرك بقراءته عليها الكفن مع الخلوص وفراغ القلب وأقباله على الله بكنيته وعدم أكل الحرام وعدم رين الذنوب وعدم استيلاء الغفلة على القلب ومن ثم قال بعض الأئمة مني تخلف الشفاء عن القرآن فهو ما لعدم استقامة القارئ أو لعدم قبول المقرء عليه لعدم تلقيه بالقبول كما يكون ذلك في الأدوية والأمراض الحسية (قوله أعجز الانس) شروع في ذكر بعض صفات القرآن المذكور بقوله أولم يكفهم من الله ذكر وقوله آية منه عبر بها تعالى للقاضي ولم يسأل بالذي عليه الجهه وران ما وقع به التحدي أقصر سورة منه وهي ثلاث آيات أو مثلها وذلك لان المشاهدة قاضية بانهم عجزوا حتى عن بعض الآية المفيد لان في ارتباطها بما قبلها وما بعدها أنواعا من بدع الحكم لا يحيط بها غيره تعالى فالحق أنهم عاجزون عن محاكاة آية من آياته لكن مع النظر لمناسبتها بما قبلها وما بعدها فلا يستطيع أحد في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا بعده أن يأتي بمثل أقصر سورة أو آية منه على نظمه البدع وتأليفه المنبسط وعدو به منطقته وما فيه من الامثال والاخبار بالمغيبات ودلائل البعث والاخلق الكريمة وقوله والجن ذكرهم مع الانس مقتبس من قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية والاقتصار على النوعين لانهم الذين تتأني منهم المعارضة والمعاندة لعدم عصمتهم والافلام لا تسكة عاجزون أيضا كعجز الانس والجن وقوله فهلا هي في الاصل للتخصيص والمراد بها هنا التمسك والتوحيج والتسليم لمن زعم امكان المعارضة كبعض أهل الضلال والاحاد وقوله بها أي الآية وفي نسخة به أي ما ذكر من الآية وفي نسخة ببعضها أي الآية لكن الثالثة بختمها النظم وقوله البلاغ جمع بليغ وهو من فيه ملكة بقدرها على ايراد الكلام البليغ أي المطابق لمقتضى الحال بأن يدل على ما يقتضيه حال المتكلم أو مخاطب من تسكير أو تعريض وتقديم أو تأخير وإظهار أو اخفاء وإيجاز أو اطناب الى غير ذلك وأسباب اعجازه أربعة أحدها ما فيه من الإيجاز والبلاغة والترابيب بحيث يصل في كل منها الى المرتبة العليا لفظا ومعنى لصدوره من أحاط علمه بجميع مراتب الالفاظ ومعانيها فلا يضع لفظه عقب أخرى الا اذا لم يجد غيرها أبلغ ولا أنسب منها وغيره ليس كذلك ومن ثم لما سمع أعرابي قوله تعالى فاصدع بما تؤمر سجد وقال سمعت لفصاحة هذا الكلام ولما سمع نصراني قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويحبه الآية قال جعت هذه الآية ما أنزل على عيسى من الأمر والنهي تأنيها أنه مع كونه من جنس كلام العرب خارج عن سائر فونه من النظم والسجع والخطب والشعر ونحوها غير عقولهم حتى لم يهندوا الى مثل شيء منه اذ لا مثال له يهتدى اليه تالفا تأنيده في النفوس والقلوب بحيث يوجد من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا يوجد عند سماع غيره ومن ثم كان قارئه وسامعه لا يمل بل كلما زاد تكريرا ازدادت حلاوته بخلاف غيره

رابعها ما فيه من الاحاطة بعلوم الاولين والآخرين ما فطرنا في الكتاب من شيء ومن الاخبار بالمغيبات مما كان ويكون وقال بعض المحققين اعجازه من وجهين اما ذاته من حيث لفظه ومعناه المخصوصان اذ ليس تأليفه على هيئة ما يتعاطاه البشر اذ لا يصح أن يقال له رسالة ولا خطابة ولا شعر ولا سجع وفنون كلام العرب لا تخرج عن ذلك واما مصرف الناس عن معارضته والعجازه في هذا ظاهرا بوضوح لا يمان من صناعة مجودة أو مذمومة الا وبينها وبين قوم مناسبة خفية أو جلية ولذا تجد هذا يؤثر حرفة لا تشرح صدره لها وآخر يكرهها وينشرح لاخرى فلما دعا الله أهل البلاغة الذين هم في كل واحد من المعاني الى معارضة القرآن فجوزوا عن الايمان بمثله ولم يصدوا للمعارضة لم يخف على ذوي الالباب أن صاروا الهياص فهم عن ذلك والوجه الثاني بعبر عنه بالقول بالصرفه ومعناه أنه كان في قدرتهم أن يعارضوه لكن الله صرفهم عن ذلك بان سلب قدرتهم عليه فلم يكن معجزا ذاته بل للغير وهذا مع أن الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز للقرآن والقول بالصرفه يلزمه اضافته الى الله لا الى القرآن وجبئذ يلزمه زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي وفيه خرق لاجماع الامة على أن معجزة الرسول باقية ولا معجزة له باقية أظهر من القرآن ويلزم القول بالصرفه أيضا أنه لا أفضل له للقرآن على غيره فان قلت القول بعجزهم مع بقاء قدرتهم فيه الجمع بين الضدين وهو محال قلت معنى قدرتهم أن همهم فوجهت الى المحاكاة لظننا القدرة عليها فجوزت وعلى القول بالصرفه لم تنجحوا الى المعارضة أصلا لقطعهم من نفوسهم بعجزها وأنه لا قدرة لهم عليها البتة فان قلت فوجه الهمهم الى المعارضة مع العجز عنها في نفس الامر لا يسمى قدرة فقلت ممنوع بل يسمى قدرة باعتبار العرف وفتح النظر عن الغايات ولا شك أن أهل البلاغة لا يقطعون بسلب القدرة عن المحاكاة ابتداء بل بعد الاختبار فنأمله لتعلم سقوط ما قبل كيف يخاطبون بالتحدي مع القطع بعجزهم عنه ونظير ذلك خطاب من علم الله منهم عدم الايمان بالايمان كآبي جهل وأبي لهب نظر القدرتهم عليه باعتبار الظاهر واعراضا عن النظر للغايات والعواقب ومن الفاسد أيضا قول فربق من أهل الضلال ان الكل قادر على الايمان بمثله وانما تأخر واعنه لعدم العلم بوجه ترتيب لوعلموه لوصول اليه به ومنه أيضا قول آخرين ان المعجزات واقع من الموجودين وأما من بعدهم ففي قدرتهم الايمان بمثله ومما يرد عليهم أن جماعة ممن انتهت اليهم الرئاسة في الفصاحة تعرضوا لمعارضته كابن المقفع والمعري والمنذبي ونظرائهم فلم يأتوا الا بجماعة الاسماع ونسبوا عنه الطباع (قوله كل يوم الخ) أي ولا شتمال القرآن على ما لا يحصى من العلوم المغيبات وأحوال العالم الدنيوي والاخروي وغير ذلك من الجائبات كان كل يوم أي كل وقت يهتدى فاعله القراء الا أني أي توصل الى من سمعته وأفادوا لتفسير يهتدى تشبيه المعجزات بالذخائر المهداة فهو استعارة بالسكابة والاهداء تخيل وقوله معجزات المراد بها هنا الامر الغريب وان لم يصدق عليه حد المعجزة السابق وقوله من لفظه من ابتدائية وذلك لعدوئته وانحماجه وخبراته وغاية اعجازه مع غاية فصاحته وبلاغته وخروجه عن جنس كلام العرب حتى صار جنسا آخر فميز اعننه مع اتحاد الحروف والاصطلاح وكثرة اخباره الصادقة تارة عن الامم الماضية وأخرى عن المغيبات وما فيه من العلوم التي لا يمكن حصرها وقوله القراء فاعل يهتدى كالمروحة الاهداء والابصال أن من سمع ألفاظ القرآن وتدرها حق التدبر

أعجز الانس آية منه والجن
ن فهل تأتي بها البلاغ

(قوله والبلاغة الخ) قال
العلماء من أعلى وجوه اعجاز
القرآن أن فصاحته وبلاغته
نرفقا عادات العرب مع أنهم
أولوا منها ما لم يؤثروا غيرهم
وروي ابن اسحق والبيهقي أن
الوليد بن المغيرة كان زعيم
قريش في الفصاحة طلب
منه صلى الله عليه وسلم أن
يقرأ عليه فقرأ عليه ان الله
بأمر بالعدل والاحسان
الآية فاستعاده اباها فأعادها
فقال والله ان له حلاوة وان
عليه لطلاوة وان أعلاه
لمنروان أسفله لعذق وانه
ليعلوم ما يلي عليه وما يقول
هذا بشر الحديث اه صاوي

كل يوم يهتدى الى سامعته
معجزات من لفظه القراء

(قوله مع غاية فصاحته)
واختلف العلماء في تفاوته في
مراتب الفصاحة بعد
اتفاقهم على بلوغه الغاية
العلماء كالمروحة القاضى
المنع وانما التفاوت في ادراك
الناس له واختار أبو نصر
القيصري وغيره تفاوته وتبعهم
ابن عبد السلام اه صاوي

علم من كل لفظ منها باعتبار ما دل عليه أمر المعجز لا يعارض ولا يناقض (قوله تعالى به) أي
 وإذا بلغ القرآن في الجلالة التي مرت الإشارة إليها لم يبلغه غيره كان حقيقاً بأنه تعالى به
 أي سماعه المسامع من الخلية بمعنى لبس الحلي وقوله والافواه أي وتخلي بالفاظه الافواه
 من الحلوا أي ذوق الشئ الحلوا وقوله فهو الحلي راجع للاول والحلوا راجع للثاني فقبه
 لف وثمر مر تب (قوله رفق لفظاً) أي حسن من جهة لفظه فلا نجد لفظه منه فيها ما ينافي
 كمال الرقة الموحية للفصاحة من تناقض أو تعقيد وقوله وراق أي تصفى من شوائب النقص
 فأعجب كل ناظر فيه وقوله معنى غير كسابه أي من جهة المعنى فلا نجد معنى من معانيه
 الا وهو واصل في الاحكام ووضوح المراد الغاية القصوى وقوله فجاءت أي فبسبب كونه رفق
 وراق جاءت فاعله الخفاء وقوله وحليها أي زينةها وقوله الخفاء المراد بها هنا بنت عمرو وأخت صخر وانما
 صفاتها الجميلة وقوله وحليها أي زينةها وقوله الخفاء المراد بها هنا بنت عمرو وأخت صخر وانما
 كان المراد بها هذه مع أن الخفاء كثيرة لأنها كانت شاعرة مقلقة وأما الخفاء بنت
 خدام وبنت عمرو بن الشريد فتحا بيتان وهما اخلاف أخت صخر وشبهه سور القرآن في
 صفاتها العلية وترتيبها بما أودعته من الاسرار البهية بامرأة بلغت من الزينة وأوصاف
 الحسن ما لا يمكن التعبير عنه واستعار اسم تلك المرأة وهو الخفاء لسور القرآن استعارة
 نصر بحجة وصح جربانها في العلم لانه اشهر بوصف فصيح أن يؤول بكلي كما علمت من التقرير
 (قوله وأرتنا) أي أوضحت لنا فيه أي القرآن وقوله غوامض فضل أي خفايا فضل كالعلوم
 والمعارف المستنبطة منه التي لا حد ولا غاية لها ومن ثم جاء عن علي كرم الله وجهه لو شئت أن
 أوفر بعيراً من تفسير سورة النحى لفعلت وقوله رقة فاعل أرتنا وقوله من زلالها أي كائنة
 من زلالها والزلال بضم الزاي ماء في غاية الخلاوة والبرودة يوجد في أجواف صور توجد في نحو
 النج تنسبه الحيوان وليست في الحقيقة بحجوان كقوله بعض الاكابر وقوله وصفاء أي من
 ذلك الزلال شبه أي القرآن في محاسن أساليبها وصفاء مودها الموحين لمن حقق النظر في
 خفاياها وحقق فكره في غوامضها براد البقين وصفاء القلب حتى اطلع على سائر الغوامض
 من العلوم الالهية والمواهب الرمانية بما في غاية العذوبة والبرودة وصفاء الجوهرية
 ورفها بحيث لا يمنع من رؤية ما تحته واستعار اسم الماء وهو الزلال لآيات القرآن فهي
 استعارة نصر بحجة (قوله انما تجتلي الخ) هذا جواب عن ايراد تقريره كيف يقولون
 وأرتنا فيه غوامض فضل مع أن كثير من الناس لا يرى شيئاً من معاني القرآن ولا يفهمه
 فأجاب بقوله انما تجتلي الخ أي ان أي القرآن كعروس مزينة فبراهما من أهديت له ومن هو
 أهل لها وأما غيره فبينه وبينها الحب فأشار لذلك بكلام جامع يدب على عادته فقال انما
 تجتلي الوجه أي تظهر ظهوراً واضحاً لا خفاء معه بوجه اذا قوبلت بالمرأة وقوله اذا ما
 ما زائدة وقوله جلبت أي أزيلت وقوله عن مرآتها بكسر الميم والمد وقوله الاصداء جمع
 صدا وهو صوت الخليل الذي يركب عليه فكذلك مرآة القلوب لا تجتلي لها العلوم والمعارف
 من القرآن الا اذا جلبت عنها اصداء الاغيار وجاهدت في ذلك آناء الليل وأطراف النهار
 (قوله سور) بالسین جمع سورة وهي الطائفة المخصوصة المسماة باسم مخصوص توقيفي وقوله
 منه من لبيان الجنس لأن المشابهة المذكورة جارية في جميع سورة وقوله أشبهت صوراً
 بالاصداج صورة وصورة كل شئ شكله ووجه الشبه اشتمال كل من سور القرآن وصورتها

تجلى به المسامع والاف
 سواه فهو الحلي والحلوا
 رفق لفظاً وراق معنى فجاءت
 في حلالها وحليها الخفاء
 وأرتنا فيه غوامض فضل
 رقة من زلالها وصفاء
 انما تجتلي الوجه اذا ما
 جلبت عن مرآتها الاصداء
 سور منه أشبهت صوراً
 ما ومثل النظائر النظراء

(قوله سور بالاصداج صورة الخ)
 قال العلامة الصاوي وصورة
 الشئ شكله وانما كانت
 تشبه صوراً لا اشتمال كل منها
 على علوم ومحاسن ظاهرة
 وباطنية لا تتوقف على ما في
 الاخرى ومن ثم وقع التحدي
 بأقصر سورة منه كما أن صوراً
 منتمل كل منها على عقل
 وادراك وفهم وخلق لا يشترك
 فيه غيره ولا يتوقف على ما في
 غيره وكان الناظم قصد هذا
 التبيين الرد على من زعم أن
 الاعجاز انما هو مجموع
 القرآن لا كل سورة وهي
 مقالة فاسدة اه

على ما لم يوجد في غيره فسور القرآن كل منها يشتمل على علوم مستقلة لا تتوقف على ما في
 الاخرى من العلوم وصوراً أيضاً تشتمل كل واحدة منها على عقل وفهم وادراك لا يشترك فيه
 غيره ولا يتوقف عليه فالخلاف أن سور القرآن مشبهة بصورتها من حيث تميز كل سورة منها
 عن الاخرى بما اشتملت عليه من الصفات الجميلة اللفظية والمعنوية كما أن صوراً امتازت
 كل واحدة منها عن الاخرى بالصفات الخلقية والخلقية وقوله ومثل النظائر جمع نظير
 وقوله النظائر جمع نظير أيضاً وهو المثل والمناظر وتطلق النظائر على الافاضل والامثال من
 الناس أي ومثل النظائر أي الامثال والافاضل النظراء أي سور القرآن لان بعضها يناظر
 بعضاً كما سبق فالمعنى أن سور القرآن غنائل الافاضل منها بما بعد لفظه مثل هو المشبه به كما
 هو القاعدة كقوله زيد مثل الاسد وهذا اساقفه المتن مساق الممثل فهو ناكب للتمثيل فله
 لكنسه على سبيل اللف والنشر المنشوش فالنظائر هي الصور بالصاد والنظراء هي السور
 بالسین (قوله والا فويل) جمع قول والمراد به هنا اللفظ المفيد وقوله عندهم أي الكفار
 حال من المبتدأ أو ظرف للخبر وهو قوله كالتماثيل جمع تماثيل وهو الصورة بمعنى أن يقولهم
 في القرآن واقتراء هم عليه بما يقدح فيه أمر من خرف موه كما أن التصاوير التي يخرعها
 المصورون كذلك فكما أن هذه لا وجود لها في الحقيقة ولا اعتبار بها فكذلك يقولهم
 المدكور وقوله فلا يوهنك أي واذا تقررت أن جميع ما قالوه في القرآن باطل فطعي البطلان
 فلا يوهنك الخطباء أي الوعاظ منهم المتكلمون في القرآن بما لا يليق أي فاحذر أن يوقع
 في وهنك أي ذهني أدنى رب أو شئ من شئ من أوصاف القرآن التي مر بيان بعضها
 المزخرفون للكلام الباطل في القرآن (قوله كم آيات) كم خبرية أي مرات كثيرة آيات
 أي أوضحت وقوله آياته جمع آية وهي لغة العلامة واصطلاحاً طائفة من السورة منقطعة
 عما قبلها وما بعدها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال آيات القرآن سنة آلاف آية
 وستمائة وست عشرة آية وقوله من علوم من زائدة في الاثبات على رأي جماعة أي علوماً
 لا غاية لها قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ وعن الحسن البصري أنزل الله مائة وأربعة
 كتب وأودع علومها في أربعة منها التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة
 غير القرآن فيه مع زيادات لا تحصى وقال الشافعي جميع ما نقوله الامة شرح للسنة
 وجميع السنة شرح للقرآن وقال أيضاً جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما
 فهمه من القرآن وقال بعضهم لم يحيط بعلوم القرآن الا الله ثم نبيه صلى الله عليه وسلم فيما
 عدا ما استأنز الله بعلمه ثم ورن عنه معظم ذلك أعلام الصحابة مع تفاوتهم فيه كما في بكرهاته
 أعلمهم بنص ابن عمر وغيره وكعلي كرم الله وجهه لقوله صلى الله عليه وسلم أنا مدنية العلم
 وعلي بابها ومن ثم قال ابن عباس جميع ما أبرزه لكم من التفسير فهو من علي كرم الله
 وجهه وكان ابن عباس حتى قال لوضاع على عقاب بعير لو جدته في كتاب الله ثم ورن عنهم التابعون
 معظم ذلك ثم نقاصرت الهمم عن حل ما حله أولئك من علومه فتووعوا علومه أفواء البصط
 كل طائفة علماء وفناؤا بنوعها فبعضهم مقتدرهم ثم أفرد غالب تلك العلوم وتلك الفنون
 حتى كادت أن تخرج عن الحصر وقال بعضهم علومه خسون علماء وأرباب علم وسبعة
 آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضمرة في أربعة أذليل كلمة ظهر
 وبطن وحيد ومقطع ومما قبل في معنى البطن والظاهر أن ظاهر الكلمة ما ظهر من معانيها

والا فويل عندهم كالتماثيل
 فل يوهنك الخطباء
 كم آيات آياته من علوم
 عن حروف أبان عنها الهجاء

(قوله اذ لكل كلمة ظهور وبطن
 وحيد ومقطع) ويضم لذلك
 اعتبار ركب ما بينهما من
 روابط لكن هذا لا يحصى
 الا المتكلم به تعالى نعم أم علومه
 ثلاثة توحيد ووعظ وحكم
 وقال ابن جرير الثلاثة التوحيد
 والاخبار والديانات اه
 صاوي

لاهل العلم بالظاهر وباطنها ما تضمنته من الاسرار التي تطلع عليها ارباب الحقائق والمراد بالحد احكام الحلال والحرام وقوله ومقطع سبق فلم والاولى بدله ومطلع أى اشراف على الوعد والوعيد كفاي الانفاق وقال بعضهم اصول علومه ثلاثة فوجدت ووعظ وحكم ولذا سميت الفاتحة أم القرآن لاشتمالها على هذه الثلاثة وكانت الاخلاص ثلثة لاشتمالها على الاول وقوله عن حروف حال من علوم وعن منعلقة بمعدوف أى حال كونهما منولدة وناسئة عن حروف أى قلبلة بالنسبة الى تلك العلوم اذ جبع حروفه ثلثمائة حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة ألف حرف وواحد وسبعون حرفا وهذه الحروف لبس المراد بها حروف الهجاء بل مسمياتها بحروف الهجاء كاشفة عن تلك المسميات كما قال أبان أى كشف عنها الهجاء أى التهجى وهو تعداد الحروف بذكر اسمائها فانك اذا قلت ضرب مركب من ض رب فقد عدت الحروف البسطة التي هي مادة الكلمة قبل أن تحصل صبغته والمراد هنا أن تهجى بالاسماء عن المسميات حتى يتبين موضوع كل وبيانه أن الحرف الذي هو أول زيد من لاله مسمى وهو ز والخطأ فيه بخذف هاء السكت لا يؤثر لانه للتعلم وله اسم هو الزاى لانه تعتبره سائر علامات الاسم (قوله فهمى كالحب) أى هذه الحروف القرآنية وان غزرت معانيها وكثرت احكامها لا يستبعد منها ذلك وان كانت قلبلة جدا بالنسبة لما يستفاد منها لان لها مثالا بقرها نوع تقرىب وذلك المثال أنها كالحب الذي يلقبه الزراع والنوى الذي يلقبه الغراس بالارض فينشأ عن الاول من السنابل والحبوب ما يكاد أن لا يحصى ولا ينفى وعن الثاني من الثمر ما هو كذلك واذا وصل الى تلك الحالة أعجب الزراع أى والغراس كبديل عليه ذكر النوى في الكلام اكتماء ولف ونشر مرتب بعود الزراع للعب والغراس للنوى وعود السنابل للاول والزاى كالحب وقوله منها أى من تلك الزروع والثمار وقوله سنابل فاعل أعجب وقوله وز كاه الزاى أى غوب فوق الحصر بحيث لو اجتمع أهل الارض على استقصاء عددها لما أطافوه فوجه الشبهة أن المتناهي هنا كما يحصل منه ما لا يتناهي فكذلك حروف القرآن هي متناهية ويحصل منها من العلوم والمعارف ما لا يتناهي وهذا المثال على سبيل التقريب للعقول والافئنان ما بين الامر بن كمال الخفى (قوله فاطا الوافيه) معطوف على قوله زادوا ضلالا أى وعجايب الكفر مع هذه المعجزات والآيات البينات استمر واعلى ما هم عليه من غابة الاعراض والانكار فاطالوا فيه التردد والرب أى الشك وهو عطف مرادف وقوله سحر أى غوبه لا حقيقة له واصل السحر لغة كل ما لطف مأخذه ودق وقوله افتراء أى كذب وضلوا فباطلوا بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ لا يأتبه الباطل الا به وهذا كله بنادى عليهم بالبوار والعناد وأنهم لا عقل لهم ولا رأى ولا استعداد (قوله واذا البينات) أى ولكن لبس بكثير على من عدم التوفيق ولم يصبر سواء الطريق لما هو المقرر في العقول السليمة من الحكم البديعة الجامعة أنه اذا كانت البينات أى الحجج القطعية الواضحة وقوله لم تغن شيئا أى لم تغددهم شيئا من الهدى وقوله فالتماس الهدى أى طلبه منهم وقوله من أى تلك الحجج وقوله عنا بالعين المهملة والمدى أى لا يفيد شيئا فى نسخة لهن باللام والضمير للكفار ولينظر ما وجه تأنيته (قوله واذا ضلت) أى عن طريق الحق وقوله على علم أى مع علم منها بتلك الطريق أى أضلها خالفها وقوله فاذا نقوله أى أى قول نقوله النعماء من الانبياء والمبلغين عنهم فقوله جيتند

لا يفيد شيئا والبيت الاول من هذين البيتين مقبوس من قوله تعالى وما تغنى الآيات والنذر الآتية والثاني من قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه الآية (تنبيه) لا ينوهم من النظم أنه مخالف لقول الأئمة أجمعين الامه على التكليف بالمحال لغيره كتكليف أبى جهل مثلا بالايمان مع علم الله بانه لا يؤمن وذلك لان التكليف بذلك انما هو بالنظر للحالة الراهنة المنظورة عنها فبينما فهم بالنسبة اليها مكلفون بالايمان لقد رزقهم عليه ظاهرا وان كانوا عاجزين عنه باطنا لعلم الله بانهم لا يؤمنون لان هذا لا ينظر اليه والا لارتفع الاخبار وثبت القول بالجبر المنابذ لما جاء به الشرائع فاحذر أن تغفل اليه فنزل قدمك وبحق قدمك واستخضر قوله تعالى لا يستل عما يفعل وهم يسئلون واعلم أن سائر كتب الله لا اعجاز فيها من حيث النظم والتأليف لان المستتم لان في ذلك بخلافها من حيث الاخبار بالغيوب فان الكل جميعا يشترك فيه ولكون المستتم كذلك كان كل ما في القرآن حكاية عنهم انما هو حكايه لمعنى الفاظهم ذكره ابن جنى وغيره أى فهمى من حيث الاخبار بالمغيبات كلها مبحرة بخلافها من حيث النظم والتأليف فلا معجز منها الا القرآن (قوله قوم عيسى) لما فرغ من الحجاج مع المشركين وبين ما آل اليه أمرهم شرع في الكلام مع أهل السكاكين لبين ما آل اليه أمرهم أيضا فقال قوم عيسى أى يا قوم عيسى وهم النصارى وقوله قوم موسى وهم اليهود وقوله بالذى أى بالتصديق بكتابهم وهو التوراة فان النصارى صدقوا بها وقوله عاملتكم صلته محذوفة أى عاملتكم بنظيره وهو التصديق بكتابكم وهو الانجيل وقوله الخنفاء أى المسلمون من هذه الامم جمع حنيف وهو المائل عن كل دين الى الدين الحق (قوله صدقوا) شروع في بيان ما أتهمهم بقوله عاملتكم فقال صدقوا أى قوم عيسى في هذا التفات من الخطاب الى الغيبة والافئنان الظاهر أن يقول صدقتم كتبهم وقوله كتبكم هي التوراة وما بعدها كالزبور وفي هذا التفات عن الغيبة في قوله قوم موسى وقوله وكذبتم أى أيها اليهود كتبهم أى كتب قوم عيسى وهي الانجيل وجمع للمشاكلة أول تنزيه منزلة كتب متعددة وهذا أى قوله وكذبتم كلام مستقل لبس من جملة البيان لما قبله وقوله ان ذا الذي فعلتموه أيها اليهود من التكذيب بالانجيل مع تصديق النصارى بالتوراة لبس البواء أى الصنيع الذي رجعت به القهقري وهذا مقبوس من قوله تعالى وبأوبغضب من الله هكذا قال الشارح ولا يصح لان الاقباس ان يؤنى بلفظ القرآن أو الحديث مع عدم التنبيه على أنه منه والذي في النظم هنا لفظ البواء وهو غير لفظ القرآن اذ هذا اسم وذاك فعل فلو قال وهذا تلج لقوله تعالى الخ لكان أوضح (قوله لو جحدنا) من الجحد وهو الانكار عن علم وقوله جحدكم أى مثله بان أنكرنا كتابكم كما أنكرتم كتابنا وكتاب عيسى فالخطاب مع اليهود وقوله لا ستوننا أى معكم في الجحد وقوله أول الحق أى أكون ذلك من لا لا يتصور ذلك كيف وليس الحق وهو ما نحن عليه من التصديق بجميع كتب الله ورسله وقوله بالضلالات أى وهو ما أتم عليه من التصديق بالبعض والكفر بالبعض وقوله استواء أى مساواة لا بل بينهما غاية التضاد فالخاصل أن لم يجحد شيئا من كتاب الله وانما وقع الجحد من اليهود لكتاب النصارى ومن النصارى لكتاب اليهود خلاف ما يوجهه النظم قال الله تعالى وقالت اليهود لبست النصارى على شئ وقالت النصارى لبست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب أى المكذب لهم في ذلك وكان الشارح أخذ من هذا قوله وانما وقع الجحد من أهل الكتاب اذ التعبير بالتفاعل

قوم عيسى عاملتم قوم موسى بالذى عاملتكم الخنفاء صدقوا كتبكم وكذبتموكم بمجان ذالبس البواء لو جحدنا جحدكم لا ستوننا أول الحق بالضلالات استواء

(قوله لو جحدنا) قال العلامة الصاوى وقوله لو جحدنا جحدكم الخطاب لهما أى أنكرنا كتبكم أى التوراة والانجيل كما أنكرتم كتابنا لا ستوننا في الضلال وقوله أو للحق بالضلالات استواء أى أكون ذلك من لا لا يتصور ذلك كيف وليس الحق وهو ما نحن عليه من التصديق بجميع كتب الله ورسله بالضلالات وهو ما أتم عليه من التصديق بالبعض والكفر بالبعض وقوله استواء أى مساواة بل بينهما غاية التضاد اه

فهى كالحب والنوى أعجب الزراع منه سنابل وزكاه فاطا الوافيه التردد والرب بفقلاوا سحر وقالوا افتراء واذا البينات لم تغن شيئا فالتماس الهدى من عناء واذا ضلت العقول على علم فمخاذا نقوله النعماء

(قوله فاطالوا فيه) قال العلامة الصاوى أى فتسبب عن تلك المعجزات والآيات البينات استمرارهم على ما هم عليه من غابة الاعراض والانكار فذلك قال فاطالوا فيها التردد والرب أى الشك عطف مرادف فقالوا سحر كما حكاه الله عنهم في كتابه وقالوا افتراء أى قالوا مرة أخرى كذب ومرة أساطير الاولين الى غير ذلك من افتراءهم وتلبسهم اه

مصرح بما جازف النظم ويوافق ظاهر الآية اه وقد يقال لا يلزم من ادعاء كل
فرقة في الاخرى ما ذكرنا ككاركتهم اذ لا مانع ان النصراري فائون في اليهود ذلك مع قولهم
انهم ليسوا على شيء باعتبار بند بلهم وتغيرهم فصع مافي النظم ويحتمل ارجاع ضمير صدقوا
وكتبهم الى الخلفاء وضمير الخطاب في كتبكم وكذبتم للفرقة بين اليهود والنصارى ويكون ذلك
تفسير العالمينكم الخلفاء وفي السباني ما يؤيد كلا من الاحتمالين لكن الاول اقرب ولما
كان من المعلوم المستقر ان اليهود أشد الناس حسدا قال تعالى أم يحسدون الناس على
ما آتاهم الله من فضله وانهم حسدوا عيسى حتى قتلوه في زعمهم الفاسد واستمر حسد
للمنصاري من بعدهم حتى قالوا ليست النصراري على شيء الموجب لقول النصراري فيهم ذلك
أبضاوان الطائفتين حسدوا محمدا صلى الله عليه وسلم وأمنه حتى وقع منهم من العناد
ما لا يصدر عن سخفاء العقول فضلا عن غيرهم سرع النظم في بيان ذلك كله منهم على وجه
يدفع فقال ما لكم الخ (قوله ما لكم) أي أي شيء حصل لكم معشر الفرقتين وقوله اخوة
الكتاب منادى أي يا اخوة الكتاب المراد به الجنس الشامل للكتابيها سماهم بذلك أي
بالاخوة للكتاب لانهم لما اجتمعوا في الاحكام والتكاليف التي في الكتاب صاروا مستوين
فيه كاستواء الاخوة في الانساب الى أصل واحد فليس المراد ان الاخوة بينهم وبين الكتاب
كل يومه تعبيرا للنظم بل المراد أنهم اخوة بعضهم مع بعض من حيث انسابهم الى الكتاب
فالكتاب سبب في اخوة بعضهم بعض وقوله أنا ساحال وقوله ليس برعي الخ نعت لانا
وهو المقصود بالحالبة فانا ساحال موطنه واسم ليس قوله اخاء ونائب فاعل رعي ضمير مستكن
فيه يعود على الاسم المذكور وان تأخر لفظا وقوله اخاء أي مؤاخاة أي ليس يصدر منكم
مرعاة للدين الحق بالقيام بما يجب من الحقوق التي منها تصديق محمد صلى الله عليه وسلم عملا
بما في كتبكم من النصوص الكثيرة لنسبته وعموم رسالته (قوله بحسد الاول الاخير) أي
ومن عدم رعايتكم لذلك انه يحسد بضم السين الاول الاخير كما وقع لله وادانهم حسدا وعيسى
حتى زعموا أنهم قتلوه وصاحبه ومادري الملاعين أنه شبه لهم مثله فقتلوه ونجاه الله منهم ثم
رفعه الى السماء لينزل آخر الزمان حاكما بشر بعه محمد صلى الله عليه وسلم مصلحا وراة المهدي
اول نزوله ليعلم أنه نزل بآله هذه الامة عاملا بشر بعه نبيها ومنها أي من تلك الشريعة أنه
لا يقبل الجزية بل يقبل كل يهودي ونصراني في الارض وأما في أثناء مدته فيكون اماما
للمهدي وغيره وقوله وما زال كذا أي على هذا الحال المذكور من حسد الاول والاخر
المحدثون والقديما من لدن آدم الى اليوم (قوله قد علمتم) أي يا أهل الكتاب وقد التحققت
بظلم قابيل من اضافة المصدر الى فاعله وهو اول اولاد آدم وهم اربعون رزقهم من حواء
في عشرين بطنا في كل بطن ذكر وأنثى وبارك الله في نسله في حياته حتى بلغوا اربعين ألفا
وعاش آدم ألف سنة وقوله هابيل يشدخ رأسه بين حجرين وهو ناني اولاد آدم حسدا له
وسبب الحسد ان آدم أمر قابيل أن يزوجه أخته لهابيل فامتنع وقال أختي أحسن فلا أمكنه
منها ولا أرضي أخته وذلك لان آدم عليه السلام كان زوج ذكر وكل بطن لانا الاخرى
وباله عكس فكان اختلاف البطون في شرعه بمنزلة اختلاف الانساب فلما امتنع قابيل
أمر همام آدم أن يقر بالله قربانا وكانت علامة قبوله نزول نار من السماء ناكه فقر ب كل
قربانه وكان هابيل صاحب غنم وكان ليل الجانب وكان قابيل صاحب صيد وفضل وكان فظا

ما لكم اخوة الكتاب أنا سا
ليس برعي الحق منكم اخاء
بحسد الاول الاخير وما ز
ل كذا المحدثون والقديما
قد علمتم بظلم قابيل هابيل
سل ومظلوم الاخوة الانبياء

(قوله يشدخ رأسه الخ) وهو
اول قنبل في الارض حسدا
على كون الله تقبل قربان
هابيل ولم يقبل قربانه فحينئذ
قال لا قنبل فاستسلم وأجاب أنه
لا يجزي بالسبئية السبئية كما
أفاد ذلك ما حكاه تعالى عنه
بقوله عز من قائل لان بسطت
الى يدك لتغفلني الآية ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم في
الحديث الصحيح كن خيرا
آدم كن عبد الله المقبول ولا
تكن عبد الله القاتل اه
صاوي

غلبظا فاصطاد صيدا وثر به وعمد هابيل الى كبش هو أحسن غنمه فقر به فقبل قربان هابيل
ففسده قابيل فقتله وكان عمر قابيل اذ ذاك خسا وعشرين سنة وعمر هابيل عشرين وعن ابن
عباس أنه لما قتله حمله على عاتقه مائة سنة وكان اذا مشى تخط رجلاه الارض واذا قعد وضعه
على جنبه الى أن رأى غرابين افتنالا فقتل أحدهما الاخر فبحث في الارض فواراه فقال
قابيل يا بولني أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاواري سواء أختي فاصبح من النادمين
أي على حمله لا على قتله وخزن آدم على هابيل فكنت مائة سنة لا يتحرك وقوله ومظلوم الاخوة
الاضافة على معنى من واصل جعلها على معنى في وقوله الانبياء خبر المبتدأ واصل الاخبار
عنه بالجمع لان آل فيه جنسية قصدا بالجمع وغيره وانما كان المظلوم تقبلا لانه الذي صبر على
تحمل الأذى ولم ينقم لنفسه فليس المراد بالاخوة هنا خصوص قابيل وهابيل (قوله ومجمع)
معطوف على علم أي وقد سمعتم والسمع هنا للقبيل فالنبي به هنا وبالعلم في سابقه للنفي
وقوله يعقوب اسمه اسرائيل كما في القرآن أي عبد الله وهو ابن اسحق الذبيح عند الاكثريين
لكن الاشهر أنه اسمعيل وقوله أخاهم هو يوسف عليه السلام وقوله وكلهم صلحاء أي
فلا يتوهم من كبدهم له ولا من ذكرهم ان قابيل الكافر اللعين أن ذلك بنا في صلاحهم لانفاق
العلماء على أنهم صلحاء وعدل الى التعبير به دون أن يقول وكلهم أنبياء لان صلاحهم متفق
عليه بخلاف نبوتهم ففيها الخلاف المذكور وأن ما وقع منهم مع يوسف من الامور التي حرت
بينهم وبينه لا يؤثر في صلاحهم ولا في نبوتهم على القول بها لانه مبني على تأويل كانت تجوزه
شرعهم على أن في عصمة الانبياء قبل النبوة خلافا لمحل بسطه كتب الاصول (قوله حين
ألقوه) ظرف لكبد وألقوه بفتح القاف وسكون الواو وكذا رموه الا في بفتح الميم وسكون
الواو وقوله في غيابة جب هو البئر التي لم تطو أي لم تبني وغيابته فقره وكادوه بذلك خوفا من
تقدمه عليهم مع كونه أصغرهم وقوله ورموه بالافن حيث قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من
قبل يريدون يوسف وقوله وهو برء جلة حاله أي يرى منه أي من الافن وفي تسمية النظم
هذا القول منهم افكانظر ظاهرا بل لا يصح وقد جاء في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق أخ له
من قبل قال صلى الله عليه وسلم سرق يوسف صمما لجد أبي أمه من ذهب وفضة فكسره
وألقاه فغيره احونه بذلك مع أنه أراد بذلك الخبر وجاء في رواية أن أمه أمرته بذلك لانها كانت
مسيلة فالحاصل أن الذي وقع منه صورة سرقه فذكرها بقولهم فقد سرق أخ له من قبل
تعبير به فلم يكذبوا وانما عبروا به بالاعراف به بل فيه غاية الرفعة والمدح (قوله قاسوا) أي
واذ قد علمتم ما وقع لمن قبلكم من المحن وصبرهم عليها فجازوا برضا الله ومحبتهم فأسوا أي تعزوا
اذ التأسى التعزى من تأسيت بفلان تعزيت به أي حلت وقست حاله في حاله في التأسى
نسكين النفس على الامر المشق وتصبيرها عليه والتعزى الحيل على الصبر بوعدا الاخر فغنى
التأسى والتعزى واحد ومنه مقارب وساغ ذكرهما على الاول لاختلاف لفظيهما وقوله
عن مضي قبلكم من الكمل وقوله اذ ظلمتم أي وقت اول اجل اذ ظلمتم من الكفار بما
رموكم به من الحسد والبغضاء والعداوة والقتال وقوله والتأسى أي في المصائب لاسيما
بالكمل وقوله للنفس فيه عزاء أي نسل وتصبر بصلها على أن لا يصدر منها الا كمال
الاخلاق والاعراض عن النظر الى ما يصدر من أهل النفاق والشقاق (قوله أراكم) خطاب
للمسلمين المقصرين السابق ذكرهم في قوله قاسوا ورى فعل مضارع فيه ضمير مستكن

ومجمع بكبد أبناء يعقوب
ب أخاهم وكلهم صلحاء
حين ألقوه في غيابة جب
ورموه بالافن وهو برء
فأسوا عن مضي اذ ظلمتم
والتأسى للنفس فيه عزاء
أراكم وفيتمو حين خانوا
أمراكم أحسنوا ذاساوا

(قوله أراكم) قال العلامة
الصاوي الخطاب للمسلمين
والكاف مفعول أول عائد
عليهم وجلة وفيتمو مفعول ثاني
وحين ظرف لوفيتهم وأم متصلة
معادلة للهمزة السابقة وجلة
أراكم أحسنتم الخ اعربها
كاعراب الاولى اه

راجع لاهل الكتاب والكاف مفعول به واقعة على المسلمين أى أنظنكم أهل الكتاب وفتيم
 بما عاهدتم الله عليه فأظهرتم الحق ودمتم على العمل به وقوله حين خافوا ظرف لوفيتم الواقع
 موقع المفعول الثانى للفعل المذكور وقوله خافوا أى خافوا ما عاهدوا الله
 عليه فكفوا الحق وأبوا قبوله من غيرهم وقوله أم نراكم مثل ما قبله وقوله أحسستم فى محل
 المفعول الثانى أى فى اتباعكم نبيكم فى جيع ما جاء به فلم تغبروا منه شيئا فى جبانته ولا بعد وفاته
 وقوله إذا سأوا ظرف لا حسستم أى أسأوا الطوبة فلم يستمروا على العمل بما جاء بهم به رسالهم
 بل بدلوه وغيره (قوله بل ننادت) أى بل لم يراهم أهل الكتاب منكم أم المسلمون شيئا من الوفاء أى
 ولا من الاحسان وانما الذى حملهم على عدم اتباع الانبياء أنه نادت أى استمرت وتنابت
 على التجاهل الموجب لرفض الحق واتباع الباطل أى اظهار الجهل من نفوسهم مع علمهم
 بالحق وأنهم على خلافه وقوله نفقت أى اتبعت آثارها الباطلة الانباء انا وجدنا آباءنا على
 أمة الا تبه هكذا حل الشارح هذا السياق وصنعه يقضى أنهم لوراونا وفسنا وأحسننا كان
 هذا هو الحامل لهم على عدم اتباعهم لانبيائهم بدل على هذا قوله بل لم يراهم أهل الكتاب الى
 قوله وانما حملهم الخ وهذا لا يظهر كما لا يخفى (قوله بينته) أى الحق الذى من جلته نبوة محمد
 صلى الله عليه وسلم وعموم رسالته وقوله نورانهم أى المنزلة على موسى ما خودة من أوربت
 الزنادا قد حتمه لتخرج ناره والنار تستلزم النور فهى ذات نور وقوله والا ناجيل أى المنزلة
 على عيسى مأخوذ من نجل الشئ أخرجه وجمع الانجيل باعتبار أجزائه أول للتعظيم وقوله وهم
 أى اليهود والنصارى وقوله فى سجوده أى سجود ذلك الحق الذى بينه كتابهما وقوله شركاء
 أى يشتركون فلغة الله عليهم (قوله ان تقولوا) ان شريطة أى بأهل الكتاب اليهود
 والنصارى وقوله ما بينته ما نافية وفى الفعل ضمير مستكن راجع للتوراة والا ناجيل
 والضمير البارز للحق المذكور وقوله فما زالت أى لم تزل بها أى بالتوراة والانجيل وقوله
 عشوا فاعل زالت أى فلم تزل العشوا عن عبوديتهم أى بل هى باقية عليهم والعشوا بالمعجة
 والمهجلة المراد بهاداء بعلوا العين الباصرة فيزىل ابصارها وفى الكلام استعارة نصر يحمية
 حيث شبه بصائرهم أى قلوبهم بالعين التى فى الرأس واستعار اسم المشبه به للمشبه
 والعشوا ترشح لانه يناسب المشبه به والمعنى ان أنكروا بيان كتبهم للحق فقلوبهم لم تنجل
 ولم يزل عنها الرين بل هى على عماها وفى الكلام انتفات عن الخطاب فى قوله ان تقولوا الى
 الغيبة فى قوله عن عبوديتهم وكان الظاهر أن يقول عن عبوديتكم (قوله أن تقولوا) أى بأهل
 الكتاب قد بينته أى الحق المذكور كما هو الحق والواقع وقوله فما لاذن أى فأى شئ حصل
 للاذن أى لا سمعكم وقوله عما نقوله أى التوراة والانجيل واسناد القول إليها مجاز
 والجار والمجرور متعلق بصما أى غير سامعة له سماع قبول أى فلا موجب للاعراض عن
 ذلك الامحاض العناد والحسد ولم يظهر لرفع صما وجه اذ قوله فما لاذن مبتدأ وخبر فعل لفظ
 صما منصوب على الحال وضمة انما هو لاجل القافية (قوله عرفوه) أى الحق السابق معرفة
 بقبولهم وقوله وأنكروه أى بطواهرهم كما قال تعالى عنهم يكتمون الحق وهم يعلمون
 وهذا نتيجة الالزام السابق وقوله وظلما مفعول لاجله مقدم على عامله وهو كتمته وقوله
 كتمته أى الحق المسد كور الضمير مفعول به والفاعل قوله الشهداء وأما قوله الشهادة فهو
 بدل استعمال من الضمير كتمته الذى هو المفعول به أى كتم الشهداء الشهادة به والمراد

بل ننادت على التجاهل آبا
 نفقت آثارها الانباء
 بينته نورانهم والا ناجيل
 بل وهم فى سجوده شركاء
 ان تقولوا ما بينته فإزا
 لت بها عن عبوديتهم عشوا
 أو تقولوا قد بينته فما لا
 اذن عما نقوله صما
 عرفوه وأنكروه وظلما
 كتمته الشهادة الشهداء

(قوله عرفوه) قال العلامة
 الصاوى وانما كان تخفيفهم
 عن اتباعه لمحض العناد فال
 تعالى يكتمون الحق وهم يعلمون
 يحرفون الكلم عن مواضعه
 يعرفونه كما يعرفون أبناءهم
 وأخرج ابن عساکر أن ابن
 سلام لما سمع بخروج النبي
 صلى الله عليه وسلم بمكة ذهب
 إليه فقال له أنت ابن سلام عالم
 برب قال نعم قال أنشدك الله
 الذى أنزل التوراة على موسى
 أنجدنى فى التوراة قال أنسب
 ربي فأرغم النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال له جبريل قل هو
 الله أحد الى آخرها فقرأها
 فقال ابن سلام أنشهد أنك
 رسول الله الخ ما نقل عنه اه

بالشهداء أهل الكتابين سموهم هذا الاسم لانهم عرفوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وصفه
 دينه معرفة فطبعة ثم أنكر واذل كما سجدوا وعنادا ونيليسا على ضعفائهم ليقى لهم
 ما ينالوه منهم والمقام للاضمار فقتضى الظاهر أن يقول وكتموه أو يقول وكتموا الشهادة به
 فعدل عن هذا وعبر بالظاهر وهو الشهداء لاجل التسهيل عليهم ووصفهم بأنهم شهداء
 وقد كتموا ما يجب عليهم أدائه وانما كانوا شهداء لانهم بلغوا من العلم به وبحقيقة دينه مبلغ
 رؤية الشمس ومع ذلك كتموه (قوله أو نور الاله) الهمزة داخله على مقدر أى أنكم ترون ذلك
 وتظرون الضلال ونور الاله الذى هو النبوة والرسالة وقوله تطفئه من أطعنا النار
 أذهبت حرها وقوله الأفواه أى الالسنه المنقولة بالباطل وجواب الاستفهام مقدر أى
 لا يكون ذلك كما قال تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره
 وكيف يطفئ ذلك النور الا لله وهو الذى به يستضاء ظاهرا وباطنا أى بصراط الحق من الباطل
 والصادق من الكاذب (قوله أولايه كرون) الهمزة داخله على مقدر أى استمرون على
 ضلالهم وينكرون نبوته ولا ينكرون من طعنهم أى أهلكتهم وقوله برحاهم أى أسلحنا
 وقوله عن أمره متعلق بطعن أى طعننا ناشئا عن أمره وقوله الهيجا فاعل طعنت أى حربه
 وجواب الاستفهام محذوف أى لا ينبغي لهم ذلك بل الذى ينبغي لهم الرجوع عن الضلال
 والاعتراف بأنهم ان استمروا عليه طعنهم برحاهم كما طعن آباءهم وأبناءهم وأهل بيته بجلاء
 بنى النصير الى أرض الشام وألزمهم أن لا يحمل كل واحد منهم الا حمل بعير من غير السلاح
 وقتل بنى قريظة (قوله وكساهم) أى ولشدة بأسه عليهم كساهم ثوب الصغار من اضافة
 المشبه به للمشبه والصغار الذل وكسارت رشح للنشيه أى وأنالهم وأوقع بهم الصغار أى الذل
 الذى هو كالثوب فى اشتماله على البدن واحاطته به وذلك الذل الذى وقع بهم كضرب الرق
 على غير المقاتلين من بنى قريظة وقتل المقاتلين منهم وكاجلاء بنى النصير من الحجاز وقوله وقد
 أى والحال أنه قد طلت أى أهدرت وأربقت وسفكت وقوله دما بالمد جمع دم وان كان فى
 المتن بقرا بالقصر لضرورة النظم وقوله وصبت دماء أى منهم كبنى النصير فانهم أخرجوا
 وطردوا من الحجاز من غير قتل وأما الذين طالت دماؤهم فكبنى قريظة حيث قتل منهم
 ستمائة وسبع مائة وانما غمته على الخلاف فى وقت واحد وفى الصحاح وطل دمه بالبناء
 للمفعول فهو مطول وأطل دمه وطله الله وأطله أهدره ولا يقال طل دمه بالفتح وأبو عبيدة
 والكسائى يقولانه وقبل فيه ثلاث لغات طل دمه وطل وأطل (قوله كيف يهدى الاله) أى
 واذا انقر انصاف أهل الكتابين بما فى القبايح الشنيعة حق أن يقال فى حقهم كيف يهدى
 أى يوصل وقوله حشوها أى مأوها وقوله من حبيبه متعلق بقوله البغضاء ومن يعنى
 اللام التى للتعدي أى حشوها شدة البغض لحبيبه (قوله خبرونا) أى أعلمونا يا أهل الكتابين
 التوراة والانجيل من أين استفهام انكارى وقوله تنبئكم راجع للنصارى أى ادعواكم
 أيها النصارى أن الله نالت ثلاثة الانان عيسى ومريم وقوله والبداء راجع لليهود أى ومن
 أين ادعواكم يقول بالبداء وهو بالوحدة والمهملة من بدا الشئ ظهوره وظهوره صلته بعد
 خفائها أى لم يأت واحد من هذين عن دليل صحيح وانما هو عن محض سفهكم وعنادكم والحاصل
 أن النصارى على ست فرق أربعة تقول بالتثليث واثنان لا تقولان به فالاربعة أحداها
 تقول كل من ذات الله وذات عيسى وذات مريم اله مستقل وأخرى تقول الاله مجموع صفات

أو نور الاله تطفئه الاله
 واه وهو الذى به يستضاء
 أولايه كرون من طعنهم
 برحاهم عن أمره الهيجا
 وكساهم ثوب الصغار وقد طلا
 ملت دما منهم وصبت دماء
 كيف يهدى الاله منهم قلوبا
 حشوها من حبيبه البغضاء
 خبرونا أهل الكتابين من أين
 ن أنا كم تنبئكم والبداء

ثلاثة الوجود والعلم والحياة ويسمون الوجود بالاب والعلم بالابن والحياة بروح القدس ومع ذلك يقولون عيسى ابن الله وأخرى تقول الاله مجموع ذات وصفتين ذات الله ويسمون بها الاب والصفتان الكلام والحياة ويسمون الاولى الابن والثانية روح القدس ويقولون ان الكل اله واحد وأخرى تقول الاله مجموع ذاتين وصفة فالذاتان ذات الله وذات عيسى والصفة الحياة الحالة في جسد عيسى والفرقان القائلمان بغير التثليث فرفة تقول الاله هو نفس عيسى والاخرى تقول عيسى عبد الله ورسوله لكنها كفرت بشئ آخر وكلام الناظم مع الفرق الاربعه القائلة بالتثليث وأما اليهود فعقدتهم الفاسدة هي البداء وربوا عليها أن شربهم لم ينسخ زاعمين أن النسخ يلزم عليه البداء أي ظهور مصلحة لله في الحكم النسخ بعد خفائها عليه في الحكم المنسوخ (قوله ما أنى) أي ما جاء بالعقيدتين المذكورتين كتاب من كتب الله وقوله واعتقاد مبتدأ خبره ادعاء وقوله لانص فيه أي في انبائه وقوله ادعاء أي باطل لانه اختراع في الدين مجرد التشهيه وكان نص حكم العقل القطعي فالاعتقاد المستند اليه صحيح وان لم يرد فيه نص بل لو ورد النص بخلافه وجب تأويل النص كآيات الصفات وأحاد بنها فظاهرها محال عقلا فوجب صرفها عنه وتأويلها الى ما يوافق العقل (قوله والدعاوى) أي التي تقولون بها معشر اليهود والنصارى وهي بفتح الواو وكسرها كالفتاوى بالوجهين وقوله ما لم يصدر بظرفية وقوله بينات أي أدلة قطعية لان الكلام في الاعتقادات وهي لا يفيد فيها الظن وقوله أبنائها أي نتائجها وقوله أديعاء أي باطله جمع دعي وهو في الاصل من ينسب الى شخص بالكذب ومن يتبناه الانسان وليس بابن له وفي الكلام استعارة بالكناية من حيث تشبيه دعاويهم بوطء الزنا يجمع فساد كل وجهه وعدم الاعتماد بما ينشأ منه وذكر الالبناء تخييل لانه من ملائعات المشبه به الذي هو ووطء الزنا من حيث انه نتيجة والادعاء ترشح وفي النظم إشارة الى قياس اقتراني من الشكل الاول صغراه الاعتقاد الذي لانص فيه دعوى وهذه أشار لها بالسطر الاول والكبرى والدعوى بلا بينة باطله وهذه أشار لها بالسطر الثاني يفتح الاعتقاد الذي لانص فيه باطل (قوله لبست شعري) لبست حرف غن وشعري معناه علمي أي لبنتي علمت لما تقولونه انضباطا حتى أتاكم معكم في رده بأبلغ وجه وقوله ذكر الثلاثة أي الصادر منكم نارة حيث قلتم ان الله ثالث ثلاثة وقوله الواحد أي وذكر الواحد الصادر منكم نارة أخرى حيث ادعيتهم فوجده وقوله نقص في عدم أم غم أي زيادة فثبت ذكرتم التثليث كان ذكركم الواحد نقصا وحيث ذكرتم الواحد كان ذكركم التثليث زيادة وهذا تناقض عجيب لا يصدر عن عاقل لانكم نارة تثبتون تعدد الاله ونارة تثبتون عدم تعدده ولذا قال من عجبنا منهم كيف وحدتم الخ واعلم أن فرق النصارى أربعة تسطورية ويعقوبية وملكية ومرفوسية فالنسطورية بضم النون وفتحها أصحاب تسطورية الحكيم الذي ظهر في زمن المأمون ونصرف في الانجيل برأيه وقال ان الله واحد وأقانيم ثلاثة وان عيسى ابنه والأقانيم جمع أقنوم ومعناه الاصل وهذه الكلمة ليست في لغة العرب وانما هي مركبة والمراد بالأقانيم الثلاثة الوجود والعلم والحياة ويعبرون عن الوجود بالاب وعن العلم بالابن وعن الحياة بروح القدس واليعقوبية أصحاب يعقوب راهب القسطنطينية قال ان المسيح هو الله هبط الى الارض ثم بعد الى السماء والملكية ويقال لهم ملكانية أصحاب الملك الذي ظهر ميلاد الروم قالوا المسيح عبد الله ونبيه وكفرنا بشئ آخر

ما أنى بالعقيدتين كتاب
واعتقاد لانص فيه ادعاء
والدعاوى ما لم تقوموا عليها
بينات أبنائها ادعاء
لبست شعري ذكر الثلاثة والوا
حد نقص في عدم أم غم
(قوله بشئ آخر) قال العلامة
الصاوي وأخرى تقول عيسى
الله ورسوله لكن كفرت
بعبه محمد صلى الله عليه وسلم
لجملة الفرق غير هذه كفر
من قبل بعثة النبي صلى الله
عليه وسلم اه

كانسار البعث والمرفوسية نصارى فخران قالوا الله ثالث ثلاثة والاخران عيسى وأمه
لعنهم الله جميعا (قوله كيف وحدتم) أيها القائمون بالتثليث وقوله الاباء والابناء أي اللذان
اتبعوهما في دعواكم التثليث (قوله الله) استفهام انكارى أي أيمن أن يوجد اله مركب
من ثلاثة أجزاء أو أقل أو أكثر لا ناما سمعا باله لانه أجزاء بل ولا تعقلناه لانه مما يجمله العقل
(قوله الكل منهم الخ) أي وبين حاله العقل لما ذكر أنه لو فرض اله مركب من أجزاء أو
متعدد قبل لهم الكل منهم نصب أي جزء من الملك فان قالوا نعم قبل لهم فلا وفي نسخة فلم لا تميز
بالبناء للفاعل على أنه ما ض وهو ظاهر أو مضارع مجذوف أحدى التانيين منه فهو مرفوع
وقوله الانصباء أي نصب كل من الاله حتى يكون ذلك التمييز دليلا على ما زعموه أي
والحال أنه لا تميز فلا تعدد كما هو بدعي (قوله أراهم) أي فان قالوا الكل نصب أو انصباء
لكنهم خلطوا انصباءهم قبل لهم أراهم بضم التاء أي أنظروا حاجه أي احتياج وقوله
واضطرار هو شدة الحاجة الى الشئ وقوله خلطوها أي خلطوا بين الحاجة والحاجة ولا اضطرار قلنا
لا احتياج لان احتياج دليلا على عدم ألوهيته وان قالوا خلطوها بالحاجة ولا اضطرار قلنا
لهم أن يتصور وجود شركتين شر بكنين أو أكثر من غير بغي أحد الشركاء على بعض فلذا قال
وما بغي أي والحال أنه ما بغي وما نافية أي ظلم الخلطاء أي الشركاء بعضهم على بعض لا يتصور
ذلك بل منى وحدت الشركه وحسد التمايز والتنازع المستلزم كل منهم خراب هذا العالم
المشاهد لانهم ان استنوبوا في القوة عما ناولم يقع فعل من أحدهما وان ناولنا وقع مراد
الغالب فقط وتختلف مراد المغلوب فيلزم أن لا يتم نظام هذا العالم واحتمال توافقهما دائما
الذي يجوز العقل لا نظرا اليه لانه مما يجمله العادة التي هي مناط الأدلة القرآنية والأساليب
العربية واللازم المذكور باطل لاننا شهد هذا العالم باقيا على أكل وجوه الاتقان ويلزم
من ذلك انتفاء الشربيل مطلقا وان الاله واحد (قوله أهوالا كالب الخ) شروع في بيان
بطلان التعدد من وجه آخر وهو أنه ثبت بالنوازل أن عيسى كان يركب الحمار وحيث يقال
لهم أن يقولون في حال ركوب عيسى للحمار هو الاله الراكب للحمار فان قلتم انه هو فيقال لكم
ركوبه يستدعي حدونه وتعبه وهو يستدعي عجزه والاله لا يكون عاجزا ولا حادنا وما زعموه
يلزمه عجزه وحدونه وقوله فبما عجزه نجيب من دعواهم المستلزمة لذلك وقوله الاعباء أي
التعب وعبارة السباطي ثم من النصارى من يزعم أن الله هو عيسى فيقال لهم من المعلوم
أن عيسى كان يركب الحمار وحيث ذكرتم ان يقولون هو أي الله هو الراكب للحمار فاحذوا الاعباء
فبما عجزه الخ (قوله أم جميع) أم منصلة لمعادلتها الهمزة تقولون الثلاثة الذين زعموهم
آلهة جميع على الحمار فيقال لكم لقد جعل جنة حمار يجمعهم أي الالهة أي يجمعوهم
وقوله مشاء صبغة مبالغه من مشي وحيث يقال لهم بئس اله يحتاج الى أن يمشي به حمار
(قوله أم سواهم) أي أم تقولون سواهم أي الثلاثة الذين على الحمار وقوله فأنسبه القاء
للسببية وما استفهامية ونسبة مبتدأ أو اليه خبر وقوله والانتفاء هو الانتساب فهو عطف
مرادف على نسبة أي أخبروني عن انتفاء عيسى وانتسابه الى الاله حيث دل على وجوب التثليث
الذي زعموه وكل عاقل يجزم بانه لا يوجب بل ولا ينقضه (قوله أم أردتم بها) أي بالثلاثة التي
زعمتم أم آلهة وقوله الصفات أي القائمة بذات الاله والصفة مادل على معنى رائد على
الذات وقوله فلم ما استفهامية حذف ألفها لدخول حرف الجر عليها وسكنت الوزن وقوله

كيف وحدتم الهاتين التو
حد عنه الاباء والابناء
اله مركب ما سمعنا
بالله لانه أجزاء
الكل منهم نصب من الما
لأنه لا تميز الانصباء
أراهم لحاجة واضطرار
خلطوها وما بغي الخلطاء
أهوالا كالب الحمار فبا ع
زاله عسه الاعباء
أم جميع على الحمار لقد ج
ل حمار يجمعهم مشاء
أم سواهم هو الاله فأنس
به عيسى اليه والانتفاء
أم أردتم بها الصفات فلم خص
صت ثلاث بوصفه وتناء

(قوله كيف وحدتم) أي أعجب
منكم أيها القائمون بالتثليث
كيف توحدون الهاتين
التوحيد الذي أنتموه الاباء
والابناء أي نسبة كل له في
دعوى التثليث فان قالوا ان
التثليث لا ينافي الوحدانية
لان الثلاثة تركبوا وصاروا
واحد اردد عليهم المصنف بقوله
آله الخ اه

ثلاث بالصرف للوزن وقوله بوصفه أي الاله وقوله وثنا أي وأحد وحذف من باب الا كنفاء
وثلاث وثنا بضم أولهما معدولان عن ثلاث ثلاث وثلاثين وثلاثين وليس المراد هنا هذا
التكرير بل المراد الثلاث فقط عند من ينظر الى مجموع الثلاثة والانان فقط عند من ينظر
الى الاله بالحقيقة والاله بالتجوز فان الاول واحد فقط والثاني اثنان فقط وعلى كل فالصفات
لا تنحصر في ثلاث ولا في اثنين فادعاء التثنية تحكيم صرف هكذا قال الشارح وقوله الاله
بالحقيقة أي وهو عيسى على كلامهم والاله بالتجوز هو الصفات الثلاثة التي قامت بعيسى
فيقولون الاله بالحقيقة هو عيسى والصفات الثلاثة الاله بالتجوز لقبها بالاله بالحقيقة وهو
عيسى (قوله أم هو) أي عيسى أي أم تقولون هو ابن الله فيقال لكم لم اخنص عيسى بذلك
أي بوصف النبوة لله حتى انهم ما شاركه ما نافية أي لم تشاركه الانبياء في معاني النبوة فما
وجه التخصيص فهذا انحكم باطل أيضا فان قالوا انما خص بذلك لكونه لا أب له فيقال لهم يرد
عليكم آدم فانه لا أب له ولا أم (قوله قلته) أي عيسى اليهود وقوله فيما زعمتم حال أي حال كون
قلتم له انما هو في القول الذي زعمتم معشر النصارى أي فلا يكون الها ولا ابنا له ولا لم يتمكنوا
من قتله وقوله ولا موانعكم أي والحال انه لا موانعكم به أي بسبب عيسى احباء وهو ردت الروح
الى الجسد بعد مفارقتها له أي انه كان فيكم يحيي الموتى فكيف من يحيي الموتى يتمكن منه من
يقله لانه اذا كان يرد الحياة بعد ذهابها باذن الله فكيف لا يحفظها على نفسه عن الذهاب
باذن الله قصد بكم لليهود في ذلك شاهد صدق على سخافة عقولكم وانكم تفعون في التناقض
الصريح ولا تنبهون له (قوله ان قولاً) أي مما حكي عنكم كقولكم بالنسبة اطلقتموه
على الله تعالى عما تقولونه وقوله ذكرا معمول لتعالى على أنه تميز أي تعالى من جهة الذكر
أي الثناء عليه تعالى ذكره وثناؤه وقوله لقول هراء بضم الهاء والراء المهمة من هراء
الكلام اذا كثرت في الخطا وفي نسخة بالزاي من قولهم رجل هراءة بالنسبة أي مهزوء به
وبصح هراءة بالتحريك أي هراء بالناس والمناسب هنا الاول وفي نسخة هراء بضم الهاء
والذال المعجمة من الهذيان (قوله مثل ما قالت) مثل يجوز نصبه حالا أي لقول هراء حال
كونه مثل ويجوز رفعه خبر مبتدأ محذوف أي هو مثل ما قالت اليهود وما مصدرية أي مثل
قول اليهود يعني بالبداة فالنسخة من حيث مطلق الكفر والفساد وان تباين تفصيل كل
من المقالتين وقوله وكل أي من الفريقين وقوله لمنه أي لم يتبعوه حتى قالوا ما عدا العيسوية
أي فيجدة جدا (قوله اذهم) أي اليهود استقروا بالبداة أي تبعوه حتى قالوا ما عدا العيسوية
منهم لا يجوز عقلا ولا سمعا على الله نسخ ملة بجملة لانه يوهم البداة وهو ظهور مصلحة بعد
خفائها حتى نسخ ما مضى لاجلها ووافقهم بعض غلاة الروافض ومنهم من جوزه عقلا
ومنه نزعنا واعلم ان سر بعة نبينا صلى الله عليه وسلم نسخة لجميع الشرائع اجماعا
واختلفوا في سر بعة عيسى هل هي نسخة لسر بعة موسى أو مخصصة والظاهر انها مخصصة
لان نسخة لقوله ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم ومعنى التخصيص هنا نسخ بعض الاحكام
فالقول الثاني معناه نسخ جميعها قال الامام روى ان الرسل بعد موسى كلهم على سر بعة
الاعيسى (تنبيه) ذكر الامام أيضا في المطالب العالمة في الحكمة في نسخ الشرائع
كلما حسنا فقال الشرائع منها ما يعرف نفعه بالعقل معاشا ومعادا فهذا يمنع طرق النسخ
عليه كعرفة الله تعالى وطاعته أبدا وجماع هذه الشرائع العقلية أمر ان التعظيم لامر الله

أم هو ابن الله ما شاركه
في معاني النبوة الانبياء
قلته اليهود فيما زعمتم
ولا موانعكم به احباء
ان قولاً اطلقتموه على الله
تعالى ذكر القول هراء
مثل ما قالت اليهود وكل
لزمه مقالة شنعاء
اذهم استقروا بالبداة وكم سا
ق وبالا اليهم استقروا
(قوله اذهم أي اليهود) قال
العلامة الصاوي وزعم
اليهود ان المسيح يستلزم البداة
باطل لما تقرر ان المصالح
الداعية للنسخ ترجع لاحوال
المكلفين وذلك لا يقتضي
ان الله ظهر له شيء بعد ان لم
يكن لقبام الدليل العقلي أن
علمه تعالى محيط بجميع
ما كان وما يكون وما هو كائن
أزلا ونصره في العالم على
مقتضى العلم اه

والشفقة على خلق الله ومنها سمعية لا يعرف الانتفاع بها الا من السمع وهذا يمكن طرق
نسخه وتبديله وحكمة نسخه أن الاعمال البدنية اذا واظب عليها الخلق عن السلف صارت
كالعادة وان أنها مطلوبة لذاتها فيمنع الوصول بها لما هو المصود من الاعمال من معرفة
الله وتجيده بخلاف ما اذا تغيرت تلك الطريق وعلم أن المنصود من الاعمال انما هو رعاية
أحوال القلب والروح في المعرفة والمحبة فان الاوهام تنقطع عن الاشتغال بتلك الصور
والظواهر الى نظهير السرائر وقال غيره حكمته أن الخلق طبعوا على الملازمة من الشيء فوضع
في عصر كل رسول سر بعة جديدة لينشطوا في أدائها وأعظم الحكم اظهار سر في نبينا صلى
الله عليه وسلم فانه نسخ بشر بعة سر أعظم وشهر بعة لا نسخ لها ومن حكم النسخ أيضا ما فيه
من حفظ مصالح العباد كطبيب بأمر بدواء في يوم وبآخر في يوم وهكذا بحسب المصلحة
وان كان الثاني أنقل (تنبيه آخر) ما زعمه اليهود من أن النسخ يستلزم البداة باطل لما تقرر
أن المصالح الداعية للنسخ ترجع لاحوال المكلفين أو الازمنة وذلك لا يستلزم البداة
ولا يقتضي أن الله ظهر له شيء بعد أن لم يكن وزعم اليهود أنه يستلزمه فنعوا النسخ فعلم
الجواب عن قولهم الفعل اما حسن فيستحيل النهي عنه أو قبيح فيستحيل الأمر به والنسخ
محال على التقديرين وبيانه أن التحسين والتفجيع العقليين باطلان وينسليهما فالعقل
العادي قاطع بأن الفعل قد يكون مصلحة في وقت مفسدة في وقت آخر وكذا بالنظر للمكلف
يكون مصلحة في حق واحد مفسدة في حق آخر ولا مانع أن علمه تعالى يتعلق بان حرمة كذا
تنتهي بوقت أو فعل كذا قالوا والسمع يمنع النسخ أيضا لان اللفظ الدال على شرع موسى
اما أن يدل على الدوام فان ضم البسه ما يقتضي نسخه فهو تناقض وان لم ينضم له ذلك كفي في
العمل به مرة فلا ينصو رفيه نسخ فالوارد مما يمنع أيضا ما علم بالتواتر من قول النوراة عسكوا
بالسبب أبدا وجوابه أنهم في زمن يختصم قتلوا حتى لم يبق منهم الا دون عدد التواتر بل قبل
لم يبق منهم الا سنة أطفال على أن الابد كثير اما راد به الزمن الطويل كما في التوراة في سور
كبيرة وقوله وكم أي مرات كثيرة وقوله وبالا أي عذابا وقوله استقروا أي تنسبع (قوله
وأراهم) أي أعلمهم أي أعلمهم لقولهم بذلك أعني امتناع النسخ لئلا يلزم البداة لم يجعلوا
أي بعنفوا الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله وقوله في الخلق متعلق بالفتاوى بمعنى اللام
أو متعلق بقوله بعده فاعلاما بشاء ففي حالها ووجه عدم الجعل أن امتناع نسخ عليه
يستلزم فخره وعجزه (قوله جوزوا النسخ) جواب لو الا تنبيه وقوله مثل ما جوزوا والنسخ
ما مصدرية أي جوزوه فجوزوا مثل فجوزهم المسخ وقوله فقهاء أي فهماء ولا فهم لهم اذ
لا بلد منهم في الفرق أي لو كانوا من أهل الفهم لجوزوا النسخ كما جوزوا المسخ فنعهم للنسخ
ونجوزهم للمسخ الذي وقع لهم لا دليل عليه بل هو محض تحكيم نشأ من عدم فهمهم والنسخ
لغة الازالة والتغيير والنقل كنسخ الشمس الظل ونسخ الكتاب وسر عاين انهاء حكم
شرعي بخطاب آخر شرعي والمعنى لو ثبت أنهم فقهاء لجوزوا النسخ لانه كما علم من حده لا يلزم
عليه محذور البتة وزعمهم البداة باطل لا يعول عليه ومما يدل على جوازه وقوعه ما علمه
اليهود من وقوع المسخ وهو تحويل الصورة الى أفصح منها في كثير منهم في زمن موسى لما
خالفوه في السبت فسخطهم الله فردة وخنازير كافي كتابه العزيز (قوله هو الا أن رفع الحكم)
أي وكيف يمنعون النسخ وهو ليس فيه الا أن رفع الحكم الشرعي أي استخاره أو تعلقه

وأراهم لم يجعلوا الواحد القه
هار في الخلق فاعلاما بشاء
جوزوا النسخ مثل ما جوزوا المسخ
من عليهم لو أنهم فقهاء
هو الا أن رفع الحكم بالحكم
م وخلق فيه وأمر سواء

(قوله جوزوا النسخ) قال
العلامة الصاوي ثم شرع
المصنف بلزمهم الحجة بقوله
جوزوا النسخ الخ فجملة جوزوا
النسخ جواب لو مقدم والمعنى
لو كانوا فقهاء أي أصحاب فهم
لجوزوا النسخ في
الاحكام الشرعية مثل حكمهم
بنجوز المسخ عليهم فردة وخنازير
اذ لا فرق بينهما وقد وقع ذلك
التحويل في زمن داود ولما خالفوا
في السبت كما قصه الله تعالى
في قوله واسألهم عن القرية
التي كانت حاضرة البحر الى
آخرة اه

والا فالحكم نفسه لا يصح رفعه ولا يجوز عقلا انه هو خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلف وهو قد تم بسنخيل رفعه وقوله بالحكم أي الشرعي وهذا فيما اذا كان النسخ الى بدل وقوله وخلق أي ايجاد وقوله فيه أي المسخ أي ايجاد للصورة الثانية بعد ذهاب الاولى وقوله وأمر أي تصرف برفع الحكم الاول وايجاد الثاني وقوله سواء أي لما تقرر أن المسخ رفع الصورة الاولى وتخليقها الثانية وانسخ رفع الحكم الاول ويخلفه الثاني فاذا جازم الاول لم يمكن أن يجوز الثاني والثاني والافانتم معاندون لا يلتفت اليكم (قوله والحكم من الزمان انتهاء) أي وكيف تستبعدون النسخ وانما غايته ان كان لبديل أن فيه حكيمين المنسوخ والناسخ فالاول هو المراد بقوله والحكم من الزمان انتهاء والثاني هو المراد بقوله والحكم من الزمان ابتداء ولا ينافي هذا تفسيره النسخ فيما سبق بالرفع لما علمت أن المراد رفع تعلقه بالمكلف ودوامه وهو الانتهاء المذكور هنا وعلى كل جواز النسخ أولى من جواز المسخ لان الاول في الاحكام والناسخ في الذوات (قوله فسلوهم) أي فاذا أردتم أيها المسلمون المبالغة في ادخال حجتهم فسلوهم فائلين لهم أكان في مسخهم فيه التفتات عن خطاهم مبالغة في تخفيفهم أي أكان في جعلهم فردة في الصورة كما هو رأي الجمهور أو في قلوبهم وجعلها كقلوب الفردة لا تقبل هداية مع بقاء ذواتهم على ما قاله مجاهد وقوله نسخ لا يات الله وهي الصورة الاولى مع أحكامها اولادرا كههم الاول على قول مجاهد وقوله أم انشاء أي ايجاد للصورة مستقلة وحكم مستقل بخلقها فان قالوا بالاول فقد ناقضوا أنفسهم ولزمهم الحجة أو بالناسخ فيهم ككبره للحس والحق أن المسخ متردد بين انشاء الخلق وبين النسخ لانه بالنسبة للصورة الاولى نسخ وبالنسبة للصورة الثانية انشاء (قوله وبداء) بالمدوس سبق معناه وهو مبتدأ خبره قوله في قولهم السابق عنهم فقد قالوا ندب الله على خلق آدم وقوله أم خطأ بالمد كما أجاز بعضهم وجرى عليه الناظم والمشهور وفيه القصر وهو عطف على بداء الواقع مبتدأ أي سلوهم عن قولهم هذا أصدر منهم عن قصده أو عن خطأ فان قالوا عن قصده كان عين البداء الذي أنكروه لانه يستلزم جهل الله تعالى بعواقب الامور وجنثد فكيف يمنعون النسخ فراراً من لازمه عندهم وهو البداء هذا تناقض فبيح وان قالوا انه خطأ منهم فيكفهم الاعتراف به على أنفسهم وانهم في غاية السفاهة (قوله أم محذور) معطوف على قوله أكان في مسخهم أي وسلوهم أيضا عما لا يمكنهم انكاره لانه أمر محذور فقلوا لهم أعلامه الليل والنهار كل منهما باقية فلا نزول بالآخرى أم محذور أي أذهب آية الليل الاضافة ببيان الليل اسم جنس جمعي واحده ليلة وأني بالنهار ببدله وهكذا الى القيامة وقوله ذكر اضم الذال تميز أي من جهة الذ كراي العلم والعمل وقوله ليوجد الامساء أي الدخول في المساء والمراد به هنا ما بعد الغروب وهذا لا يترتب على ما قبله وانما الذي يترتب على محو الليل الدخول في الاضائة بوجود النهار وانما يترتب الامساء على محو النهار فيحتاج الكلام الى تفسير هكذا أم محذور آية الليل لتوجد الاضائة ومحذور آية النهار ليوجد الامساء وهذا التقدير بشير اليه قولنا سابقا ومحذور هكذا الى يوم القيامة أي وسلوهم عن هذا المحذور واقع أم لا وبفرض وقوعه فهل هو عمد بعد سهو أو عن سهو ابتداء فان قالوا بالاول لم يمكن القول بالنسخ لانه يترتب من التردد الاول فقد كبروا الحس أو من التردد الثاني لم يمكن القول بالبداء لان من يجوز السهو ويجوز البداء لانه يترتب فلم منعوا النسخ

حذرا منه وقد بين الله تعالى حكمه اختلاف الليل والنهار في غير ما آية كقوله وجعلنا الليل والنهار آيتين الا يتوفى البيضاوي آيتين ندلان على القادر الحكيم بنوا اليهما على نسق واحد فحذروا آية الليل أي التي هي الليل بالاشراق وجعلنا آية النهار مبصرة أي مبصرة أو مبصرة للناس من أبصره فبصر أو مبصرا أهله وقبل الا يتبين الشمس والقمر وتقدير الكلام وجعلنا نور الليل والنهار آيتين أو جعلنا الليل والنهار ذوي آيتين ومحور آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور ونقص نورها شيئا فشيئا الى انمحائه وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الاشياء بضوئها (قوله أم بدلالة) أي ظهر له في ذبح اسحق والحال أنه قد كان الامر أي بذبحه من الله تعالى للتحليل في النوم وقوله مضاء أي ماض نافذ وفي نسخة قضاء بالقاف أي حتم لان رؤيا الانبياء وحى أي سلوهم فيما وقع للتحليل وهو أمره بذبح ولده ثم عند ارادته حين أنضجه على جنبه نسخة الله فأمره بتركه وفداءه بذبح عظيم وما يقال ان الرقية كسيت فخاسا وأنه أمر السكين عليها فلم تؤخر ونحو ذلك مما يذكركه الخطباء فهو باطل لم يثبت فيه شيء فان قالوا ان الامر بالفداء وترك الذبح نسخ للامر بالذبح لزمهم القول بالنسخ مطلقا أو غير نسخ لزمهم الجهل المفراط واعلم أن ما جرى عليه الناظم من أن الذبح اسحق هو ما عليه الاكثر من قبل وأجمع عليه أهل السكاكين لكن سباق الآية والمشااهدة بان اسمعيل هو الذي كان بمكة ومنى ولم ينقل قط أن اسحق حج ولا أنى تلك الاماكن فانهما بقضبان بانه اسمعيل وهو التحفيق (قوله أو ما حرم الله) أي وسلوهم أيضا فقلوا لهم أنكم ترون النسخ وتقولون ما حرم الله نكاح الاخت بعد التحليل في زمن آدم أو تقولون حرمه بعد ما حله وقوله فهو أي نكاحها الزنا مترتب على الشق الثاني من التردد أي والزنا موجب للرحم ومد الزنا لغه فان قالوا حرمها بعد أن أحلها فهذا صريح في النسخ الذي أنكروه وان قالوا لم يجرمها أولم يحلها فهو عند محض وقائله لا يخاطب ولا يكالم (قوله لا نكذب) أي واذا قد بان لك فجع جهلهم وتناقضهم وعنادهم فامسك عن حجاجهم ولا نكذب أن اليهود وقوله قد زاعوا حيلة حالبة أي مالوا عن الحق من جهات عديدة سفها وحسدا وقوله لئوماء جمع لئيم وهو الدنيء الاصل الشحيح النفس (قوله جحدوا) بدل من زاعوا أي أنكروا نبوته ورسالته وقوله وآمن حيلة حالبة وقوله بالطاغوت أي الشيطان وكل ما عبد من دون الله وقوله عندهم أي عند اليهود شرفاء أي معظّمون مبالغون وهذا بيان لعظيم لؤمهم وزيفهم عن الحق حيث جحدوه وأقروا من آمن بالباطل ومدحواهم على ذلك بل عدوهم من أشرفهم ثم ظاهرا للناظم أن المؤمن بالطاغوت فرقة من اليهود لا كلهم وليس كذلك بل كلهم آمنوا به كما يصرح به قوله تعالى ألم ترائي الذين أنفوا نصيبا من الكتاب قال المفسرون هم اليهود يؤمنون بالحيث وهو اسم يقع على الصنم والساكن والساحر والمراد هنا الاول والطاغوت كل ما عبد من دون الله فهو من عطف العام على الخاص ويصح أن يراد بقول المتن وآمن بالطاغوت قوم أي من أشرف فر يش هم عندهم أي عند اليهود شرفاء (قوله فقلوا الانبياء) بدل بعد بدل أو معطوف يحدق حرف العطف وذلك كزكريا ويحيى وغيرهما فقد جاء أنهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا وقاموا لسوقهم ومعاشهم وذكر ابن عطية في تفسيره أنه لم يقتل من الانبياء الا من لم يؤمر بالقتال وأما من أمر فقد تكفل الله بنصره وقوله واتخذوا الجهل أي الها ومعبودا مع أن السامري هو الذي صاعه بحضرتهم من الحلي الذي استعاروه من القبط قبل غرقهم وقوله ألا انهم

أم بدلالة في ذبح اسحق
ق وقد كان الامر فيه مضاء
أو ما حرم الله نكاح ال
أخت بعد التحليل فهو الزنا
لانكذب أن اليهود قد زاعوا
عن الحق معشر لؤماء
جحدوا المصطفى وآمن بالطا
غوت قوم هم عندهم شرفاء
قلوا الانبياء واتخذوا العج
ل ألا انهم هم السفهاء

(قوله أم بدلالة الخ) قال
العلامة الصاوي تبيينه ما جرى
عليه الناظم أن الذبح اسحق
هو ما عليه مالك والاكثر من
قبل وأجمع عليه أهل السكاكين
وقال الشافعي وجاعلة انه
اسمعيل واستدلوا بسباق
الآية وكون اسمعيل كان
بمكة ولم ينقل أن اسحق حج ولا
أنى تلك الاماكن ويقول
الاعرابي للنبى صلى الله عليه
وسلم يا ابن الذبيحين قد بسم ولم
ينكر عليه اه

والحكم من الزمان انتهاء
والحكم من الزمان ابتداء
فسلوهم أكان في مسخهم نه
ح لا يات الله أم انشاء
وبدأ في قولهم ندم الله
على خلق آدم أم خطأ
أم محذور آية الليل ذكر
بعد سهو ولبوجد الامساء

الأحرف تنبيهه وقوله هم السفهاء جمع سفيه وهو من زاد نقص عقله حتى حصلت له خفة وطيش وسخافة رأى وانطما من بصيرة وفي المتن الاقتباس من الآية الشريفة (قوله وسفيهه) خبر مقدم أو مبتدأ وما بعده هو الخبر وسقوغ الابتداء به وقوعه بما لما قبله وقوله من ساءه أي أخرجه المن وهو نوع من الحلواء يسمى التريخيين كان ينزل عليهم وهم في التبيه في غاية الاضطراب وقوله والسلولى هو الطير السمانى وهو من أشبه الطيور لحما وأنفعها وأطيبها غذاء كان بأنهم وهم في التبيه إلى محالهم فمدون أبدىهم إليه وبأخذون منه ماشاءوا وقوله وأرضاه القوم بضم الفاء بل سأل فيه كافي الآية وهو النوم كقريته في الآية وقبل الحنطة وهو بعيد من السباق لأن الحنطة ليست من الأدنى (قوله ملئت بالخبيث) وهو ما سأله من القوم وما معه وقوله منهم حال من بطون النائب عن الفاعل أو المراد بالخبيث عبودهم القلبية كالحسد والغل والأول هو الذى يدل عليه السباق ويناسب قوله ملئت والثاني لا يناسب هذين لكنه يناسب قوله فهى نار أى مشتملة على ما يؤدى إلى النار وأما الأول فلا يناسبه كالأجنح وقوله طبافها أى النار التى هى بطونهم الامعاء أى المصارين جمع معاً بالقصر كرضا أى المصراين أى ان كل معافى بطونهم قوفه نار فصارت الامعاء طبافاً للنار (قوله لو أريدوا) لو شرطية أى لو أراد الله بهم خيراً وقوله فى حال سبت مصدر سبت اليهود اذا عظموا سبتهم بالسكون فيه من غير العبادة أى ترك الاشغال الدنيوية والفرغ للعبادة والسبت معناه لغة القطع وقوله بخير الباء زائدة للتأكيّد وكل من الطرفين هذا الذى قبله منعق بأريدوا أى لو أراد الله لليهود فى حال سبتهم الذى فرض عليهم تعظيمه خيراً وقوله لديهم أى عندهم وقوله الاربعاء بتثنية الباء والمعنى لو أراد الله بهم غمام الخير لجعل زمن عبادتهم يوماً وذا ومنعربوا صلهم واخذناهم وهو يوم الاربعاء لأن النور خلق فيه والنور يحصل به الاهنداء فلما جعل مبعثهم يوم السبت المؤذن بقطيعتهم اذا سبت لغة القطع كان فى ذلك اشارة إلى أنه لم يرد بهم غمام الخير فكان الناظم يقول لو أراد الله بهم غمام الخير فى حال سبتهم أى فى حال عبادتهم وانقطاعهم اليها كان سبتاً لديهم الاربعاء أى لكان الاربعاء سبتاً لديهم أى كان محلاً لسبتهم أى انقطاعهم ونفرتهم للعبادة ومما يوضح هذا أن الله ادخل هذه الامة يوم الجمعة المؤذن بغاية الوصل اذ مقام الجمعة هو مقام الوصل الذى هو أكمل المقامات وأفضلها وجعل لليهود يوم السبت المؤذن بقطيعتهم وحرمانهم والنصارى الاحد المؤذن بوحدهم ونفرتهم عن مواطن الخيرات والسعادات فكان فيما خصت به كل أمة من الايام دليلاً على أحوالها وما يؤل البسه أمرها فنبه الناظم رحمه الله تعالى على هذه الحقيقة العرفانية والحكمة الربانية زيادة فى مدح هذه الامة ودم غيرها ومن هذا المعنى قال العارف الفارضى وكل اللبالبى لبلة القدران دنت * كما أن أيام القايوم جمعة

واعلم أنه اختلف فى أول الاسبوع فقبل السبت وهو الاصح وعنده الاكثر أن يكون كافي الروضة وأصلها ونقله فى شرح المذهب عن الاصحاب بل قال السهلبلى فى روضه لم يقل بان أوله الاحد الا ابن جرير وجرى النووي فى موضع آخر على أن أوله الاحد حيث قال فى يوم الاثنين سمى به لانه نأى أيام الاسبوع ويحجب من طرف الاول بان النووي جرى فى توجيه التسمية الذى يكفى فيه أدنى مناسبة على القول الضعيف ولا حجة فى اشتقاق نحو الاحد من الواحد والاثنين من الثانى وهكذا لان تلك التسمية لم تثبت بأمر من الله ولا من رسوله فلعزل اليهود وضعوها على

مذهبهم فأخذتها العرب عنهم وجاء فى الخبر أن الله خلق التراب أى الارض فى يوم السبت والجمال فى يوم الاحد والشجر فى يوم الاثنين والمكروه أى الاشياء التى نكرهاها النفس فى يوم الثلاثاء والنور وكذا النون أى الحوت أى السمك فى يوم الاربعاء وخلق الدواب فى يوم الخميس وخلق آدم فى يوم الجمعة وبضبط ذلك حروف قولك تحشم نداء لئلا للتراب أى الارض فى يوم السبت الذى هو أول أيام الاسبوع والجسم للجمال فى يوم الاحد وهكذا على الترتيب السابق وقد انتصر ابن عساكر لكون أوله السبت بما حصله أن تأييد ابن جرير لكون أوله الاحد بان هذا العالم خلق فى سنة أيام وآدم خلق يوم الجمعة وانما يصح بتقدير أن يوم الجمعة داخل فى السنة التى خلق فيها العالم ولم يصح ذلك لانه صلى الله عليه وسلم فسر خلق الاشياء وجعل خلق آدم فى اليوم السابع وهو يوم الجمعة ولم يثبت أنه خلق آخر الايام وانما أخبر تعالى أنه خلق العالم فى سنة أيام فآخرها يوم الخميس وخلق آدم بعد الفراغ من خلقها اشارة لكونها خلقت لمصالحه وذريته (قوله هو) أى يوم السبت يوم مبارك لان الله ابتدأ فيه خلق هذا العالم كما مر خلافاً لما زعمه اليهود أنه ابتداء يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت قالوا فحقن نستر يح فيه كما استراح الرب فيه وهذا من جملة غباوتهم وسفاهتهم ومن ثم رد الله عليهم بقوله وما مسنا من لغوب أى تعب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً اذ لا ينصور التعب الا من حادث مفسر للغبر وقوله قبل انما بناه للمجهول لضيق النظم والافهذ القول ليس ضعيفاً بل هو أمر مشهور مجمع عليه ورد به الكتاب والسنة وقوله للتصريف أى للتصرف ببسع أو نحوه وقوله اعنداء أى نعد وظلم كان سبباً لمسخ كنسبهم منهم فردة وخنازير فسخت شباههم فردة وشبوخهم خنازير لها أذنان تنعوى وذلك أنهم لما أمروا أن يجردوه للعبادة اعندى فيه ناس منهم فى زمن داود اثناعشر ألفاً فاصطادوا فيه وكافوا بآبائه فربه على جانب البحر فى طريق الحاج المصرى فابنلاهم الله بان ألهم السمك يوم السبت أن يرفع خرطومهم اليهم بحيث لو مدوا أيديهم إليه لا أخذوه من غير كلفة وكانت تجتمع جميع جنات البحر يجنب البر شراً أى ظاهرة لهم فاذا مضى السبت تفرق فلم يروا منه شيئاً فاجتمع رأى جماعة منهم على حيلة يحصلون بها ويتخلصون من الاصطباذ يوم السبت ففروا يوم الجمعة حفراً بجانب البحر وجعلوا فيها جداول من البحر فصارت غملى ممكناً يوم السبت وبأخذونه يوم الاحد فمشوا منه وأكلوا فشم حيرانهم الرائحة فسألوهم فأخبروههم بالحيلة فقالوا والله معذبكم ثم لم يلبسوا بالعبادة بالعبادة فبعضهم جماعة منهم حتى صاروا قدرا لثالث من العدد السابق وهو اثناعشر ألفاً وسكت قدرا لثالث عن التمسى فاعتزلهم الثالث الباقي الذى نهاهم فبنوا بينهم حائطاً فاصبحوا وقد مسخ الثالث وهو الذى فعل الحيلة فردة وخنازير على ما مر وكذا الثالث الذى سكت على خلاف فيه ومن ثم قال ابن عباس لا أدري ما فعل بالسبا كنه نجهاها أم مسخها وأما الثالث الذى نهى وبني الحائط فلم يسخ بانفان (قوله فبظلم) متعلق بعدتهم وهو وضع الشئ فى غير محله فكما أنهم فى السبت وأكلهم الربا وأخذهم أموال الناس بالباطل وقوله وكفر من عطف الخاص على العام لزيادة الاهتمام به وقوله عدتهم أى قاتلهم وقوله طبيبات أى من الرزق بان حرّمها الله عليهم وقوله فى تركهن أى تلك الطبيبات الذى شتم الامر به وقوله ابتلاء أى اختباره ومحنة العبد يكون سيئاً لصلاحه أو هلاكاً وهذه الطبيبات التى حرمت عليهم هى التى فى قوله تعالى وعلى الذين هادوا سحرنا كل ذى ظفر الآية

قوله وجاء فى الخبر أن الله خلق التراب الخ قال العلامة الصاوى واعلم أن الله تعالى خلق العالم فى سنة أيام آخرها الخميس وخلق آدم بعد الفراغ من خلقها اشارة لكونها خلقت لمصالحه فيوم الجمعة الذى خلق فيه آدم خارج عن السنة الايام التى خلق فيها العالم ويؤيده الخبر الصحيح ان الله هدا ناليوم الجمعة وأضل عنه اليهود والنصارى اه

هو يوم مبارك قبل النص ربه فيه من اليهود اعتداء فبظلم منهم وكفر عدتهم طبيبات فى تركهن ابتلاء

وسفيه من ساءه المن والسلوى وأرضاه القوم والقنا ملئت بالخبيث منهم بطون فهى نار طبافها الامعاء لو أريدوا فى حال سبت بخير كان سبتاً لديهم الاربعاء

أى وعلى اليهود حرمان كل ذى ظفر الخ الا الشحم الذى على الظهر أو الالبسة أو الامعاء
فالحوياها هي الامعاء وما اختلط بعظم هو شحم الالبسة (قوله خذعوا) أى يهود المدينة وما
قرب منها يد لا من زاعوا السكن ذاك عام وهذا خاص وقوله بالمنافقين أى بسبيهم أى المنافقين
من الاوس والخزرج الذين قهرهم الاسلام فاطهروه واتخذوه جنة من القتل مع بقائهم
على كفرهم باطناف كانوا يدسون الى اليهود المكروه والخديعة ومعنى خذعهم بهم أن
الله أرادهم المكروه بسبب المنافقين من العرب الذين كانوا يصدونهم عن النبي فيخذعون
لهم لغباوتهم وقوله وهل ينفق كينضرب مبينا للفاعل ويعلم كذلك ويكرم مبنى للفاعل أو
المفعول أى وما ينفق الشفاء الاعلى الشفاء وهم اليهود شبه الشفاء الحاصل لهم بدراهم
تصرف في الشر على سبيل الاستعارة بالكناية وأثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو
الانفاق تخيلا وهذا اذا كان ينفق من أنفق الدراهم أى صرفها وأخرجها وبصح أن
يكون من النفاق أى الرواج وعليه فنسبه الشفاء بالسنعة المعروضة للبيع على سبيل
المكينة أيضا وأثبت له النفاق تخيلا (قوله واطمأنوا) أى في زعمهم أى آمنوا بما كانوا
يرقبونه من النبي وقوله بقول الأحزاب أى بسبب قولهم اننا لكم أولياء والمراد بالأحزاب
طوائف العرب أهل مكة ومن كان معهم من قبائل العرب الذين تجمعوا بعد وقعة أحد لحرب
النبي صلى الله عليه وسلم وقوله اخوانهم أى في الكفر وقوله اننا لكم أولياء مقول القول
أى متوالون ومنفقون على حرب محمد وسبب ذلك أن جماعة من اليهود منهم الذين حبي بن
أخطب ازدادت عدوانتهم له صلى الله عليه وسلم حتى ذهبوا الى قريش بمكة فدعوه لهم لحربه
صلى الله عليه وسلم وقالوا انكون معكم عليه حتى نستأصله فوافقهم ثم ذهبوا الى غطفان
وذكروا لهم مثل ذلك فوافقهم فخرجت قريش وغطفان وأهل نجد في عشرة آلاف فلما
سمعهم صلى الله عليه وسلم أشار عليه سلمان بن جعفر الخندق لأن العرب لم تكن تعرفه فاجتهد
فيه هو وأصحابه فلما وصل العدو اليه خرج اليهم في ثلاثة آلاف فكثروا نحو عشرين يوما
أو خمسة عشر لا قتال بينهم الا الرمي بالنبل والحصى ثم اشتد الحرب فجاء نعيم بن مسعود الى
النبي وكان من رؤساء الأحزاب فقال له انى أسلمت ولم تعلم قومي باسلامي فخرني فيهم بما شئت
فقال له خذل عننا ما سئطعت الى آخر ما في القصة (قوله خالفوا) أى خالف الأحزاب اليهود
فالضمير الفاعل للأحزاب والمفعول لليهود وكذا يقال فيما بعده أى عاهدوهم مع الأيمان
المغلظة على حرب رسول الله وقوله وخالفوهم في ذلك فرحلوا عنهم وأسلموهم للنبي صلى الله
عليه وسلم حتى قتلهم عن آخرهم وقوله ولم أدر الخ هذا من نجاهل العارف لا غراء السامع
على البحث عن سبب ذلك وان كان ظاهرا والا فالنظام عالم به وهو أن الله أراد خذلانهم
بتفريق كلمتهم واستئصال جمعهم ونجاهل العارف هو سوفي المعلوم مساق غيره وهو سؤال
المتكلم عما يعلمه على سبيل التعجب أو الانكار أو التوبيخ كما هنا أو التفرير بنحو وماتك
جيتك باموسى (قوله أسلموهم) الضمير الفاعل راجع للمنافقين في قوله خذعوا بالمنافقين فلو
ذكره عقبه لكان أولى والمفعول لليهود والمراد باليهود هنا بنو النضير وهم وقرظة قيسلطان
من يهود خيبر وهم منسوبون الى هرون أخى موسى عليه السلام وقوله لاول الحشر أى
للعشر الاول وهو جلازهم من بلاد الحجاز الى الشام وهذا في عهده صلى الله عليه وسلم ولهم
حشران وهو جلازهم من بلاد الحجاز الى بلاد الشام ونحوها وهذا من قولهم من قوله تعالى

خذعوا بالمنافقين وهل ينفق
سقى الاعلى السفيه الشفاء
واطمأنوا بقول الأحزاب اخوا
نهم اننا لكم أولياء
خالفوهم وخالفوهم ولم أد
ولما خالف الحلفاء
أسلموهم لاول الحشر لا مب
عادهم صادق ولا الالباء

(قوله خذعوا) يعنى أن يهود
المدينة وما قرب منها خذعهم
المنافقون من الاوس والخزرج
الذين قهرهم الاسلام فاطهروه
واتخذوه وقاية من القتل مع
بقائهم على كفرهم باطناف وكان
هؤلاء مع اليهود لانهم مثلهم
باطنا وكانوا يدسون اليهم
المكروه والخديعة وكان
أخبار اليهود هم الذين يتعنون
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل القرآن بمكة مكذبا
لهم ناره ومحبيها عن شبيهم
أخرى اه صاوى

هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب الايات وقوله لا مبعادهم صادق أى
لا مبعاد المنافقين لليهود أنهم نصر ونهم على حرب النبي ثم تخلفوا عنهم وقوله ولا الالباء
أى الحلف منهم لهم صادق أيضا (قوله سكن الرعب) أى هبسة النبي وخشبة انتقامه منهم
وقوله والخزرج أى لدارهم وقوله قلوبا أى لليهود بنى النضير وغيرهم وهذا راجع للرعب
وقوله ويوتنا راجع للخزرج وقوله نعاها أى أخبر تلك البيوت بموت أهلها المعنوى من نعاها
نعاوا ونعاها خبر عونه وقوله الجلاء أى خروجهم من ديارهم شبهه في كونه معلما بقهرهم
وزوال شوكتهم بانسان يخبر بموت أحد استعارة بالسكينة وذكر النسي الملائكة المشبه به تخيلا
وما تقدم في وجه الشبه وهو كونه معلما بقهرهم الخ يحتاج لمعونة وهو أن ذلك القهر قد نزل
منزلة الموت الحسى وظاهر النظم أن واقعة بنى النضير بعد الخندق المشار اليها بقوله وأطمأنوا
الخ وهو مراد بدار بنى قريظة هم الذين ظاهروا الأحزاب وأما بنو النضير فقد كانت وفعتهم
قبل الأحزاب وكانت من أعظم الاسباب في جمع الأحزاب لأن حبي بن أخطب كان رئيس بنى
النضير وهو الذى حسن لبنى قريظة الغدر وموافقة الأحزاب وقد هرب في وقعة بنى النضير
ولحق بخيبر فكان فيه احنى ذهب الى قريش وحزبهم على حرب النبي صلى الله عليه وسلم
وحاصل وقعة بنى النضير أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج لهم يستعينهم في دية قتيلين قتلها
بعض حلفائهم فاطهروا له الاجابة ثم تواعدوا وهو جالس الى جنب جدار لبعض بيوتهم على
أن يصعدوا واحد منهم ويبقى عليه صخرة ليستريحوا منه فآخبره جبريل فرجع الى المدينة فامر
بالنهي لحربهم والمسير اليهم فصار وحاصروهم خمسة عشر يوما فأتى الله الرعب في قلوبهم
فصاروا يخرجون بيوتهم من داخل والمسلمون من خارج ثم نزلوا على حكمه صلى الله عليه
وسلم فحكم عليهم بأن يخرجوا ولا يأخذ كل واحد من ماله الا حبل يعبر ولا يأخذون السلاح
فلحقوا بخيبر ثم الى الشام على ستمائة بعير (قوله ويوم الأحزاب) أى وخذعوا أيضا بنى
قريظة بيوم الأحزاب الخ ولو قدم هذا البيت على البيت قبله وقدمهما على البيت قبلهما
لكان أظهر كما لا يخفى وكان هذا الوضع من غلط النسخ وحاصل ما أشار اليه أن الأحزاب
لما أقبلوا وزلوا حول المدينة وخرج لهم صلى الله عليه وسلم والمسلمون فجعلوا يظهرونهم
الى سلع والخندق بينه وبين القوم خرج عدو الله حبي بن أخطب وتقدم أنه كان من رؤساء بنى
النضير وفي قلبه ما فيه مما أصابه وأصاب قومه قبل ذلك فأتى كعبا القرظى رئيس بنى قريظة
وكان قد عاهدته صلى الله عليه وسلم وأمنه فطلب حبي منه نقض عهد محمد فامتنع فلم يزل
به حتى نقض العهد فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه الامر وخاف على
المدينة من بنى قريظة فلما خلاص من الأحزاب ورجع المدينة فوضع سلاحه واغتسل فجاءه
جبريل على بغلة فقال يا محمد قد وضعت سلاحك فوالله ما وضعت ما معشر الملائكة سلاحنا
فأخرج اليهم وأشار الى بنى قريظة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خبيلى الله اركبى
فسار اليهم في ثلاثة آلاف فحاصروهم خمسة وعشرين ليلة فلما اشتد عليهم الحصار زلوا
على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس وكانوا حلفاء في الجاهلية فحكمه صلى الله عليه وسلم
فيهم فحكم بفصل رجالهم وقسم أموالهم وسبى ذرارهم فأخذت رجالهم في حبال وكانوا
ستمائة وقبل سبعمائة فادخلوا المدينة وحفرت لهم حفيرة وأمر صلى الله عليه وسلم عليا
بضرب أعناقهم وألقوا في الحفيرة (قوله وتعدوا) أى النصارى واليهود والمنافقون بل

سكن الرعب والخزرج قلوبا
ويوتنا منهم نعاها الجلاء
ويوم الأحزاب اذ راغت الا
صار فيه وضلت الا سرا
وتعدوا الى النبي حدودا
كان فيها عليهم العدوا

(قوله سكن الرعب) قال
العلامة الصاوى وخلاصة
ما قاله أهل السير في واقعة بنى
النضير أنه صلى الله عليه وسلم
خرج اليهم يستعينهم في دية
قتلين قتلها بعض حلفائهم
فأظهروا له الاجابة ثم تواعدوا
وهو صلى الله عليه وسلم جالس
الى جنب جدار لبعض بيوتهم
على أن يصعدوا واحد منهم
يبقى عليه صخرة ليستريحوا منه
فلما صعد الرجل لذلك أخبر
صلى الله عليه وسلم فقام مظهرا
بقضى حاجته وترك أصحابه في
مجلسهم ورجع مسرعا الى
المدينة فطلبه أصحابه فآخبرهم
وزل في ذلك بأهال الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم أن يسطوا اليكم أيديهم
الاية اه

مطلق الكفار أي فجاوزوا وقوله إلى النبي حال من قوله حدود أي حال كونها لهم بأن
حدوها لهم ومنعهم من مجاوزتها فلم يقفوا عند ما فقله كان فيها على حذف مضاف أي في
مجاوزتها والعدو اسم كان وأحد الطرفين خبرها والآخر حال والعدو بفتح العين أي
بعدهم عن النجاة ووقعهم في الهلاك وهذا تلخيص لقوله تعالى ومن بعد حدود الله فأولئك
هم الظالمون (قوله ومنهم) أي أولئك المعندين وفاعله ضمير يعود على قوم لأنه من باب
التنازع أي ونهى المعندين قوم منهم عن استقرارهم على ما هم عليه من مخالفته وأبدائه
وقوله وما انتهت عنه أي عن النبي أي عن مخالفته وأبدائه وقوله فابعد القاء سببه أي
أهلك الأما منهم بأبدائه والنهاء عن اتباعه ولم يتقدم إلا ما رد كرفي كلامه إلا أنه مأخوذ
من المقام فقله وما انتهت عنه قوم أي وأمر قوم بأبدائه فيقدر هذا الجمل قوله فابعد الأما
والنهاء والامار بفتح الهمزة والنهاء بفتح النون مبالغة في أمر ونهيه (قوله وتعاطوا في أحد)
أي خاضوا يقال فلان يعاطي كذا أي يتخوض فيه وعبارة الهروي يقال تعايطت الشيء إذا
تناولته وقوله في أحد بالصرف للوزن وخص هذا الاسم لأنه لم يسم به أحد قبله كما رواه
مسلم وأما محمد فتسمى به قبله خمسة عشر كما بينه الحافظ العسقلاني وقوله منكر القول أي
القول المنكر الذي ينكره من سمعه بل والمنكلم به لعلمه بقبحة وفساده وأن الحامل عليه
انما هو محض عناد أو حسد فقالوا مرة ساحر ومرة مجنون وقوله ونطق أي
منطوق الأراذل أي الإخساء الأسافل الذين لا مروءة لهم وقوله العوراء بفتح العين أي
الكلمة القبيحة السافطة أي شأتم النطق بالفحش (قوله كل رجس) أي قد زفهم
وقوله السوء بفتح السين وضمها أي القبيح وقوله سفاهة بفتح السين من سفه بالضم سفاهة
وسفاهة وأما سفه بالكسر فصدده سفاهة وهو ضد الحلم وسببه خفة العقل وقوله والملة أي
وبريده سفاهة أيضا وبعدها عن الخبر الملة أي الشريرة سميت بذلك لأنها على وتكتب وقوله
العوراء أي الباطلة شبهها بطريق عوراء لا يهتدي سالكها إلى مطلوبه على سبيل
الاستعارة المكتوبة ثم أثبت لها العوج تخيلا وهؤلاء الأراذل اجتمع فيهم الوصفان الخلق
السوء والتسلط بالملة الباطلة فتضاعفت سفاهتهم (قوله فانظروا) أي فبسبب ازديادهم في
السفاهة والجهل انظروا أي العفلاء وقوله كيف هي وما بعد هاسدت مسد مفعولي
انظروا لانه معني اعلموا وقوله كان أي حصل ووجد فهي تامة وقوله عاقبة القوم أي
ما لهم ومصيرهم أي القوم المعروفين بما ذكر وعاقبتهم هي خزيهم في الدنيا وعذابهم في
الآخرة وقوله وما ساق أي وانظروا ما ساق وما يصح أن تكون موصولة بما بعدها صلها
وأن تكون استفهامية فهي وما بعد هاسدت مسد مفعولي انظروا والمقدر وقوله للبدي
أي بذي اللسان كهؤلاء وقوله البذاء أي بذائهم أي فحشهم وتخلفهم عن عز الدنيا
وسعادة الآخرة وفي الكلام تشبيه البدي بدابة مسوفة والبذاء سائتها فاجمع استعارتان
مكتبتان واثبات السوف للبذاء على جهة كونه فاعله وللبدى على جهة كونه وافعا عليه
تخييل (قوله وجد السب) أي وجد ذلك البدي السب أي الشتم فيه أي النبي صلى الله
عليه وسلم وقوله مما أي داء مهلكا وقوله ولم يدرك ذلك البدي أن سببه عين السم
القائل لو فقهه أذالم في موضع بآء أي تغلب بآء في مواضع أي في ألفاظ وعبارات وكلمات كما
هنا وهي لغة ما زل يقولون بالسبب إذا أرادوا ما سبب هذه الباء بدل من الميم والمعنى أن

ومنهم وما انتهت عنه قوم
فابعد الأما والنهاء
وتعاطوا في أحد منكر القول
ل ونطق الأراذل العوراء
كل رجس بزيده الخلق السوء
سفاهة والملة العوراء
فانظروا كيف كان عاقبة القوم
م وما ساق للبدي البذاء
وجد السب فيه مما ولم يد
راذالم في مواضع بآء

(قوله وتعاطوا في أحد) قال
العلامة الصاوي يعني أن
هؤلاء الكفرة تعاطوا القول
المنكر في أحد نواصي الله
عليه وسلم ومن أبداء المنافقين
له في قولهم يوم الخندق محمد
بعد أصحابه أن يتفق كنوز
فيصروا كسرى وأحدنا اليوم
لا يأمن على نفسه أن يذهب
إلى الغائط وقد حقق الله مقالة
نبيه ذلك الله المسلمين كنوز
كسرى وقصر في زمن عمر
وعثمان رضي الله تعالى عنهما

سبهم له مهلك لهم كما يكسب السم بل هو أبلغ لأن أهلك السم في الدنيا وله أدوية تزيد وأهلك
السب في الدنيا والآخرة ولادواءه (قوله كان من فيه) أي من أجل ما صدر من فيه أي
من فم ذلك البدي وقوله قتل اسم كان ويبدى خبرها ومن فيه حال من الخبر أي كان قتل
لنفسه بيديه حال كونه صادرا من فيه وقتل الإنسان نفسه أشد من قتل غيره له وقوله فهو
أي فبسبب ذلك هو أي القاتل لنفسه وهو مبتدأ وخبره الزباء والمعنى على التشبيه أي فهو في
الانصاف بما وقع من سوء فعله بنفسه كالمرأة المشهورة بالملكسة القاهرة في العرب التي هي
الزباء بفتح الزاي وتشديد الموحدة والمدو هي ملكة الجزيرة ولم تنزج أصلا بل استمرت
بكر وانما أشبهها لأنها تناولت خاتمها مسموما فصنعت حتى قتلت نفسها وقالت بيدي لا بيد
عمر وفكان قتلها لنفسها بسبب ما تناولته بفهما من بداهة الماظفر بها عمر وابن أخت جذيمة
الأبرش خوفا من تعذيبه لها وحاصل قصتها أن جذيمة بن عامر النخعي وقيل الأزدي وهو
أول من ساس العرب وأول من اتخذت له الشموع وأوقدت بين يديه وأول من اجتمع له الملك
بأرض العراق بقرأ بالزباء فقتله قبل بعثة عيسى وطردها فالتفت بالروم وجعلت الجيوش
واستخلصت من جذيمة ملك أبيها فخذت جذيمة نفسها بزوجها وكانت أجل أهل عصرها
فطمع فيها وفي ملكها فأرسل لها فاطمهرت له غابة الفرح فشرع في السير إليها فلما دخل عليها
قتلته وكان له ابن أخت يسمى عمر أفسار إليها ودخل عليها بجيلة فلما تمكن منها وعرفت أنه
قاتلها مصت خاتمها بيدها كان مسموما وقالت بيدي لا بيد عمر وفانت (قوله أو هو النخل)
أي هو ذلك البدي في سوء فعله بتشبيه النخل وبين وجه التشبيه بقوله فرصها لغيرها يجلب
الحنف أي الموت إليها عقب لسعها والحال أن لسعها ماله أنسك أي لبس له فقتل ولا جرح
ولادم ولا نأثر قوي في المسموع فكل منهما قتل نفسه بما خرج من فيه مع أنه لا مصلحة تعود
عليهما مما كان سببا لهلاكهما (قوله صرعت قومه) لما فرغ من بيان عاقبة أهل الكافرين
شرع في بيان عاقبة غيرهم من أعدائه فقال صرعت قومه صلى الله عليه وسلم أي ألقنهم
قتلى بين يديه جبال جمع جباله وهي التي يصاد بها كالشبكة وأضافتها إلى البغي من إضافة
المسبب إلى السبب وقوله مدها أي تلك الجبال إلى المسموم منهم وهو إبطان السوء مع
أظهار خلافه وقوله والدعاء بالكسر والمد هو جوده الرأى وفي الكلام استعارات ثلاثة
مكتبات الأولى من حيث تشبيه القوم الذين حاربوه وصرعوا بين يديه بصمود مصروعة بين
يدى الصبياد والثانية من حيث تشبيه البغي بشبكة الصائد والثالثة من حيث تشبيه
المسكر والدعاء بالصائد كما يقتضيه نسبة المد إليها أو بجبال الشبكة التي يدها الصبياد حتى
يقع فيها الصبيد وتخييلية بآيات المد الملازم للمشي به وترشيدية بذكر الصرع اللائق بالمشيه
(قوله فأنتم) أي فبسبب مكرهم أنتم من قبله وقوله تخنل أي تنجرت بها راكبوها بها وعجبا
وقوله وللخنل أي النفائس وعليها الشجعان وقوله في الوغى أي الحرب وهو متعلق بقوله
خبلاء أي كبر وهو مدح في الحرب لا عظة العدو والوغى بكتب بالباء لا بالالف (قوله
فصدت فيهم) أي في أبدانهم القنا أي الرماح جمع قناة أي أرادت الطعن فيهم وهذا على حد
قوله تعالى جدارا يريد أن ينقض وقوله فقوا في أي فبسبب قصدها له كانت قوا في الطعن
أي الطعنات المشبهة بقوا في الشعر في تبايعها وقوله منها حال من الطعن أي حال كون
ذلك الطعن منها أي من تلك الرماح وقوله ما شأنها أي ما عاها وفي نسخة شأنها أي الطعن لانه

كان من فيه قتل بيديه
فهو في سوء فعله الزباء
أو هو النخل فرصها يجلب الخ
ف إليها وماله أنسك
صرعت قومه جبال بغي
مدها المسموم منهم والدعاء
فأنتم خيل إلى الحرب تخنا
ل وللخنل في الوغى خبلاء
فصدت فيهم القنا فقوا في الط
طعن منها ما شأنها الإبطاء

لم يوجد فيها إذا السالبة تصديق بنى الموضوع وقوله الإبطاء هو تكرار القافية المتخذة لفظا ومعنى فنسبه الطعنات الواردة على محل واحد من غير أن تؤخر التالفة شيئا لم تؤخر المتأخرة بإبطاء الشعرو هذا معيب لأنه يدل على قصر ساعد الشجاع وعدم تمكنه وتحريره كما أن الإبطاء المذكور معيب في المشبه به الذي هو تكرار القافية كما تقدم (قوله وأثارت) أى رفعت تلك الخيل لما ركضت بأرض مكة في غزوة الفتح حين ازدجت قرب دخولها وقوله نفعاً أى غباراً أظلم الجو ولذا قال حتى ظن بالساء للمفعول أن الغدو أى وقته وهو ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وقوله منها أى من أجل تلك الخيل التي أثارت ذلك النفع أو من أجل تلك الغيرة المفهومة من الغبار التي أثارته تلك الخيل وقوله عشاء بكسر العين أى وقتها وهو ما إذا غاب الشفق الأحمر وهذا السارة إلى غزوة الفتح وخلاصة شئ من قصتها أنه وقع الصلح بالحديب بينه صلى الله عليه وسلم وبين قريش على ترك الحرب عشر سنين وعلى أنهم لا يتعرضون لمن دخل في عقده ولا يتعرض هو لمن دخل في عقدهم وكان ممن دخل في عقده خزاعة وفي عقدهم بنو بكر وكانوا متعادين فخرج بعض بني بكر وبعض خزاعة فاقتموا فانتصرت قريش لبني بكر حلفائهم فخرج أربعون من خزاعة حلفائه صلى الله عليه وسلم فالتوا بالبسة المدينة فنجروا به ويستصرون به فقال لا نصرت ان لم أنصركم بما أنصرت به نفسي فخرج في عشرة آلاف ثم لحقه في الطريق ألفان وكان خروجه للبلتين خلتا من رمضان سنة ثمان فلما كان بقديد عقد الأولوية والرايات ودفعها إلى القبائل ثم لما زلزل الظهران مكان قريش من مكة أمرهم أن يوقدوا عشرة آلاف نار فصعد أهل مكة على الجبال فرأوا تلك النيران وخافوا خوفا شديدا لأنهم عرفوا أن عندها جيوشا كثيرة لا طاقة لهم بها فأسلوا بأسفيان جاسوسا بنظر الخبر لخباء في نفر ثلاثة فادركه حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخذوه ومن معه فالتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم بعد تمنع وتهديد وكان العباس قد خرج إلى المدينة فوافاه النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق فآظهم أسلامه ورجع معه فلما أسلم أبو سفيان قال العباس يا رسول الله إن أبو سفيان رجل شريف معظّم في قومه فاجعل له شأنا ونفرا على قومه ليزداد عزه بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس أجلسه عند حطيم الجبل أى عند طرفه حتى ينظر إلى المسلمين وعمره جنود الله فيقوى أسلامه فجلس به العباس فمرت به القبائل كتيبة كتيبة وهو يسأل عن كل واحدة فيبينها له العباس فيقول ما لي ولها أى لم يقع بيني وبينها حرب وقال هذا في كتاب غير الانصار فلما مرت به كتيبة الانصار وصاحب رايها سعد بن عبادة قال له سعد يا أبا سفيان اليوم يوم المحجة اليوم نستحل الحرم فلما مرت كتيبة المهاجرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيها على ناقته القصواء قال له أبو سفيان ما قاله سعد فقال صلى الله عليه وسلم كذب سعد اليوم يوم المرجة وإن الله يعزق ربنا هذا اليوم فدخل صلى الله عليه وسلم من أعلى مكة وهو ومعظم الجيش وأمر خالد بن الوليد في طائفة قبلية بالدخول من أسفلها وأمره ومن معه أن يكفوا أيديهم إلا أن قوتلوا فلما دخل خالد فالتوا بهم أو بأش قريش أى صغارهم وخدمهم فقاتلهم حتى أدخلهم المسجد من باب الحزورة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن وهذا هو الفخر الذي سأله العباس قبل الدخول فلما جاء خالد إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال له لم قاتلت وقد كنت قال كفت يدي ما استطعت فقال فضاء الله خير وإذا علمت أن الذي دخل

وأثارت بأرض مكة نفعات
ظن أن الغدو منها عشاء

(قوله وأثارت) أى رفعت تلك
الجبل لما ركضت في الحرب
وقوله بأرض مكة متعلق بأثارت
وقوله نفعاً أى غباراً
عشاء أى وقتها وهو غيبوبة
الشفق الأحمر وما المصنف
بيان ما يتعلق بغزوة مكة
وخلاصة شئ منها إلا أنها التي
حصل بها أعظم فتوح الإسلام
وأعز الله به دينه ورسوله
وجنده وحرمة واستبشر بها
أهل السماء ودخل الناس في
دين الله أفواجا اه صاوي

مكة من أعلاها المعظم والاكثر وأن القتال الذي وقع مع خالد في أسفلها لم يبدأهم به وإنما بدأ به أو بأش قريش علمت أن مكة ففتحت صلحا وهو معتمد الشافعي رضى الله عنه فسأكتها وأرضها ملك لا أهلها يجوز لهم فيها التصرف بالبضع وغيره خلافاً لابي حنيفة (قوله أجمت) أى كفت وأمسكت عنده أى عند ذلك النفع الذي حصل بمكة لما اجتمعت فيها جنود الاسلام على ما هم فيه من كثرة الجبل والسلاح الداخلون من أعلاها وأسفلها وقوله الحجون بفتح الحاء وهو الجبل المطل على مقبرة مكة المسماة بالمعلاة أى ان الفرفة التي كانت بالحجون وان أثارت فيه من النفع شيئا كثيرا السكنه بالنسبة لما في مكة قبليل فامسكت الحجون عن محكاة ما يمكنه من الغبار وقوله وكدي أى كف ومنع والمراد بمنعه قلعة التراب فيه وقوله عند اعطائه القليل حال من الفاعل الذي هو كداء مقدم عليه والضمير في اعطائه لكداء لتقدمه رتبة وان تأخر لفظا والمصدر مضاف للمفعول وفاعل الاعطاء هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله القليل أى من الناس مفعول الاعطاء الثاني وقوله كداء بضم الكاف والمدلغة قبلية فيه والافالكثير كدي بالضم والفصر أى قل غبار كدي الذي هو أسفل مكة لان الفرفة الداخلة منه التي أعطاها صلى الله عليه وسلم كانت قبلية فان قلت هذا البيت وان كان فصحا لفظا السكنه ركبت معنى اذ لا حاصل له لان من المعلوم أن ما يمكنه من مجموع الفرقين الداخلين من أعلى وأسفل أكثر من كل منهما ومثل هذا البس له كبير جدوى قلت بل فيه معنى له جدوى وهو أن دخوله صلى الله عليه وسلم وأكثرا أصحابه كان من الحجون والبقيعة من كدي ووجه أخذه من النظم أنه خص اعطاء القليل بكدي فدلى على أن الكثير دخل من الحجون وعبارة ابن عبد الحق في بيان معنى البيت أى كفت عند ذلك النفع أهل الحجون عن القتال وامتنع أهل كدي عن القتال بعد قتلهم قبللا اه (قوله ودعت) أى أهلكت تلك الخيل وقوله أوجها أى من الناس أى أشرفا على أنه جمع وجهه وبصحه انه جمع وجهه ويكون من التعبير بالجزء عن الكل وقوله بها أى بمكة وهو لاء الوجه الذين هلكوا بها هم الذين قاتلوا خالد فقتلهم وكذا جاعه لم يقاتلوا السكن كانوا يبالغون في ابدائه وهجوه فامر بقتلهم وان يعلقوا بأستار الكعبة وعدتهم سنة رجال وأربع نسوة وقوله ويونا أى وأهلكت بيونا كان أهل مكة يأوون إليها ويرجعون لأهلها في الرأي وقوله مل بالبناء للمفعول أى سئم منها الا كفاء وهو في الشعر المخالفة بين أو آخره كأن يكون بعضه ميماء والآخر خاء والمراد به هنا انكفاء تلك الوجوه على الناس لعلها تخمبها أو تخبرها وقوله والافواء أصله من قولهم منزل قواء والافواء بفتح الفاء والواو والمد القفر أى لا تيسر به ثم استعمل في الشعر مراداه أن يختلف حركات الروى وفي كلامه لف ونشر مر تب فالأ كفاء راجع للوجوه والافواء الذي هو الخلو من الناس راجع للبيوت (قوله فدعوا) أى فبسبب ما حصل لأهل مكة من الخوف الذي ظنوا بسببه أن النبي صلى الله عليه وسلم مهلك لهم عن آخرهم دعواهم دعا أحلم البرية أى الخلق أى طلبوا منه يوم الفتح أن يعفو عنهم وأن لا يعاقبهم بما مضى منهم من الأبداء فاجابهم إلى العفو قائلا لا ترتب عليكم اليوم وقوله والعفو أى عفا سألوه وقوله جواب الحليم من حلم بالضم اذ ترك الانتقام بحق وقوله والاعضاء أى أرحاء الحفون من الحياء والمراد به هنا الاعراض عن عقوبتهم وعن تفصيل الامور التي وقعت منهم (قوله ناشدوه) بدل من دعوا القرى أى حلقوه أن يصل قرايتهم ويعفو عنهم والقرى على حدتي الجار أى حلقوه بالقرابة

(قوله أجمت عنده الحجون)
معناه كفت عن القتال عند
ذلك النفع الذي حصل بمكة
لما اجتمعت فيها جنود الاسلام
مع ما فيهم من كثرة الجبل
والسلاح الداخلون من أعلاها
والحجون فاعل وهو بفتح الحاء
الجبل المطل على مقبرة مكة
المسماة بالمعلاة وهو كداء بالفتح
والمد واسناد الاحكام إلى الحجون
مجاز والذي كفت انما هو
الفرقة الداخلة منه مع كثرها
وعظمها فلم يقع منهم قتال
أصلا اه صاوي

أجمت عنده الحجون وأكدي
عند اعطائه القليل كداء
ودعت أوجهاها ويونا
مل منها الا كفاء والافواء
قدعوا أحلم البرية والعف
وجواب الحليم والاعضاء
ناشدوه القرى التي من قريش
قطعها التران والشحناء

التي بينهم وبينه أن يعفوه عنهم وقوله التي من قرش أي التي وصلت إليهم من سائر بطونهم وهم ولد النضر بن كانه أحد أجداده صلى الله عليه وسلم وقوله فطعننا حال من القرشي وقوله الترات بفوقيتين وكسر الأولى جمع ترة بكسر التاء وهي مصدر وتر كوعد أي قتل له قتيلا ولم يترك دمه فيقال وتر بترزة كوعد بعد عدة والجمع ترات كعدة جمعها عدات وقوله والشجاء أي التباغض والتحاسد (قوله فعفا) أي فبسبب تلك المناشدة عفا صلى الله عليه وسلم عنهم عفو قادر لأنه كان متهما من استئصالهم وقوله لم يغصه أي لم يكدر ذلك العفو وقوله بما مضى الباء سببية وفي نسخة فيما مضى وهي أظهر والجار والمجرور حال من اغراء الواقع فاعلام من اغريت الكلب بالصيد جلته على اصطباذه أي لم يكدر عفوهم عنهم اغراء سفهاءهم وجهالهم فيما مضى حال كونه منهم حتى بالغوا في ابدائه بما لا يتحمله مخلوق وسر هذا العفو منه صلى الله عليه وسلم بعد القطع منه أنه ناظر إلى الله دون غيره ولذا قال وإذا كان الخ (قوله وإذا كان القطع والوصل لله) هو حاله صلى الله عليه وسلم وقوله تساوى أي عند فاعل ذلك التقريب أي للافارب والاباعد وقوله والافقاء أي للافارب والاباعد فلم يميز بين قريب ولا أجنبي بل من أجاب الدعوة فربه ولو كان أجنبيا ومن أبي أبعده ولو كان قريبا (قوله وسواء) مبتدأ أخبره الملام والاطراء أو بالعكس وقوله فيما أناه وقوله من سواء حالان من الملام والاطراء وسواء بفتح السين والمد بمعنى مستو وقوله عليه أي على الشخص الذي تقر به وافصاؤه لله لا غير وأجل من انصف بهذه المرونة نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله الملام أي بالسبب والتنقيص وقوله والاطراء أي المبالغة في المدح أي سواء عليه اليوم والاطراء حال كونهما مندرجين فيما أناه من خبره من خبر وشراى استوى عنده مدح الغير وذمه (قوله ولوان انتقامه) أي غضبه واستيفاء مقتضاه وقوله لهوى النفس أي الامارة بالسوء والمطبوعة على التكبر على الغير وحب الغير عليه بما يفهره وبذله وقوله قطيعة أي للرحم وقوله وجفاء أي ابعاد للافارب ولكنه لم يكن كذلك وإنما كان لله فقطعهم حيث قطعوا ما أمر الله أن يوصل وصلهم غير ناظر لما سبق منهم من قتل أصحابه والتخيل بهم وغير ذلك حيث وصلوه بامتنال أو امره واجتناب فواهبه (قوله فام لله) أي لا لهوى ولا لخط ولا لرعاية رحم أو صدق وفي نسخة بالله أي مستعينا به وقوله فامضى الله الباء سببية وقوله منه متعلق بأرضى أو حال من فاعله وهو بنابن أي لاعداء الله وقوله ووفاء أي لا ولاء الله من غير تعويل على حظ سوى رضا الله (قوله فعلة كله جميل) أي لصدوره على قوانين الاعتدال وموازين الكمال وقوله وهل ينضح استفهام إنكارى أي وما يسبيل على ظاهره مما فيه وقوله الابعاحواه هذا الضمير عائد على الأنا الواقع فاعلا أي وما ينضح الأنا الابعاحواه أي الابعافيه فن امتلا قلبه خيرا كانت أفعاله المشبهة بما ينضح الأنا كلها خيرا ومن امتلا أنا قلبه شرا كانت أفعاله كلها شرا وليس أحد من خلقنا على هذه الصفات الباهرة كنيينا وهذا تلحق إلى المنزل السائر وهو وكل أنا بالذي فيه ينضح (قوله اطرب السامعين) أي سرهم وأفرحهم وانظهم إلى محبته ذكر علاه لأنهم يجدون لذلك راحة تفوق راحة الخمر وقوله بالراح يحرف استغناء ولذا فتح اللام في المستغاث وهو قوله لراح والمراد به الخمر سميت بذلك لأن شاربها يستريح وبرياح من هموم الدنيا والآخرة مادام سكراناها وقوله مالت أي سكرت وتواجست به أي بذلك الراح المستعار لذكر علاه فهو مذكر لفظا

ومعنى وقوله الندماء أي شراب الخمر وهو بذلك لأنهم يتنادمون أي يتخاطبون عليها بالاشعار التي فيها مدحها وغبر ذلك وفي هذا استعارة نصر بحجة لأنه شبهه ذكر علاه في اطرا به لسامعه بالراح في اطراها للشار بها ثم قرن بذلك ما بلاغم المستعار منه وهو المبسل والندماء فيكون ترشيفا (قوله النبي الامي) أي هذا الموصوف بهذه المعالي الذي أطرب السامعين ذكر علاه النبي الامي نسبة إلى الام وهو من لا يكتب ولا يقرأ المكتوب كانه على أصل ولادة أمه أو مثلها اذ الغالب في النساء عدم الكتابة وقوله أعلم من أسند عنه الرواة أي أعلم الانبياء والمرسلين الذين أسند أي روى عنهم الرواة والحكماء أي العلماء الذين يضعون كل شيء في محله فهو من عطف الاخص على الاعم (قوله وعدتني الخ) لما قدم كثير من أوصافه صلى الله عليه وسلم وأحواله وسيره ومغازيه انتقل بطريق لطيف إلى ذكر دار مولده وبعثته ودار هجرته لأنها تشرافه على سائر الامكنة وإلى ذكر زيارته وتأكد هافقال كتابا عن منه الله عليه بإشارته إلى أنه تعالى هبأله أسباب تلك الزيارة من الزاد والراحلة الموصوفة بالصفات الحسنة الا نسبة حتى كأنها مخاطبة ونقول له اركب على ظهري فاني أحملك ذهابا وإيابا مع السلامة والراحة فقال وعدتني ازدياره أي النبي صلى الله عليه وسلم أي زيارته أي بزيارته فهو منصوب على نزع الخافض والازديار افتعال من الزيارة وابدال الدال من التاء في نحو ذلك مطرد وقوله العام أي في هذا العام وقوله وجفاء أي نافة قوية من الوجن وهي الأرض الصلبة وقوله ومننت أي أنعمت بوعدها أي موعدوها وقوله الوجفاء أي المذكورة وهذا كما علم مما وطأت به أولا كتابة منه عن نيته الزيارة في تلك السنة واعداده ذلك المركوب لها فهو اخبار عن لسان حال ذلك المركوب وبما تقرر علم أن أل في الوجفاء للعهد الذي كرى (قوله أفلا أنطوى) الهمزة داخلية على مقدور وهو المعطوف عليه بالفاء أي أليبق بي أن أترك تلك الزيارة أو أتباطأ عنها فلا أنطوى أي أحسن ضم نفسي على تلك الراحة التي مننت على بمادكر وقوله لها أي لاجلها أي ليسهل سيرها فان حسن سير المركوب من حسن ركوب راحته وقوله في اقتضائه في سببية أي بسبب اقتضائي أي طلبتي منها ذلك الموعود به فالمصدر مضاف لفاعل وهو باء المتكلم والمهاء مفعوله وقوله لنطوى بالبناء للفاعل أول للمفعول والاول أولى اذ لا يلزم عليه زيادة ما بخلاف الثاني وقوله ما بيننا أي المسافة البعيدة التي بيننا أي بيني وبين ذلك القبر المكرم فامفعول والافلاء فاعل والافلاء جمع فلاء وفلاء جمع فلاة فالأفلاء الذي في النظم جمع الجمع والافلاء المكان القفر والمقارزة التي لا ماء فيها ولا يلزم على بناء الفعل المذكور للفاعل وأن الافلاء جمع اتحاد الفاعل وهو الافلاء والمفعول الذي هو المسافة البعيدة وذلك لأنهما مختلفان بالاعتبار بل وبالحقيقة اذ النظر في تلك المسافة المطلوبة من حيث كونها مفعولا لا كونها سيرا بعيدا ومن حيث كونها فاعلا إلى أنها أمكنة مقفرة ولا شك أن السير غير محله هكذا فرار الشارح فصيح المغارة بين الفاعل والمفعول لكن المعنى عليه لا يستقيم اذ حاصله أن تلك المسافة من حيث كونها أمكنة مقفرة تطوى نفسها من حيث السير الحال فيها أي تطوى السير الحال فيها ولا يفتي أن المناسب العكس بأن تجعل تلك المسافة من حيث السير الذي فيها طوية لها من حيث أنها أمكنة مقفرة فان السير هو الذي يطوى المسافة وليس هي تطوى فتأمل فالاولى بل المتعين بآية للمفعول وزيادة ما والمعنى عليه لنطوى الافلاء حال كونها بيننا والفاعل

(قوله النبي الامي) نسبة إلى الام وهو من لا يكتب ولا يقرأ المكتوب كانه على أصل ولادة أمه وقيل نسبة لأم القرى أي مكة ومع كونه لا يقرأ ولا يكتب أطلع الله على علوم الاولين والاخرين وجعله القدوة العظمى لكل مخلوق في كل علم وحلم وحكمة وحسن خلق وسائر أوصاف الكمال وهذا مقتبس من قوله تعالى الذين يبعثون الرسول النبي الامي الايات اه صاوي

النبي الامي اعلم من أسند عنه الرواة والحكماء وعدتني ازدياره العام وجفاء ومننت بوعدها الوجفاء أفلا أنطوى لها في اقتضائه لنطوى ما بيننا الافلاء

فعفا عفو قادر لم يغصه عليهم بما مضى اغراء وإذا كان القطع والوصل لله تساوى التقريب والافقاء وسواء عليه فيما أناه من سواء الملام والاطراء ولوان انتقامه لهوى النفس س لدامت قطيعة وجفاء فام لله في الامور فارضى الله منه بنابن ووفاء فعلة كله جميل وهل ينضح الابعاحواه الانا اطرب السامعين ذكر علاه بالراح مالت به الندماء

المحذوف السبر أو الرحلة المذكورة فتأمل (قوله بألوف) أي برحلة ألوف صبغة مبالغية
 من ألف كعلم وهذا الجار متعلق بنطوى وكان القياس الاضمار بأن يقول بها لكنه عدل
 الى الظاهر لاجل التوصل الى وصفها بهذا الوصف المادح لها وقوله البطحاء أي المعهودة
 ذهنا وهي مكة وتوابعها والابطح والبطحاء مسبل الماء بين الجبال اذا كان فيه دفاق الحصا
 وهذا الوصف وما بعده من صفات الرحلة اغماهورا كبرها أبرزه على لسان حالها مبالغية في
 أن به من تلك الاوصاف ما لو كان برحلتها ادراكا لكانت مثله فيها لما تشاهده من حاله وقوله
 يحفلها بضم أوله وسكون نائيه وكسر نائيه أي برحلتها بقلعها النبل أي أرض مصر أي
 تحفل عن الأقامة بجمع أنها وطنها وهي بالاشد شوقها الى التلى بتلك الانوار والتعفر
 بتراب تلك الانوار وقوله وقد شفى أي والحال أنه قد شفى أي شرب رطوبة جوفها أو أنحل
 جوفها الاطماء بكسر الهمزة أي شدة العطش في طريقها فهي راضية بهذه المشقة المؤدية الى
 التلى في جنب ما أملته في تلك الحضرة من مزايا الانعام (قوله انكسرت مصر) أي فلاجل
 الفها بالسبر والبطحاء انكسرت مصر أي نفرت منها لانها لا تؤمل فيها من تلك المواهب
 العلية معشاما أملته في تلك الحضرة النبوية وقوله فهي تنفر أي فبسبب هذا الانكار
 المسبب عن ذلك الامل تنفر بكسر الفاء وضمها أي تجرد في الهرب من مصر الى تلك الحضرة
 العلية وقوله ملاح ما مصدرية ظرفية أي ظهر من أرض مصر بناء لعينها وقوله أو خلا
 أي فضاء ولا ينافي هذا قوله بألوف البطحاء لان المعنى أنها تألفها لتقطعها حتى تصل الى
 مطلوبها فكما قطعت فضاء ومفازة نفرت منها وكرهتها خوفا أن تقيم فيها فتعطل فيها عن
 وصول مطلوبها والحاصل أنها تألفها قبل قطعها لتقطعها ونكرها بعد قطعها خوف
 الاقامة فيها (قوله فأفضت) بتشديد الضاد المفتوحة من الفضيض وهو الماء العذب
 أو السائل أي فاضت وكثرت وسالت على مباركتها أي المواضع التي تبرك فيها تلك الناقة وقوله
 بركتها بضم الباء الموحدة هي أول منزلة من منازل الحاج يجمع فيه الحاج لتهبوا للسفر سميت
 بذلك لان ماء النبل يأتي اليها فيمكت فيها زما ناطوبا وكان قبل ذلك فضاء صرفا فغير فيها
 القطب الرباني المتبولى رضى الله عنه من نحو سبعين سنة جامعاً جعل فيه محاورين يقرؤون
 القرآن فعادت بركته عليهم وهذا شروع في ذكر دور الحاج ومنازلهم وذكر هنا ثمانية
 وعشرين وقوله فالبوب كلام مستقل غير معطوف على ما قبله وهو مبتدأ خبره محذوف أي
 فبعد البركة البوب والحامل على هذا أن العطف يقتضى أن العامل الذي هو أفضت
 مسلط على المعطوف فيقتضى أن في البوب ماء فقبض على مباركتها مع أنه ليس كذلك لانه
 مكان أفضر لأماء به وكأنه أراد بالبوب المسكان المعروف الآن بالدار الحجرة لا المعروف
 الآن بالبويات لان هذا قريب من البركة وليس من منازل الحج كما هو ظاهر وقوله فالحضراء
 هي المحل المسمى الآن بجروود وفيه برما من سهل بجانبه بركداى فسقية تملأ من ذلك البئر
 ومؤنتها على بيت المال (قوله فالقبا) أي الوادى المسمى بوادى القبا وهو المعروف
 الآن بوادى التيه وفيه كيمان رمل كثيرة فشبها لارتفاعها وبياضها بالقبا البض
 الحسنة وقوله فبئر النخل هو المعروف الآن بنخل وفيه بركما أيضا وماؤها أحسن من
 الذى قبلها بكثير ولذا قال والركب فائون عند ذلك الماء أي مستريحون ونازلون وقت
 القبولة وقوله رواء أي من الماء بكسر أوله جمع ريان (قوله وغدت ابلة) أي عقيتها وزك

بألوف البطحاء يحفلها التيه
 ل وقد شفى جوفها الاطماء
 انكسرت مصر فهي تنفر مالا
 ح بناء لعينها وخلا
 فأفضت على مباركتها
 كنها فالبوب فالحضراء
 فالقبا التي تليها فبئر النخل
 والركب فائون رواء
 وغدت ابلة وحفل وقتر
 خلفها فالمغارة الفجاء
 (قوله فأفضت الخ) قال العلامة
 الصاوى أي سالت عن
 المواضع التي تبرك فيها بركتها
 هي أول منازل الحاج الخارج
 من مصر فالمصنف شارح في
 ذكر المنازل التي بين مصر
 ومكة وحاصل التي ذكرها
 ثمانية وعشرون على عدة
 منازل القمل لكن منها ما هو
 مشهور الآن ومنها ما هو
 غير مشهور اه

منزلة بل منزلتين وهما العلابا ووسط العقبه وقوله وحفل بكسر الحاء وسكون القاف محل
 قريب من العقبه تسميه العامة دوار حفن وليس هذا من المنازل لانه يجنب العقبه وقوله
 وقتر بضم القاف والراء المشددة وهذا الاسم غير معروف الآن ولعله أراد به المكان المسمى
 بظهر الجار وقوله خلفها أي الناقة أي لكونها جاوزتها وقوله فالمغارة الفجاء أي الواسعة
 كأنه أراد بها المحل المعروف الآن بمغارة شعيب نسبة لشعيب النبي عليه الصلاة والسلام
 وعلى هذا يكون ترك منزلة وهي الشرفة وأم العظام (قوله فعبيون الاقصاب) سمي المكان
 بذلك لكثرة ما فيه من القصب الفارسي أي البوص والغاب وقوله يتبعها النبل بفتح
 النون وسكون الباء وهذا أيضا ليس مشهورا الآن ولعله أراد به المكان المسمى بنبط وفي
 القاموس النبل بانون فالوحدة بلد بين حص ودمشق وقوله وينلو كقافة فاعل والمفعول
 محذوف أي وينلو النبل كقافة وهذه المنزلة معروفة الآن بسلى وكقافة وبها يقول
 يسمى مرزوقا مشهور البركة وله ذرية كثيرة مشهورون بالصلاح وللحجاج فيه اعتقاد
 وتعظيم خارج عن الحد وقوله العوجاء أي المنحرفة عن جادة الطريق (قوله حاورتها) بالحاء
 المهملة من المحاورة وهي المسكاملة والمحادثة أي تحدثت معها أي مع تلك الناقة الحوراء بفتح
 الحاء أي المكان المعروف عند الناس بالحوراء بضم الحاء أي تحدثت مع الناقة في شأن
 ما هي بصددده وهو الزبارة لان من أحب شيئا أكثر من ذكره وقوله شوقا أي منها أي من
 الحوراء لما اشتاقت اليه الناقة وهو التلى لتلك الحضرة وقوله فينبوع أي حاورها أيضا
 شوقا وهو المحل المشهور الآن بينبع وقوله فرق أي فبسبب تلك المحاورة والمحادثة مع الناقة
 رقى الينبوع والحوراء المذكوران أي مالا وحنا للزبارة ومشاهدة مقصد الناقة (قوله لاح)
 أي ظهر بالدهنوين أي فيهما تنبيه ذهنا والموجود الآن محل واحد يسمى بالدهناء ففعل
 التنبيه لاحظ فيها أن يجنب الدهناء مكانا آخر فغلب اسمها عليه وثناهما وقوله بدر هو
 المسكان المشهور الذي كان فيه الوقعة المشهورة وفي ذكره تورية من نسخة بلاج المناسبات
 للمعنى الغير مراد وهو القمر وقوله لها أي لتلك الناقة وقوله بعد حنين وفي نسخة قبل
 حنين وحنين هذا جبل صغير قريب بدر لاحتين المذكور في القرآن اذ ذاك مكان بين مكة
 والطائف ليس بطريق الحاج وقوله وحنن أي لتلك الناقة وما هي فيه من السبر والتوجه
 لدار الاجاب الصغراء هي قرية معروفة منخرفة عن طريق أهل مصر في الذهاب الى مكة
 لا يمر عليها الا بعد رجوعهم من مكة وتوجههم للمدينة المشرفة وفي بدر آية باقية من
 آياته صلى الله عليه وسلم وهي سماع صوت هائل كصوت طبل الحرب في الجواشهر على
 الالسنه ان هذا اجل نصرته صلى الله عليه وسلم والفرح به وقد أنكره قوم فقالوا لا حقيقة
 له وانما هي أصوات الريح تسمع في ذلك الوادى عند قوة هبوبها حقيقة لان في أوله جبلين
 عظيمين من الرمل فاذا مشى الانسان بينهما وقوى عصف الريح تسمع ذلك الصوت وقال
 آخرون بل له حقيقة لانه ذهابنا الى ذلك المحل وأقنا فيه حتى سمعناه والجوسا كن لارح فيه
 البنية وتكرر سماعنا له المرة بعد المرة اه وأقول وقع لي أيضا سماعه مرات متعددة في
 سفرات متعددة حيث لا ربح ولا حركة ركاب ولا مشاة واقدر كنت في بعضهما امرا فالتج جمع
 من وجوه مكة ورؤسائها وعلماؤها من المالكية والشافعية والحنفية فخرى الكلام بينهم
 في ذلك ففهم من أنكره ومنهم من أثبتهم وقع الاتفاق على الذهاب لذلك المحل والرقى الى

فعبون الاقصاب يتبعها النبل
 ل وينلو كقافة العوجاء
 حاورتها الحوراء شوقا فينبوع
 ع فرق الينبوع والحوراء
 لاح بالدهنوين بدر لها
 د حنين وحنن الصغراء

(قوله حاورتها الخ) قال العلامة
 الصاوى وقوله حاورتها
 الحوراء ترك منازل خمسة
 قبلها وهي الارلم واصطبل
 عنتر والوش وعكرة والحنن
 والحوراء بعد هذه الخمسة اه

أعلى أحد الجبلين ليجاط بسبب ذلك الصوت فذهبنا وأقنا عليه نحو ربع النهار ونحن لا نسمع شيئاً وقد هدد الریح ولا أحد ثم غبرنا وليس لاحد منا حركة في آخر الامر سمعنا ذلك الصوت الهائل مرة واحدة فقط فانصرفنا فن المنكرين من رجوع عن انكاره ومنهم من أصر عليه وجاء نازحاً فبقية ساكن يبدو يؤذن ويوم بمسجد هافساً لانه عن ذلك خلف أنهم ليلة الاثنين والجمعة يسمعون ذلك من أول الليل الى آخره وفي غيرهما لا يسمعون الا أحباؤنا والله أعلم بحقيقة ذلك (قوله ونضت) بفتح النون والضاد المخففة أى خلعت وأزالت بزوة بفتح الباء وسكون الزاي وفتح الواو وهى المنع من الارض ولعل هذا هو المشهور الا أن عند الحاج بالقاع وقوله والجحفة محل بعدد البع قرب منها كان بلدة مشهورة تسكنها اليهود فدعا صلى الله عليه وسلم ربه أن ينقل حى المدينة اليها فانتقلت اليها وخرجت من المدينة في صورة امرأة عجوز سوداء نائرة الشعر وهى نصيح وتقول يا ربلا فقدم بعض الصحابة من سفر فقال له صلى الله عليه وسلم ما رأيت في طريقك قال رأيت امرأة سوداء نائرة الشعر تنادى بالويل والنبور فقال صلى الله عليه وسلم تلك الحى نقلها الله الى الجحفة فنزلت في اليهود فقطع عنهم وقوله عنها أى عن تلك النافقة لما أنها استبشرت بقرب المقصد وقوله ما حاكه مفعول نضت أى ثوب التعب الذى حاكه أى نسجه الانضاء أى الهزال أى ان تلك الاماكن الثلاثة أزالنا عن تلك النافقة أثر التعب والنصب لفرحها بقرب المقصد فغير فرحها أثر نعيمها السابق وفى الكلام استعارة مصرحة حيث شبه أثر الهزال وهو استرخاء المفاصل والتعب بنوب وعبر عن ذلك النوب بما قال الاستعارة فى لفظ ما الواقعة على النوب فهذا على حد فاذافها الله لباس الجوع والخوف فالمشبهه أمر معزى والمشبه به أمر حسى (قوله وارنها) أى أبصرت تلك النافقة الخلاص من التعب أى صيرتها وجعلتها تبصر الخلاص من التعب فالها مفعول أول والخلاص مفعول ثان ويترعى وما عطف عليه فاعل أى ان هذه الاماكن الثلاثة جعلت تلك النافقة مبصرة للخلاص من التعب لانها قريبة من المقصد جدا ولعل المراد بترعى البئر المشهورة الا أن فى عسفان بئر التلة وقوله فعقاب السويق هذا المكان غير معروف الا أن هذا الاسم وقوله فالخلاص بفتح الخاء وسكون اللام محل المشهور الا أن يخلص وفيه عين ماء واسعة وبركة كبيرة (قوله فهى) أى تلك النافقة وقوله وعسفان بضم العين المكان المشهور وقوله أى من بطن مرأى أو من علف بطن مرأى من حشيش بطن مر وهذا التقدير أنسب من تقدير الشارح الماء لانه لا يناسب قوله خصاء وهو بفتح الميم وكسر الراء المشددة المنونة ويسمى من الظهران مكان قريب من مكة وقوله ظما نة أى عطشانة وقوله خصاء أى جوعانة لشدة فرحها وشوقها فاستغلت جميعا عن الاكل والشرب حتى حصل لها الظما والجوع وهى لا تدري عن نفسها الاستغلال بلذة الوصول (قوله قرب الزاهر) مكان مشهور قريب من طوى فى داخل الحرم وقوله المساجد أى المحل المعروف بمساجد عائشة بالنعيم على طرف الحرم وقوله منها أى من النافقة أى ان وصولها للمساجد جعل الزاهر قريباً منها لان المسافة بينهما محو بلين وقوله بخطاها أى بسبب شدة جرمها أحست بالوصول وقوله فالبط منها أى الحاصل منها وقوله وحاء بمجمل قبلها واومفتوحة أى سرعة وكان مراده أنها لما أحست بالوصول انقلب بطورها سرعة بمعنى أن بطاها زال وخلفته سرعة شديدة (قوله

(قوله والجحفة الخ) قال الامام الصاوى والجحفة مكان بعد القاع يحرمون منه وكانت الجحفة بلد لليهود فدعا صلى الله عليه وسلم ربه أن ينقل حى المدينة اليها فكان لا يمر بها أحد حتى الطائر الاحم وهى مبيقات الحاج المتوجهين من هذه الطريق كما صرح به الخبر اه

ونضت بزوة فرائع فالجحفة عنها ما حاكه الانضاء وارنها الخلاص بترعى فعقاب السويق فالخلاص فهى من ماء بئر عسفان أو من بطن مر ظما نة خصاء قرب الزاهر المساجد منها بخطاها فالبط منها وحاء هذه عدة المنازل لاما عذبة السمال والعواء

هذه) أى المنازل المذكورة وهى ثمانية وعشرون فى كلامه وقوله عدة المنازل أى بين مصر ومكة أى المنازل المعول عليها والنافقة لئلا نالها تعلم طريق الوصول الى تلك المعاهد وينضج سلوك الوافد وينشط ببيانها المقاصد وقوله لا ما عذبه أى لا المنازل التى عذبتها السماء والعواء أى لا منازل القمر الثمانية والعشرون وقوله عذبه الضمير راجع لما الذى هى عبارة عن منازل القمر الثمانية والعشرون فنسب كبره باعتبار لفظ ما وقوله السمال بكسر السين المشددة والمراد به الاعزل اذ هو الذى من منازل القمر ولهم سمال آخر يسمى سمال الراح لكنه ليس من المنازل وقوله والعواء بفتح العين والواو المشددة وهى منزلة من منازل القمر وتلك المنزلة خمسة أنجم والمعنى أنه لا يعند ولا يعتبر ولا يعول على هذه المنازل التى للقمر وانما يعتبر والمعول عليه هو منازل الحاج الى مكة (قوله فكاكى بها) أى حال كونى بها أى على تلك النافقة فالباء بمعنى على وقوله أرحل بالبناء للمفعول أى أنقل وأتحول من مكة الى عرفة الى من دلفه الى منى وقوله سمال حال من الهاء أى حال كون تلك النافقة نهمسا أى كالشمس فى رفعتها أى رفعة مقصدها وفى قوة سيرها لما عندها من عظيم الشوق فشبها النافقة بالشمس على سبيل الاستعارة التصريحية وقوله سمالها أى سماء تلك الشمس التى أريد بها النافقة البقاء أى المغارة الواسعة فشبها البقاء التى هى محل سير النافقة بالسماء التى هى محل سير الشمس بجامع السعة فقوله سمالها البقاء من التشبيه بالبلغ أى البقاء بالنسبة اليها كالسماء (قوله موضع البيت) لماذا كرمكة استطرذ كرماء شرفها الله به على سائر البلاد فقال موضع البيت أى السكينة بالجر بدل من مكة أو بالرفع خبر مبتدأ محذوف وقوله مهبط الوحى فيه الوجهان المذكوران أى محل نزوله على رسوله ثلاث عشرة سنة والوحى لغة الاشارة وكل كلام خفى وشرا ما جاء به النبى عن ربه على لسان الملك أو بالالهام أو فى النوم أو الالقاء فى الروع بضم الراء أى القلب وقوله مأوى الرسل أى منزلهم من أوى فلان بالقصر الى منزله وأما أوى بالمند فهو بمعنى دخل وليس مرادها هنا وقوله الرسل بل وسائر الانبياء وقوله حيث الانوار حيث ظرف مكان والانوار مبتدأ خبره محذوف أى حيث الانوار الالهية منزلة ثم وقوله حيث البهاء أى الحسن المعنوى حاصل والمراد به حصول ملائم النفس من الحكيم والمعارف على أهل هذه الحضرة الالهية والمعاهد الربانية (قوله حيث فرض الطواف) أى حاصل وانما يكون فرضا اذا كان فى زمن حج أو عمرة أما بدونه فما فهو مندوب وهو أفضل أركان الحج عند الرملى وعند ابن حجر أفضلها الوقوف وقوله السعى بالرفع عطف على فرض وكذا يقال فيما بعده ويقدر لكل ما يناسبه أى وحيث السعى أى حيث فرضه وقوله والخلق كذلك وقوله ورمى الجمار أى وحيث رمى الجمار أى ايجابه لاعلى جهة الركنة وقوله وحيث الاهداء أى سوق الهدى الى مكة أى حيث هو مندوب فهو سنة مؤكدة ولو لم يكن الحاج والمعتمر وقد كانت هذه السنة مشهورة فى زمن السلف ثم تناسها الناس وأعرضوا عنها بالسكينة (قوله حيث اجبدا) تأكيد لفظى وقوله معاهد جمع معهود وهو فى الاصل المنزل الذى يعود اليه مفارقه داغما وهذه المواضع كذلك لان من فارقه يعود اليها بالفعل تارة وبالتعميم أخرى وقوله منها أى من مكة أى حيث هذا معاهد امتازت على بقية مكة كالسجد ودار خديجة والصفاء والمروة وغير ذلك وقوله وآياتهن أى علامتهن الدالة على شرفهن من أعظيم الامة لهن وازدحامهن على النبوة بزيارتهن والقيام بحقوقهن وقوله البلاء بفتح الباء

فكاكى بها أرحل من مكة كمة نهمسا سمالها البقاء موضع البيت مهبط الوحى مأوى الرسل حيث الانوار حيث البهاء حيث فرض الطواف والسعى والحمد لله ق ورمى الجمار والاهداء حيث اجبدا معاهد منها لم تغير آياتهن البلاء

(قوله مأوى الرسل) قال العلامة الصاوى وقوله مأوى الرسل أى منزل الرسل الكرام بل والانبياء لانه ما من نبي الا وحى البيت كفى الحديث واستثناء صالح وهو لا يستغلهما بأمر قومهما لم يصح اه

المقصود بالرمي كما أنها المقصودة بالسير والاضافة في قوسها من اضافة المشبه به للمشبه
وقوله ونعم الحبيثة بالخاء المعجمة والهمزة أي الذخيرة والمراد بها النافعة وقوله الكوماء أي
العظيمة السنام وهذا هو المخصوص بالمدح واعرابه مشهور (قوله فرأينا) أي أبصرنا أرض
الحبيب المدبنة وما حولها التي تشرفت بالحبيب أي حبيب رب العالمين وحبيب المؤمنين
وقوله بغض بغض الغين أي يخفض وقوله الطرف مفعول به وقوله منها أي من تلك الأرض
ومن تعليلها أي من أجل الجلالة التي حفظها وقوله الضياء فاعل أي النور الحسي والمعنوي
وقوله واللاء أي البرق اللامع على صفحاتها المشار به إلى مواهب الحق الفاضلة على
الزائرين (قوله فكأن البيداء) أي من تلك الأرض وهي اسم محل قريب من ذي الحليفة
المشهور بابيار على وقوله من جنبنا من زائدة وكذلك ما وقوله قابلت العين أي الناظرة
إليها وقوله غناء بفتح الغين والنون المشددة أي كثيرة العشب والنبات والازهار والثمار
(قوله وكأن البقاع) أي الاماكن اللاني حول المدينة المنورة وقوله ذرت عليها أي على
تلك البقاع وقوله طرفها مفعول وهذا الضمير عائد على الفاعل وهو قوله ملاءة بضم أوله
والمد وهي كافي القاموس كل نوب لم يضم بعضه إلى بعض بخبط بل كله نسج واحد وفي النهاية
هي الازار وفي الصحاح هي المخففة ولا تنافي لصدقها على التعريف الاول بكل من هذين
وهذا يعلم أن الشوبين الملقوفين أي المضموم أحدهما إلى الآخر بخياطه ملاءة نان لاملأه
واحدة وقوله جراء شبه تلك الانوار والاضواء التي غشيت تلك البقاع وعينها من سائر
جوانبها بخيطة جراء شدت على ما فيها ازرارها في عراها من سائر الجوانب فالمراد بالملاءة هنا
الخيمة اذهى التي تشدد وتنصب عادة (قوله وكأن الارعاء) أي نواحي المدينة وقوله تنشر
أي تذببع وقوله نشر المسك أي ريحه وقوله فيها أي في تلك الارعاء وقوله الجنوب وهي
الريح التي تقابل الشمال وقوله والجربياء بكسر الجيم ككيميا وهي كافي القاموس
الشمال أو بردها أو الريح بين الجنوب والصباء وهي التي تنير السحاب وهذه هي المرادة هنا
(قوله فاذنمت) بكسر الشين المعجمة أي أبصرت ونظرت إلى سحاب البرق التي غطرت في تلك
البقاع وقوله أو شممت من الشم أي أدركت بحاسته وهي الأنف وفي القاموس شممت
بالكسر أشمته بالفتح وشممته أشمته بالضم وقوله رباها جمع ربوة تثلبت الرء وهي ما ارتفع
من الأرض وقوله لاح أي ظهر منها أي من تلك البقاع برق وهذا راجع لشممت وقوله وفاح
كباء راجع لشممت فهو لف ونشر مر نب وكباء بوزن كساء فهو بكسر الكاف وفتح الباء وهو
عود النخور أو ريحه من كب بالتشديد نوبه أي بخوره (قوله أي نور) مفعول مقدم لشهدنا وهو
بضم النون وقوله وأي نور بفتح النون أي زهر وقوله شهدنا أي رأينا بإبصارنا وبصائرنا
وقوله يوم ظرف لشهدنا وقوله القباب بكسر القاف جمع قبة أي التي هناك وقوله قباء بضم
القاف وهو المحل المشهور وفيه المسجد الذي أسس على التقوى بينه وبين المدينة ثلاثة
أميال (قوله فرمها دمع) أي كنزها من حسرة على ماضى إلى من عدم الاجتماع بتلك
الحضرة وفرحها بصولي البسه والضمير في منها راجع للربا ولا أرض الحبيب وهذا من أجل
ما شهدته من تلك الربا أو من تلك الأرض وقوله وفرأى ذهب اصطباري لاسمها بعد أن
وصلت هذه الربا وأختزل رحلي بقباء وقوله جفاء بضم الجيم أي زبد فكأن السيل يذهب
بذلك الزبد في أسرع وقت فكذلك دموعي يذهب بصبري فلا يبقى عندي منه شيء في

الموحدة وهو في الأصل اغتاق الشر وذهابه اللازم له طول المدة وهو المراد هنا أي طول المدة
الذي من شأنه أن يغبر الاشياء عما هي عليه وذلك لان الله صانعها عن التعبير لحرمته لديه
وفضلها عنده وليس يغبر لهذه الامة التمتع بها إلى آخر الدهر (قوله حرم) أي محرم بحرمه الله
نعالي من يوم خلق الله السموات والأرض كافي الحديث الصحيح وهو خبر مبتدأ محذوف أو بدل
من موضع البيت بدل كل من بعض وهذا القسم اختار السبوطي في الاتقان وفي الجمع نبوته
مخالفًا لجمهور النحاة وحدود الحرم معروفة في كتب المناسك وقوله آمن أي بأمن من فيه
من شئ الغارات واستباحة الحرمات بل كان الانسان يرى قاتل أبيه فيه فلا يتعرض له ولم
تعرفه دابة على دابة وهذا في الجاهلية وأما في الاسلام فالمراد أن صبوده وشجره ونباته
ولقطته وزابه من أن يتعرض أحد لها بقتل أو قلع أو قطع أو غل أو نقل الا ما استثنى وقوله
وبيت حرام أي ذو حرمة باهرة وعزة فاهرة وقوله ومقام بفتح الميم وهو الحجر الذي نزل لاراهيم
الخليل من الجنة ليقيم عليه أي ليقف عليه عند بناء الكعبة اذا طال البناء فكان يعاوبه
إلى أن يضع الحجر في محله ثم يقصر به إلى أن يتناول الحجر من اسمعيل وفيه أثر قدميه الكريمين
وهو الذي نادى عليه لما فرغ من بناء الكعبة أيها الناس ان الله يني لكم بيتا فخرجوا إليه
فسجدوا النطف في الاصلاب والاجنة في الارحام فأجابوه لبك وفي رواية أنه نادى على الجون
ولا تنافي لاحتمال أنه نادى مرتين واختلفوا في موضعه الموجود فيه اليوم هل هو الذي كان به
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أولا واغما كان عند باب الكعبة فرده عمر إلى موضعه اليوم
باجتهاد منه فولان أحكماهما الاول وأما القول بأنه هو الحجر الذي وضع عليه رجله لما اغتسل
عند زوجه اسمعيل بعد موت هاجر فهو قول غريب لم يثبت وقوله فيه أي البيت أو الحرم
ولا يصح عوده للمقام لانه ليس محل إقامة وقوله المقام بضم الميم وجوز بعضهم فتحها أي الإقامة
وقوله تلاء بفتح التاء بفتح التوقية أي جوار محل تنزل الرحات واقالة العثرات وكأنه أخذ هذا من أن
أهل مكة يسمون جبران الله أي جبران بينه وحرمة (قوله ففضينا) أي أدبنا اذ القضاء بطلق
على الاداء لغة وقوله بها أي بمكة وما ينسب إليها كعرفه وعرفه ومنى وقوله مناسك جمع
منسك بفتح السين من النسك وهو العبادة أي اركان الحج والعمرة واجباتهما وسننهما
وقوله لا يحمدا لالح أي لا يحمدا لاداء جدا مخصوصا في فعل عبادة الا في فعلهن كيف وقد غيرن
بالحج المنكفل بالجنة من غير عمل آخر وبخروج فاعله من الذنوب كيوم ولدته أمه وبكونه
أسعد أغبر وعينه من ما لوفاته الحسبة والمعنوية وفراقه لاهله ووطنه وتكفير نبعانه على
ما فيه من الخلاف وبكونه لا يضع قدما أو يرفعها الا كتب الله له من الثواب ما لا يحيط به
الا المنفضل به ويقول في مخصوصا برفع ما ردد على الناظم من أن غير الحج سواء كان أفضل منه
أو مساويا له أو مفضولا عنه بحمد فاعله أيضا وعبارة ابن عبد الحق أي لا يحمدا لاداء الا
في فعلهن لاني تركهن فالحصر اضافي (قوله ورمينها) أي النافعة وقوله الفجاء جمع فج
بفتح الفاء وضمها وهو الطريق أي أرسلنا في الطرق تسير بنا إلى طيبة المدينة المشرفة
ولها أسماء كثيرة وقوله بالمطابا جمع مطيبة وهي الدابة سميت بذلك لانها تعطى أي تجدي في
سيرها وقوله رما بكسر الراء مصدر رامته والمراد أصل الفعل أي يشبه سيرها سير السهم
اذ رمى به في السرعة (قوله فاصبنا) أي فاصبنا أن سيرها يشبه سير السهم أشبهت القوس
وحبشت فاصبنا عن قوسها غرض القرب أي المدينة المشرفة المشبهة بالغرض في كونه

(قوله ولم تعد فيه دابة على دابة)
عبارة الصاوي ولم ادخله
الطوفان لم تعد فيه دابة على
دابة وكان رجل من قوم أبرهة
فيه فلم يصبه من رمي اليا بابل
شيء حتى خرج منه هذافي
الجاهلية وأما بعد بعثته صلى
الله عليه وسلم فالمراد أن
بصوده وشجره ونباته وزابه
عن أن يتعرض أحد إليها بقتل
أو قطع أو قلع أو نقل الا ما استثنى
انتهت

حرم آمن وببيت حرام
ومقام فيه المقام تلاء
ففضيناها مناسك لالحج
جد الا في فعلهن القضاء
ورمينها الفجاء إلى طيب
به والسير بالمطابا رما
فأصبنا عن قوسها غرض القرب
ب ونعم الحبيثة الكوماء

الكلام لف ونشر مرئب فقولته قد موعى سبل راجع لقرب القاف وقوله وصبرى جفاء راجع
لفقر بالقاء (قوله فترى الركب) أى فبسبب ما ذكر أن ما شوهه لوجب كثرة الدمع وفناء الصبر
ترى أى المخاطب الركب طائر من أى جادين فى السير حائنين لدواهم يستخرجون منها أقصى
ما يمكنها من الاسراع وقوله من الشوق أى من أجله وقوله الى طيبة بالصرف للوزن
فكيف يشوقهم الى المقصود عليه أفضل الصلاة والسلام وقوله لهم ضوضاء بفتح الضادين
بينهما واوسا كنه أى أصوات عالية بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وعبارة
القاموس الضوضى مقصورة الجلبة وأصوات الناس لغة فى المهموزة (قوله فكأن) عطف
على فترى وقوله البأساء أى شدة السفر ومشقة وقوله خلقا بفتح الخاء أى جسمها وقوله
ولا الضراء تأكيدا لما قبله وكيف عيسهم شئ من ذلك وكل نفس الخ (قوله كل نفس) أى من
الزائرين وقوله منها ابتهاج أى نصرع الى الله فى أن يقبل عثراتها وقوله وسؤل أى توسل
باحب خلقه اليه وقوله ودعاء بمعنى سؤل فهو اطنا ب وقوله ورغبة أى فيما عند الله من
جزيل الثواب وقوله وابتغاء أى طلب لما عنده تعالى وهذا الطنا ب أيضا (قوله وزفير)
معطوف على ابتهاج وهو تواتر النفس بفحنين أى تنابح حركته وصعوده الى أعلى الصدر
لشدة ما يعترى القلب من خشية المؤاخذه بما فرط منه وقوله نظن أى أيها المخاطب وقوله
منه من تعليله أى من أجل كثرة ذلك الزفير وشدة بحيث يسمع له صوت فى الصدر وقوله
صدور مفعول أول وقوله صادحات مفعول ثان وهو نعت لمحدوف أى طيور صادحات أى
مصونات وقوله زفا بضم الزاى والقاف أى صوت عال والحاصل أن ذلك الزفير من شدته
ظهر له فى صدورهم صوت أشبه صوت الطيور الصادحات اللاني يعنادهن التصويت بشدة
(قوله وبكاء بعريه) بالغين المججمة وقوله بالعين هى الباصرة أى بحمله على ملازمته لها
وقوله مدأى سبل من الدموع نشأ من حرقه القلب لغراق المحبوب وخشية قطيعته وقوله
وتجيب بفتح النون وكسر الحاء المهجلة وهورفع الصوت بالبكاء وقوله بجته أى بحضه ويريد
فيه ويحمل على دوامه وقوله استعلاء أى علو الصوت وتنابعه بالبكاء (قوله وجسوم كأنما
رحضتها) أى غسلتها ولذا سمي المغسل مرحاضا وقوله من عظيم المهابة أى الجلالة التى
استولت على قلوبهم وقوله الرخصاء بضم ففتح أى العرفى الكثير من أنزاحى أى جسوم
قام بها من عظيم المهابة ما أزعجها أزعاجا بنولده عنه كثرة حرها حتى كأنه غسلها (قوله ووجوه)
أى تلوت بألوان مختلفة لشدة ما عندهم من القلق والخوف والحباء منه صلى الله عليه وسلم
عند القدوم عليه وقوله من حباء أى من أجل الحباء وهو بالمدينة وغيره وانكسار يعترى
الانسان من خوف ما يعاب به وقوله الحرباء هى دويبة مشهورة ذات ألوان متعددة
تستقبل الشمس برأسها (قوله ودموع) أى من شدة البكاء والحزن وقوله وطفاء أى مسترخية
الجوانب لكثرة ما شابه ما عندهم من الخوف الباعث لهم على غزارة الدمع وكثرة تنابعه
بصبابة مملوءة ماء (قوله لخططنا) أى فبعد أن وصلنا الى ذلك القبر المكرم خططنا الحال
جمع رحل بطلق على سكن الشخص وعلى ما يستعجبه المسافر من المتاع والزاد وأوعبته
والمراد هنا الثانى والمراد انقضاء السفر وانتهائه أى نزلنا بقبنا كرمه نستحضر سبحات القبول
والانعام ونستقبل عذرات التقصير والالتام وقوله حيث أى فى مكان يحيط الوزر أى الاتم
والنقل عنا بشفاة وقوله وزفر أى عنا بملحظه واسعا فقه وامتداد وقوله الحوجاء لغة

(قوله وزفير) أى تواتر النفس
وصعوده لشدة ما يعترى
القلب من الخشية وقوله نظن
منه صدورا فصدورا مفعول
أول لنظن وصادحات صفة
لموصوف محدوف تقديره
طيورا صادحات أى مصونات
مفعول ثان وجلة يعنادهن
زفا بالزاى والقاف أى صوت
عال صفة لطيور والحاصل أن
ذلك الزفير من شدته ظهر له فى
صدورهم صوت يشبه صوت
الطيور الصادحات اللاني
يعنادهن التصويت بشدة
وعلو صوت وكل هذا من عظم
المهابة اه صاوى

فترى الركب طائر من الشو
قالى طيبة لهم ضوضاء
فكأن الزقار ما مست البأ
ساء منهم خلقا ولا الضراء
كل نفس منها ابتهاج وسؤل
ودعاء ورغبة وابتغاء
وزفير نظن منه صدورا
صادحات يعنادهن زفا
وبكاء بعريه بالعين مد
وتجيب بجته استعلاء
وجسوم كأنما رخصتها
من عظيم المهابة الرخصاء
ووجوه كأنما البستها
من حباء ألوانها الحرباء
ودموع كأنما أرسلتها
من جفون سحابة وطفاء
خططنا الحال حيث يحيط ال
وزر عنا وزفر الحوجاء

فى الحاجة بقاء النفوس وطلوع البدور وشروق الشمس حتى نصل الى العيان ونستغنى عن
الاستدلال بالبرهان (قوله وقرأنا السلام أكرم خلق الله) أى عليه وقد اقتدى الناظم
فى هذا بالسلف فانه جاء السلام عليه عند قبره من ابن عمر وغيره بل قال البغوى السلام عليه
عند قبره أفضل من الصلاة عليه عنده وتوجه الافضية بأنه شعاع اللقاء والتجبة فخصص
أفضليته بحال اللقاء عند كل زيارة أما اذا سلم السلام اللقاء فالصلاة بعده أولى من استمرار
السلام وان كان باقيا فى مقام الزيارة ولذلك ذكر وافي آداب الزيارة أن الزائر يبدأ بالسلام
وأنه يحتم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقوله من حيث أى من مكان وقوفنا تلك الحضرة
الذى يسمع منه الاقراء أى للسلام وما اقتضاه كلام الناظم من أن زائره اذا صلى عليه عند
قبره يسمعه سمعا حقيقيا ويرد عليه من غير واسطة وأن من صلى عليه من بعد لا يسمعه
الا بواسطة يدل عليه أحاديث كثيرة وفى فتاوى الرملى ان الانبياء والشهداء والعلماء
لا يسألون وان الانبياء والشهداء بأكلون فى قبورهم وبشربون وبصلون وبصومون
ويحجون ووقع الخلاف هل ينكحون نساءهم أم لا فقبل نعم وقبل لا ويتأبون على صلاتهم
وصومهم وحجهم اه وجزم أبو المواهب الشاذلى بان الشهداء ينكحون لكن لم يقل
نساءهم ومعنى حج الانبياء مع أنهم لا يفارقون قبورهم أن روحانيتهم تشكل بصورهم التى
كانوا عليها وتحضر تلك المعاهد وأما الذوات فلا تفارق القبور وهذه الجواب من جملة
الاجوبة التى أوجب بها عما أوردوه فى صلاة الانبياء خلفه لبسلة الاسراء وأوجب هنالك
بجواب آخر وهو أن ذواتهم بارواها حضرت فى ذلك المكان وهذا الوقت كرامة وخصوصية
له صلى الله عليه وسلم (قوله وذهلنا) أى غفلنا وغبننا عن احساسنا عند اللقاء لما استولى
علينا من سحبات ذلك الجلال ونسأت ذلك الجمال وقوله وكم اذهل صبا أى ولا بدع ولا
غربة فى هذا الذهول اذ كم اذهل صبا هو شديد الصباة التى هى رقة الشوق وغلبة استيلائه
وقوله من الحبيب أى المحبوب وهو متعلق بقوله لقاء لان من شأن هذا اللقاء أنه يدش
الصب ويخرس المحب ويغيب سماعا عدا المحبوب (قوله ووجنا) بفتح الجيم أى سكننا عن
الكلام عند اللقاء وبعده مادمننا فى تلك الحضرة فلم يبق فينا منفع له وقوله من المهابة أى
من أجل المهابة أى الاجلال والخافة وقوله حتى لا كلام الخ أى حتى اجتمع علينا أمران
لا يوجد اجتماعهما الا فى نحو هذا المقام وهما لا كلام مناجارته ولا ايماء منا الى ما نطلبه
وذلك حال من فهره الجلال واستولت عليه خوارق الاحوال (قوله ورجعنا) أى الى بلادنا
وقوله التفاتات أى كثيرة جدا وقوله اليه أى الى نبينا صلى الله عليه وسلم معنى أنها مستحضرة
للقوف بين يديه والاستجداد منه وقوله وللجسوم جمع جسم أى أبداننا وقوله انقضاء أى
انقطاع الى البقاء فى تلك الحضرة على الدوام ان ينسروا الى تكرار الزيارة (قوله وسبحنا)
بفتح الميم أى جلدنا وقوله بما تحب أى بالنفيس الذى لا يوجد أحده عندنا وهو التمتع بتلك
الحضرة العلية الذى تحب دوامه وعدم مفارقه ولكن ضرورتنا الى العود لدارنا لاجل
القيام عن فيها تخفف الملام علينا اذ الضرورات تبيح المحظورات وأيضا فأننا وان كنا بخلاء
بهذا الفراق فلنا أسوة بالخلاء فى ذلك ولذا قال وقد سجع أى وقد سبقنا به سجع عند
الضرورة التى لا يستطيع معها الترك بخلاء بالأموال وغيرها (قوله يا أبا القاسم) لما هم
مقصود زيارته المشكولة بكل خير شرع بتأديبه صلى الله عليه وسلم بكنيته المختصة به ويقسم

(قوله بل قال البغوى الخ)
عبارة العلامة الصاوى وقال
بعضهم السلام عليه عند قبره
أفضل من الصلاة عليه عنده
أى للأخبار الكثيرة فيه منها
ما من أحد سلم على عند قبرى
الارد الله على روحى حتى أورد
عليه السلام ومعنى قوله فى
الحديث الورد الله على روحى
أى من حضرة الشهيد الى رد
جواب المسلم انتهت

وقرأنا السلام أكرم خلق الله
من حيث يسمع الاقراء
وذهلنا عند اللقاء وكما أذ
هل صبا من الحبيب لقاء
ووجنا من المهابة حتى
لا كلام منا ولا ايماء
ورجعنا وللقلوب التقانا
ت اليه وللجسوم انقضاء
وسبحنا بما تحب وقد سجع
سجع عند الضرورة بالخلاء
يا أبا القاسم الذى ضمن اقفا
فى عليه مدح له وتناء

عليه بأقسام كثيرة كلها تتضمن ما هو بصدده من مدحه والثناء عليه استعطاؤه ليعتبر باله
بما يفوز به في الدنيا والآخرة وبأن به من كل محنة باطنية وظاهرة ومن ثم خص جواب
أقسامه بقوله الآتي بعد خمسة وخمسين بينا الأمان الأمان الخ فقال بأبواب القاسم هذه كنيته
صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فلا يجوز لأحد التكني بها مطلقا على الأصح عندنا أي
سواء في زمنه وبعده لمن اسمه محمد وغيره هكذا قال الشارح ومعهذا الرمي أن النسي خاص
بجنانته صلى الله عليه وسلم وأما بعد وفاته فيجوز التكني بها لمن اسمه محمد وغيره ومناسبة هذه
الكنية له صلى الله عليه وسلم الأعلام بأنه هو الخليفة الأعظم عن الله في جميع شؤنه لا سيما
مقام قسمة الرزاق والعلوم والمعارف والطاعات ولاجل هذا عدا ومن خصائصه أنه أعطى
مفاتيح الخزائن أي خزائن أجناس العالم فكل ما ظهر في هذا العالم فأنما يعطيه محمد صلى الله
عليه وسلم الذي بيده المفاتيح ويكنى أيضا بابي إبراهيم وأبي الأرامل وأبي المؤمنين وقوله
الذي ضمن ضمن مبتدأ خبره مدح له والجملة صلة الموصول والمعنى أن المدح والثناء كائنان
في ضمن هذا الأقسام من ضمن كذا الشغل عليه فهذا الأقسام لم يخرج عن مقصوده من
المدح وقوله أقسام بكسر الهمزة مصدر أقسم أي حلف وقوله ونه هو بمعنى المدح فهو
مرادف له أو أخص منه على القول بأن المدح أعم من الحمد من حيث أنه يكون على
الاختباري وغيره والحمد ومثله الثناء لا يكونان إلا على الاختباري (قوله بالعلوم) أي أقسم
عليك بما لنفعل لك بما يؤمنني من كل مكروه بأن يعطيني الله الأمان منه وكذا يقال في الأقسام
الآتية فالمراد بها هنا الشفاعة والاستعطاء ليجاب سؤاله ومن ثم قال الفقهاء إذا قال لغيره
أقسم أو أقسمت عليك لنفعل كذا أنه لا يكون عينا إلا أن نواه وجعل العلم أول ما أقسم به لأن
مرتبة العلم الأعلى منها بل ولا مساوي لها وقوله التي عليك أي تنزل عليك فعليك متعاق
بمحذوف وكذا قوله من الله وقوله بلا كاتب حال من العلوم وقوله لها أملاء أي اقراء من جبريل
والجملة حال أخرى من العلوم أي حال كون الموصول لها البك أملاء أي اقراء من جبريل
(قوله ومسبر الصبا) أي وأقسم عليك بما أوتيته أيضا من مسير الصبا وهو الريح التي
مهبها مطلع الشمس عند استنواء الليل والنهار وقوله بنصر لك على حذف مضاف أي
بسيه وهو الرعب الذي قطع قلوب أعدائه يعني أن الصبا يحمل الرعب ويوصله إلى كل
جهة من جهات المدينة مسيرة شهر والتحديد بالشهر إشارة إلى أن ما يستولى عليه في
حياته لا تزيد مساقته على شهر فلا ينافي أن ملك أمته يزيد على ذلك بكثير واختارنا عن غيره
من الأنبياء أن رعبهم أن وجد لا يصل لهذه المسافة وهل هذه الخصوصية حاصلة لأمته
من بعده فيه احتمالا أن أظهرهما كما نفى به المشاهدة أنهم رزقوا من ذلك حظا وافر
وقوله رخاء هي الريح اللينة المسخرة لسلامان غدوها تسهر ورواحها تسهر ولكن معجزة نبينا
أظهر وأعظم لأن تلك سخرت لذات سليمان وهذه سخرت لصفة من صفات نبينا وهي هيبته
وأبضا تلك كانت تسير بعد أمر سليمان لها وهذه تسير بأمر ربه من غير توسط أمر من
نبينا فهذا من تشبيه الأعلى بالعلو نظير كما صليت على إبراهيم على أحد الأجوبة فيه واعلم أن
أصول الرياح أربعة الصبا وهي تهب من جهة باب الكعبة وهي حارة يابسة والدبور تنقلبها
وهي باردة رطبة والشمال من جهة شمال الكعبة وهي باردة يابسة والجنوب تنقلبها وهي
حارة رطبة وأخرج ابن جرير وجماعة أن الجنوب من الجنة وفيها منافع للناس فخرجوها أولا

(قوله يا أبا القاسم) قال العلامة
الصاوي ووجه مناسبة
اختصاص تلك الكنية به
صلى الله عليه وسلم الأعلام
بأنه الخليفة الأعظم عن الله
في جميع شؤنه لا سيما في قسمة
الرزاق والعلوم والمعارف
والطاعات ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح
أنا أنافس والله يعطى ولاجل
هذا عدا ومن خصائصه صلى
الله عليه وسلم أنه أعطى
مفاتيح الخزائن قال بعض
العلماء وهي خزائن أجناس
العالم يخرج لهم بقدر ما
يطلبونه فكل ما ظهر في هذا
العالم فأنما يعطيه محمد صلى
الله عليه وسلم الذي بيده
المفاتيح وقبل أنما كني بذلك
لأنه كان له ولد من خديجة يسمى
القاسم اهـ

بالعلوم التي عليك من الله
بلا كاتب لها أملاء
ومسبر الصبا بنصر لك تسهرا
فكان الصبا بل رخاء

من الجنة ثم غر على النار فتكسب منها الحرارة والشمال من النار تخرج منها فقر بالجنة
فتصير نافعة منها فبردها من ذلك فخرجها أولا من النار ثم تكسب بريح الجنة وبردها
وحكمته ذلك جمعها للقوة النارية والقوة البردية لأن من شأن الأولى كثرة الحركة وسددة
الانضاج ومن شأن الثانية ملاءمة النفس وإزالة أكدارها وواجب في أن أن الأربعة مساكنها
تحت أجنحة الكرو وبين حلة العرش وواجب في حديث صحيح أن مساكنها تحت الأرض الثانية
ولا ينافيه ما تقدم لجواز أن تكون أجنحة الكرو وبين تحت الأرض الثانية لما ورد أن
أقدامهم تحت الأرض السابعة وهذا وواجب أن الأرض الثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها
كبريت جهنم والخامسة فيها حبات جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم والسابعة فيها سقر
وفيها إبليس مصفد بالحديد فإذا أراد الله أن يطلقه لمن شاء من عباده أطلقه وفي الفردوس
للهروروى روى عن ابن عمر أن الرياح غمانية أربع عذاب وهي العاصف والقاصف وهما
بالبحر والصرصر والعقيم وهما بالبر وأربع رحمة وهي الذاريات والمرسلات والمبشرات
والناشرات (قوله وعلى) أي وأقسم عليك أيضا بعل أي بالمعجزة العظمى التي وقعت في
غزوة خيبر فالأقسام هنا بالمعجزة لا بنفس على وإن صح الأقسام به أيضا لأن الأقسام به
سبأ في الأقسام بالصحة حيث قال وعلى صنو النبي الخ وقوله لما نقلت بعينه أي حين فخت
بعض حصون خيبر وبقى أعظمها فتعسر فتحه بأي بكر وعمر وغيرهما فقلت لأعطين الراية
غدا للرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما أصبحت سألت عن علي فأخبرني أنه كان
رمدا وكان قد أصابه في المدينة وتخلف عن الخروج بسببه ثم ندم على التخلف فخرج فلحق
القوم في أثناء الطريق وقبل بعد وصولهم إلى خيبر فجيء له به وهم يقولون فوضعت رأسه في
حجرك وبصفت في كفك ودعكت بها عينيه ثم قلت له خذ هذه الراية وامض حتى يفتح الله عليك
فبرئنا لما خالطهم يركب الذي هو الشفاء إلا كبر فغدا ناظرا الخ (قوله فغدا ناظرا) أي فصار
ناظرا الخ أي فذهب بتلك الراية يضرب بعينه المثل في حدة الأبصار كما يضرب بصر
العقاب الذي هو سيد الطيور ومن أمثال العرب أبصر من عقاب وعند قتاله ضربه به يودي
فطرح نرسه من يده فأخذها بانترس به واستمر يقاتل حتى فتح الله عليه ومن كبر ذلك الباب
أن غماسة أرادوا أن يبقوا فلم يستطيعوا وحمل أيضا باب الحصن على ظهره حتى صعد
المسلمون عليه وبعد ذلك لم يحمله إلا أربعون رجلا وقوله في غزاة بفتح العين لغة في غزوة
وهي اسم للجيش الذي يخرج معه صلى الله عليه وسلم بنفسه وهي غزوة خيبر مدينة كبيرة
ذات حصون أي قلاع ثلاثة عشر وذات مزارع كثيرة على غماسة يرد من المدينة إلى جهة
الشام وكانت سنة سبع في غزاتها وقوله لها العقاب لواء المراد بالواء الراية وتلك الراية كانت
تسمى العقاب لأنها سوداء ولون العقاب السواد وكانت من بردا ومرطاعة وشاة والعقاب
بضم العين طائر جمعه أعقاب وعقبان وكنيته أبو الحجاج وهو يد كرويت وهو سيد الطيور
والفسر عربها وهو جاد البصر ومنه ما يروى في الجبال وما يروى في الصحاري وحول المدن
وأثناء تبيض نسلان ببيضات في الغالب وتخصنها ثلاثين يوما وما عداها من الجوارح يبيض
ببيضتين ويبيضن عشرين يوما (قوله وبريحانين) أي وأقسم عليك أيضا بريحانين تشبه
ريحانة وهي في اللغة تطلق على الولد لأن القلب يروح به كما تطلق على الریحان المشهور
فالمراد بها هنا السيد الحسن والسيد الحسين وفي هذه التسمية أقباس من قوله صلى الله

(قوله وعلى) لما نقلت الخ
والحاصل أن النبي صلى الله
عليه وسلم لما أراد التوجه
لفتح خيبر قال أين علي فقبل
به رمدا فدعى به فجاء وإنسان
يقوده من شدة وجع عينيه
فقبل صلى الله عليه وسلم
بهما فبرئنا في الحال فصارنا
لأرمدان أبدا فأعطاه الراية
فكان فتح خيبر على يده اهـ
صاوي

وعلى لما نقلت بعينه
هـ وكناهما معارمدا
فغدا ناظرا بعيني عقاب
في غزاة لها العقاب لواء
وبريحانين طيها من
لما الذي أودعها الزهراء

عليه وسلم ان ابني هذين ربحنا ناي من الدنيا وقوله طيبهما أي الحسنى والمعنوى حاصل من ذلك
 لانهما بضعتان منسكتان مع ما اختصصتهما به من المزايا والخصوصيات وقوله الذي نعت
 للربحانيين بنو بلههما بالمذكور أو على لغة من يجيز اشتراك الذي بين المفرد والجمع والمثنى على
 حد وضخم كالذي خاضوا وقوله أو دعتهما بالبناء للمفعول والفاعل هو النبي صلى الله عليه
 وسلم والزهراء نائب الفاعل والجملة صلة الموصول وأشار بقوله أو دعتهما إلى ما هو من
 خصائصه وهو أن أولاد بناته ينسبون إليه في الكفاءة وغيرها ووجه تلك الإشارة أنه جعل
 فاطمة مستودعة فهو الذي أو دعها تلك الذخيرة لتخرج منها منسوبة إليه وسببت بالزهراء
 لانها لم تخض وسببت فاطمة لان الله فطمها ومحبها عن النار وأخرج الطبراني ان الله جعل
 ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذرية في صلب علي بن أبي طالب توفي كرم الله وجهه عن ثلاث
 وستين سنة ضرب به ابن ملجم بفتح الجيم وكسرها في جبهته ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة
 أربعين وهو خارج إلى صلاة الصبح ومات ليلة الأحد واختلف في موضع قبره لانه أخفى خوفا
 من أن ينسبه الخوارج وفي رواية أنهم حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فند
 الجمل الذي حمله فلم يدرك أن ذهب فلذا قال أهل العراق انه في السحاب وعن سبيدي علي وفا
 أن علي بن أبي طالب رفع إلى السماء كما رفع عيسى وسبب ذلك كما ينزل عيسى قال الشعراوي قلت
 وبذلك قال سبيدي على الخواص سمعته يقول ان نوحا عليه السلام أبقى من السفينة نوحا
 على اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه رفع عليه إلى السماء فلم يزل محفوظا من الغرق حتى
 رفع عليه (قوله كنت تؤويهما) أي تضمهما البك لمزيد محبتك لهما وسفقتك عليهما وجاء من
 طرق ابن أبي الحسن والحسين سيد شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وفي هذا حجة لما
 عليه أهل السنة ان الأئمة الاربعة أفضل من أهل البيت نعم ما فهم من البضعة الكريمة
 لا يعادله عمل وهذا الوجه قول بعض المتأخرين بتفضيل الحسينين على غيرهما أي من حيث
 تلك البضعة وان كان غيرهما ممن ذكر أفضل منهما علما وعملا ومعرفة وقوله صلى الله عليه
 وسلم سيد شباب أهل الجنة مشكل لانهما ما ناعبر شابين بل بعد مجاوزة الاربعةين ولان
 الجنة ليس فيها شباب لان الوارد أن جميع الناس من أهل الجنة يكونون على خلقه أبناء
 ثلاث وثلاثين وهو سن الكهولة وأعدل الأسنان وجئت فليس في الجنة شباب ولا شبوخ
 وبجواب ان المراد بالشباب الذين ما قوا شبا بافهما سيدا هؤلاء من غير استثناء بخلاف من مات
 كهلا أو شيخا فانه قد بسودهما كالخلفاء الاربعة فالخلفاء الاربعة قاصدا للناس على
 الاطلاق وغير الشباب فيه تفصيل فلذا ذكر الشباب فقط وما تقدم من أن الناس في الجنة
 يكونون في سن ثلاث وثلاثين سنة مشكل اذ مقتضاه أن من مات صغيرا يدخل ابن ثلاث
 وثلاثين وأن الشيخ الذي عمره مائة سنة يدخلها وهو ابن ثلاث وثلاثين وبجواب ان المراد أن
 أهل الجنة كلهم مستوون في الطول والصفة ومستوون في القوة التي هي قوة أبناء ثلاث
 وثلاثين فالشيخ والصغير والشاب كلهم مستوون في هذه الصفة وهي القوة وهذا الجواب
 عن كثير مما يستشكل به في هذا المقام وقوله كما آوت بالمدة بتعين للوزن وان كان القصر
 جائزا وقوله من الخط حال من الفاعل وهو الباء أي كنت تؤويهما الباء كالباء في نقطتها
 حال كونها من جهة حرف الخط وكانه أخذ هذا التشبيه من حديث البخاري عن الحسن
 كان صلى الله عليه وسلم بأحد يدي في قبعتي على فخذه ويقعد الحسين على فخذه الآخر

كنت تؤويهما البك كما آوت
 من الخط نقطتها الباء

(قوله كنت تؤويهما البك)
 أي كنت يارسل الله تضمهما
 البك لمزيد محبتك لهما وسفقتك
 عليهما ومن ثم صح أنه صلى
 الله عليه وسلم قال نظرت
 إلى هذين الصبيين بمنى
 وبغتران فلم أصبر حتى قطعت
 حديثي ورفعتهما وأخرج
 الترمذي والطبراني هذان
 ابناي وأمهما ابنتي اللهم اني
 أحبهما فأحبهما وأحب من
 يحبهما اه صاوي

وإصفا ثم يقول اللهم ارحمهما فاني أرحهما ووجه التخصيص بالبلاء أنها خاتمة الحروف كما أنه
 خاتم الأنبياء ولا نظر إلى أن الالف أفضل الحروف لانها مادة كل حرف فهي الاخرى
 الحقيقة كما أنها الاول كذلك وهذا شأن نبينا فانه أولهم خلقا وآخرهم وجودا وختمنا عصره
 الكريم مندرج ومنبت في جميع الانبياء بالفعل تارة بالنسبة لمن هو في عمود نسبه وبالقوة
 أخرى بالنسبة لمن ليس في عموده (قوله من شهيدين) بيان للربحانيين أمانتهما الحسن
 وكانت ولادته بالمدينة سنة في نصف شعبان سنة ثلاث من الهجرة فسيبها أن يزيد بن معاوية
 أرسل إلى زوجته جعدة الكندية أنها اسمها وبتر زوجها وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت
 فرض أربعين يوما ومات فبعثت يزيد بن معاوية فاني وفي سنة مائة ألف درهم ففعلت
 أنها سنة خمسين وقد وصى أخاه الحسين وقال له اني كنت طلبت من عائشة أن أدفن مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأجبت فأقامت فاطمة طلب منها وما أظن القوم الا سجنونك فان فعلوا
 فلا تراجعهم فلما مات سأل الحسين عائشة فقالت نعم وكرامة ففعلهم مر وان لانه كان والبا
 بالمدينة فدفن بالبقيع إلى جنب أمه رضي الله عنهما وأما شهادة الحسين وكانت ولادته
 لخمس خلون من شعبان سنة أربع وجاء من طرق أن جبريل جاء إلى رسول الله فأخبره أن
 الحسين يفتن وأراه من تربة الأرض التي يقفل فيها فأعطاه لأم سلمة وأخبرها أنه يوم قتله
 يتحول دما فكان كذلك وشمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك التراب فقال ربح كربلاء
 فسيبها أن يزيد لما استخلف سنة ستين أرسل لعامله بالمدينة أن يأخذ له البيعة على الحسين
 ففر إلى مكة خوفا على نفسه فإرسا إلى أهل الكوفة أن يأخذهم لبياعه ويزيل ما هم فيه من
 الجور فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لانيه وخذلانهم لأخيه وأمره أن لا يذهب
 بأهل ان ذهب فاني وقدم امامه مسلم بن عقيل بن أبي طالب فبايعه من أهل الكوفة اثنا
 عشر ألفا فأرسل إليه يزيد ابن زياد فقتله وسار الحسين غير عالم بذلك فلقبه أوائل خيل ابن زياد
 فعدل إلى كربلاء فجمع إليه ابن زياد عشرين ألف مقاتل فلما وصلوا إليه فأنلوه فخارب ذلك
 العدد الكبير ومعه من أهله نيف وعشرون وقتل من أهله خمسون فثبت في ذلك الموقف
 نبيا تابها راحتي فثبت أصحابه وبقي بمفرده فحمل عليهم وقتل منهم كثير من شجعانهم فكثروا
 عليه حتى أغنوه بالجراح لانه طعن إحدى وثلاثين طعنة وضرب أربعين وثلاثين ضربة
 وغلب عليه العطش فأحاطوا بيشه وبين الماء فسقط إلى الأرض فخر وأرأسه يوم الجمعة عاتر
 المحرم عام إحدى وستين وقبل ان يزيد أرسل الرأس ومن بقي من أهل الحسين إلى المدينة
 فكفن الرأس ودفن عند قبر أمه في قبة الحسن وقبل أعيد إلى الجنة بكر بلاء بعد أربعين يوما
 من قتله ثم سيطر الله على ابن زياد وفومه من قتلهم ثم نقل الرأس في دولة القاطمية
 إلى مصر وجعل له مدفن عظيم بقرب الجامع الأزهر وقوله ليس ينسبني الطف وهو أرض
 بالعراق تسمى كربلاء وقيل انه غيرها قريب منها وقبره هناك معروف برار وسبيل به وقوله
 مصابيها أي مجموعهما أي مصاب الحسين لانه هو الذي قتل بالطف وأما الحسن فمأواه
 بالمدينة وقوله ولا كربلاء أي كل منهما يد كرى المصايب حتى اني أنصوري كل أرض أنها هي
 وظاهر النظم مغارة الطف لكربلاء (قوله ماري) أي لاحظ فيهما دما ممل بالجمجمة أي حرمك
 أم النبي الكريم مع أنه يجب على كل أحد رعايتها والوفاء بها ولا يحصل ذلك الا بالقيام
 بجميع ما لهم من العهود والحقوق والحرمة كبقية أواريل وقوله مري أي تابع بجعد

من شهيدين ليس ينسبني الطف
 نف مصابيها ولا كربلاء
 ماري فيهما دما ممل مري
 من وقد خان عهدك الرؤساء

(قوله فدفن بالبقيع الخ)
 عبارة العلامة الصاوي ودفن
 في البقيع مع عمه العباس في قبة
 عظيمة رضي الله عنهما وصح
 أنه حج خمسا وعشرين حجة
 مانبا وان الجنايب لتقاديين
 يديه وخرج عن ماله مائة
 وقاسم الله تعالى ماله ثلاث
 مرات وكرمه باهر ولم يسمع
 عنه كلمة غش قط الا قوله مرة
 عند محاسبة ليس له عندنا
 الا ما أغم أنفه انتهت

السكنية في الحسن وابن زياد ومن كان معه في الحسين وقوله وقد خان الوالوالحال وقوله
الرؤساء أي المتبعون الظلمة المخردون كيزيد فيهم ما النسبية في قتلهم ما كان بالشهادة
العظمى وهو بلغ الغاية القصوى في الحسرة والويل حتى ذهب ابن حنبل وطائفة إلى أنه
مات كافرا وأنه يجوز لعنه وإن كان الجمهور على خلافه وهو أنه مات مسلما بلغ من الفسق
والتهور والتجري على المحارم ما لم يبلغه غيره أصلا (قوله أبدلوا) أي هؤلاء المذكورون من
الرؤساء والرؤساء وقوله الود بنسبته إلى الواد أي المودة التي أوجبها الله عليهم وعلى كل مسلم
في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الآية فأبدلوا ما يغضبهم وقتلهم والحق الأبداء لهم بكل
طريق أمكن حتى أن أباطاهر القرمطي بكسر القاف الحبشي قدم مكة يوم التروية يجيوش
كثيرة سنة عشر وثلاثمائة فنهب دورها وأموال الحاج وقتلهم في المسجد وفي البيت وسبهم
حتى بيعت الشربة في عسكره باربعة دراهم والشربة بدرهمين لكثرة من سبهم من
أهل البيت وقتل أمير مكة وقلع باب الكعبة وفرق كسوتها على أصحابه وطرح طائفة من
القتلى في بئر زمزم ودفن البقية في المسجد بلا غسل ولا صلاة واقتلع الجرا الأسود وأخذ
فكان عنده ووضع في مسجد الكوفة ثم من الله برده فاشتره بعض الملوك بثلاثين ألف
دينار ووضع في مكانه وقوله والحفيظة أي وأبدلوا الحفيظة أي الحفيظة والحفيظة
القربى أي في نصر القربى ومحبتهم أي قرابة النبي وهم أهل البيت النبوي يعني تركوا هذين
وأخذوا ضد هذين فقطعوا مودتهم وتخلفوا عن نصرتهم وقد اختلف المفسرون في القربى في
الآية والذي جاء عن الحسن أنهم أهل البيت وقوله وأبدت أي أظهرت ضباها جمع ضب
والمراد بها هنا البراءة لان النافق لا تكون إلا لها والضمير عائدا على الفاعل وهو النافق
وهي إحدى حجرتي البريوع يخفيها ويظهر غير هاتين لا بصاد وهي موضع من حجر يجمع
الحاجر بينه وبين الفضاء فربما جاد حتى إذا دخل عليه من الحجرة الأخرى المسماة بالقاصعا
ضرب النافق برأسه فأنشق وخرج هاربا منه وفي النظم تشبيه الماكرين بالحسين حتى فعلوا
معهم ما فعلوا بالبريوع في مكره المذكور فهو واستعارة نصر حبيبة (قوله وفست) أي غلظت
منهم أي من هؤلاء الفجرة المذكورين وهو حال من قوله قلوب فوصل إليهما ثم إلى ذريتهما
منهم غاية الأبداء والاستهانة بحقوقهم الواجب رعابته عليهم ولم تكن تلك القلوب قط لان الله تعالى
أراد بها الشقاء والعذاب الأليم وقوله على من أي على أولئك الأئمة الذين هم بدور الدنيا
والآخرة وقوله بكت الأرض الخ هذا مأخوذ من مفهوم قوله تعالى فابكت عليهم السماء
والأرض أي لكفرهم لانه روى أن المؤمن إذا مات بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحا
وورد أيضا أن ما من عبد إلا في السماء بابان يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله فإذا
مات فقداه وبكت عليه وعن علي أن المؤمن إذا مات بكت عليه مصلاه من الأرض ومصعد عمله
من السماء وإذا كان هذا في مطلق المؤمن فما بالك بالبيت النبوي (قوله فابكتهم) أي
المخاطب ما استطعت أي مدة دوام استطاعتك ناسيا بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم يجبريل فقد
ثبت أن كلامهما بكتي على فقد الحسين قبل موته لما أطلع الله نبيه على أنه يقتل بكر بلا وثب
أيضا أنه صلى الله عليه وسلم بكتي على الحسين بعد موته فقد روى الترمذي عن أم سلمة أنها
رأت في المنام النبي باكا ورأسه وحنينه التراب فسألته فقال قتل الحسين آتفا وكذلك رآه
ابن عباس في النوم وهو أشعث أغبر وبسطة فارورة فيها دم يلقطه فسألته فقال له دم الحسين

وأصحابه ولم أزل أتبعه فان قلت أمر الناطم بالبكاء بنا في ما جاء في الحديث فإذا وجبت فلا
تبتك يا كية قلت ليس المراد بالبكاء المأمور به في النظم حقيقة بل لازمه من التأسف
والحزن على ما حصل للدين وأهله من استباحة حرم الله وأهل بيت رسول الله فحق لكل
أحد أن يحزن على ذلك ويتأسف عليه وبأمر به غيره وقوله ان قلبا أي ان جزءا قلبا أي ان
الجزء القليل وقوله في عظيم أي في مقابلة عظيم من المصاب أي في مقابلة المصاب العظيم
لا سيما مصاب الأمة بالحسين وأهل بيتهما وقوله البكاء أي وان كثروا ورفع الصوت مع الدمع
وأما البكي بالقصر فهو الدمع فقط والمعنى أن البكاء وان كثرت جزاءه قليل على هذه المصيبة وانما
الجزء الكثير قليل فالتبكيهم وإدامة نصرتهم بإشادة ذكرهم وإدامة التناء عليهم والرد على
أعدائهم وغير ذلك (قوله كل يوم وكل أرض) مبتدأ خبره كربلاء وعاشوراء على سبيل ألف
والنشر المشوش وقوله لكربي أي لاجل ما حصل لي من الكرب وهو الغم الذي يأخذ
النفوس بحيث يحشى تلفها وقوله منهم أي من أجلهم أي بسبب ما حصل لهذين الأمايين
وأهل بيتهما من القتل والاسر وغير ذلك والمعنى ازداد لي الكرب حتى أن كل أرض حالت
بها تصورت أنها الأرض التي قتل فيها الحسين وكل يوم أصبح على تصور أنه يوم عاشوراء
الذي قتل فيه فكربي قد عم جميع ما أنا فيه من الأزمنة والأمكنة فلا يفارني بالانتقال من
أرض إلى أخرى ولا من زمن إلى آخر (قوله آل بيت النبي) آل أصله أهل أي بأهل بيت النبي
والمراد بهم أهل بيت مسكنه وهن أمهات المؤمنين وأهل بيت نسبه وهم مؤمنوني هانم
وبني المطلب وهذا هو المراد في الآية أيضا وقوله ان فؤادي أي قلبي ليس بسلبه عنكم
النساء بضم فاء أوله أي ما يحصل له من الشدائد والحنن أي بل محبتكم مقيمة فيه على الدوام
لا تزل لها محنة ولا ينقصها شدة وقد أشار إلى أن ما عنده من الوفاء بحقوقها والتعسر والتحرز
لمصابها مع كونه ملازمه لا يفارقه بسلا ولا تسلا انما هو مع نفوضه الامور إلى بارئها كما
قال غيراني الخ (قوله غيراني) أي الأني وهذا استثناء منقطع وقوله فوضت أمرى أي في ذلك
كله إلى الله الفاعل لما يشاء والمقدر لما يريد لا يستل عما يفعل وقوله ونفوضي الامور أي
إلى من هو مقدرها ومدبرها ومريدها وقوله براء أي تبرؤ من الاعتماد على نبي من الحول
والقوة وذلك متعين على كل مسلم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم براءة من الشرك وكثر من كنوز الجنة (قوله رب يوم) رب للتقليل وقوله مسيء أي
باعتبار ما وقع فيه من قتل الحسين ومن معه وقوله بعض وزره المراد بوزره ما حصل فيه من
الكرب لاهل البيت الذي عظم على النفوس الإيمانية حتى كاد يهلكها وقوله الزوراء
هي ناحية ببغداد والمراد ما وقع فيها من خلفائها بني العباس الذين هم من جلة آل البيت حيث
أخذوا ببعض نار بني عمهم الحسين وغيره فخرجوا على بني أمية فترعوا الخلافة منهم وقتلوه
شرقلة وخصوصا السفاح منهم الذي أخرج بني أمية من القصور وحرقتهم وذراهم في الهواء
وهو أول خلفاء بني العباس وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فلما ولي الخلافة
بعد فطبيعة بني أمية أمر بهشام بن عبد الملك فبشوا قبره فوجد بحاله لانه كان طلي بالعبير لئلا
يتغير فخر جوه من قبره وجلده حتى نأز لجه وخرقوه بالنار وفعلوا به كما فعل زيد جزاء وفا وهو
ولد الحسين وهو زيد صاحب المذهب المشهور فان بني أمية سرقوه وقتلوه وهو زيد بن علي
زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (قوله والاعادي) أي الذين هم أولئك الفسقة

كل يوم وكل أرض لكربي
منهم كربلاء وعاشوراء
آل بيت النبي ان فؤادي
ليس بسلبه عنكم النساء
غير أني فوضت أمرى إلى الله
ونفوضي الامور رب
رب يوم بكر بلا مسيء
خفت بعض وزره الزوراء
والاعادي كأن كل طريق
منهم الزنى حل عنه الوكا

(قوله آل بيت النبي) أي
بآل وهم مؤمنوني هانم
وبني المطلب وهم المذكورون
في قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويظهركم تطهيرا وأكثر
المفسرين أنها زلت في علي
وقاطمة والحسن والحسين
رضي الله تعالى عنهم وقبل
زلت في نسائه صلى الله عليه
وسلم ونسب لابن عباس وكان
عكرمة ينادي بها في الاسواق
وردت بكبر ضمير عنكم
وما بعده وقال جمع زلت فيهما
اه صاوي

(قوله ودفن البقية في المسجد
الخ) ووقع لهشام بن عبد الملك
أنه قتل زيدا صاحب المذهب
المشهور ابن علي بن الحسين
رضي الله عنه وصلبه وفعل به
أفجع ما يكون كما هو مبسوط
في السيرة صاوي

أبدلوا الود والحفيظة في القر
بي وأبدت ضباها النافق
وفست منهم قلوب على من
بكت الأرض فقد هم والسماء
فابكتهم ما استطعت ان قلبا
في عظيم من المصاب البكاء

الفجوة وقوله طريح أي مطروح منهم إلى الأرض بوارق السبوف ولوامع الاسنة وقوله الزق أي المنفخ الملقى بالأرض وقوله الوكاء وهو ما يشد به رأس الزق وما زالوا يتبعونهم حتى قطعوا ديارهم عن آخرهم فشبّه هؤلاء القتل حيث قطعت رؤسهم وسال دمهم بالأوعية التي كانت موكوة فقلت أو كبتها فخرج ما فيها من المائعات (قوله آل بيت النبي) أي آل أبي طالب وقوله طيبتم أي أصولاً ونفوساً وأفعالا وأقوالاً وصفات وظواهر النظم أن المراد بالطيب في قوله سابقاً وبريحتين طيبهما من حيث المراد به هنا وهو محتمل ويحتمل أنه في الموضعين واحد وهو الطيب ظاهراً وباطناً وأنه تم لهما وهما لما جاء بعدهما من نسلهما وهذا أولى غاية الأمر أن ذلك في خصوصهما وهذا في عموم أهل البيت وقوله وطاب الرءاء أي فيكم وهو تعداد محاسن موناكم (قوله أنا حسان مدحك) أي أنا المشبه في الاعناء بمدحك على أقصى ما يمكن بحسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان ينصب له منبراً في مسجده ينافح أي يخاصم ويخاصم عليه كفار قريش ويرد عن رسول الله وهو يدعوه بقوله اللهم أبدع بروح القدس أي يجبر بل يلهمه ويلقي في قلبه المعاني الجميلة وقوله فاذا نحت أي رفعت صوتي بالبكاء فاني الخنساء بنت عمرو بن قيس عيلان قدمت على رسول الله مع قومها بني سليم المواليين له ولم تكن أسلمت اذذاك وإنما سلمت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فهي غير صحابية ولما قدمت على رسول الله نظرت عائشة عليها ثوب الحزن فسألتها عنه فذكرت لها سببه وهو أن زوجها افتقر فسألت أخاها خنساء فقالت فاحناجت فسألتها فقاسمها مرة أخرى وهكذا أربع مرات فعاتبته زوجته فأجابها بأنها كفتها عارها وبأنه لو هلك من قت عليه خنساء قالت فلما هلك اتخذت هذا الثوب والمعنى فاني مشبهها في فوحها على أخيها ورناها له بالمعاني البديعة والمباني البليغة ومحاسن الثناء وجوامع الرءاء وقد حضرت حرب القادسية مع فيها وكانوا أربعة رجال فخرضهم على الثبات بأبلغ فخر يض فقاتلوا حتى قتلوا كلهم فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو أن يجتمعني بهم في مستقر الرحمة وكان عمر رضي الله عنه يعظهم أن يراهم لكل واحد مائتان حتى قبض رضي الله عنه (قوله سدتم الناس) أي أيها الحسان وذريته كما والمراد بالناس بالنسبة إليهم السكل لكن بالنسبة لما فيهم من البضعة الكريمة التي لا يعاد لها شيء وقوله بالتقي أي زيادة على السيادة بالنسب لكن فضيلة النسب مختصة بهم وأما فضيلة التقي فليست مختصة فليس في ذكرها كبير مدح إلا أن يقال إنه جاء عن كثير منهم من الزهد والتقوى والعبادة والعلم ما لم يجئ عن غيرهم فقد تميزوا عن أكثر الناس بكثرة التقي فيهم أكثر من غيرهم والمعنى كما سدتم الناس في النسب سدتموهم بزيادة التقي الذي لا يوجد في غيركم ولذا قال بعض العارفين القطب لا يكون إلا منهم وقوله وسواكم أي وغيركم الذين لم يعملوا بعملكم لاسيما في الدين أصلاً بل ولا في الدنيا عند الكمال من الناس وإنما سودته أي السوى الجهلاء مثله وأفراد الضمير نظر اللفظ السوى وقوله البيضا أي الفضة وقوله الصفراء أي الذهب وتخصيص هذين لشدّة النطلع إليهما أكثر من غيرهما (قوله وبأصحابك) أي وأقسم عليك بأصحابك وقوله الهداة أي الدالون للامة على الله بيان ما يجب لهم ويجوز ويستعمل عليه وعلى رسوله كذلك وعلى شريعته وعلى تهذيب النفوس وكال الاخلاق والجهاد لله وغير ذلك وقوله والأوصياء أي الذين وصيتهم بأموال الدين والمجاهدة عليها ففقدوا الأمصار والبلاد وساسوا الامه ونشروا فيها علوم الكتاب والسنة (قوله

آل بيت النبي طيبتم فطاب الرءاء
مدح لي فيكم وطاب الرءاء
أنا حسان مدحك فاذا نحت
من عليكم فاني الخنساء
سدتم الناس بالتقي وسواكم
سودته البيضا والصفراء
وبأصحابك الذين هم مع
ذلك فبنا الهداة والأوصياء

(قوله فاني الخنساء) قال العلامة الصاوي وقوله فاذا نحت عليكم أي رفعت صوتي بالبكاء عليكم فاني منه نفسي بالخنساء بنت عمرو بن قيس من سرة قبائل العرب منهم قيس عيلان قبل قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بني سليم فتظنرت عائشة اليها فوجدت عليها ثوب الحزن فأخبرتها بأنه صلى الله عليه وسلم من عنه فاعتذرت بأنهم تعلم بالهسي اه

أحسنوا بعدك) أي بعد وفاتك الخلافة عنك في الدين بالقيام بجميع ما يجب أو تحسن مراعاته في الامور الظاهرة والباطنة فقد أجمعوا على استخلاف أبي بكر ثم على استخلاف عمر ثم على استخلاف عثمان ثم على استخلاف علي ثم على استخلاف ابنه الحسن ثم زول الحسن معاوية إلى أن تحملها عنهم التابعون ثم من بعدهم إلى يوم القيامة وقوله وكل أي كل منهم وقوله لما نولي أي نولاه أي في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته من الخلافة والامارة والقضاء وتجهيز الجيوش وحفظ الثغور والحصون وغير ذلك وقوله اراء بكسر الهمزة وبالزاي كتاب أي قائم بما نولاه أهل له في أي بقعة أوزمن كان (قوله اغنيا) معطوف بعاطف مقدر على قوله الهداة وكذا يقال فيما بعده وقوله زاهة منصوب على التمييز أي من جهة الزاهة والتعفف عن جمع المال وان كان من جهة بقطع بجلها لان محط نظرهم انما هو التجرد المطلق عن سائر القواطع عن الله وقد قال صلى الله عليه وسلم لبس الغني بكثرة العرض أي المال وانما الغني غني النفس أي بالله عما سواه سواء كان بيده مال أم لا ومن كان منهم بيده مال كان عوف وعثمان والزبير فاما كان خازن الله تعالى يصرفه في مصارفه الشرعية وكون الخلف عن ابن عوف ربع غنمه عثمانون ألف دينار لا ينفق ما تقرر أنه انما كان خازن الله تعالى لان الخازن لله ليس معناه أن يخرج جميع ما في يده دفعة بل يبقيه ويخرج منه ما هو المطلوب في كل حال أوزمن وقوله فقراء أي غالبهم بل كلهم لان ذوى الغنى منهم كانوا خزانة لله كما هم فلا يعدون اغنياً الا باعتبار الصورة وبما تقرر في معنى غناهم وفقيرهم يعلم أن الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر لان الغني هو الذي ختم به أمره صلى الله عليه وسلم وهو كان دائم الترقى في السكالات فلولوا الغنى مع الشكر أفضل من الفقر مع الصبر ما ختم له به وقوله علماء أي لانهم ورثوا من علومه ما تميزوا به عن جميع من جاء بعدهم وقوله أمه أي قدوة من حيث ان كلامهم فيه قوة الاجتهاد المطلق فهو قدوة يقتدى به في الخير وقوله أمراء أي كثير منهم تولوا الامارة في زمن رسول الله وفي زمن الخلفاء الراشدين فقاموا بحقوقها وعدلوا فيها ومما يدل على أنهم اغنياً زاهة لا غير انهم زهدوا في الدنيا الخ (قوله زهدوا في الدنيا) بضم الدال وحكى كسرهما من الدنو أي القرب لقربها من الزوال جدوا هي الاموال ونوا بها من نحو الجاه والفخر والكبر والخيلاء ولغظها مقصور بالانتموين والزهد الاقتصار على قدر الحاجة من الحلال وكان الصحابة فيها على قسمين فأكثرهم كاهل الصفة ترك السعي في تحصيلها بالسكينة واشتغل بالعلوم والمعارف وبالعبادات وكثير منهم حصلها لكن كانوا فيها خزانة لله تعالى كما هم وقوله فاعرف الميل أي الالتفات لحقارتها في أعينهم وقوله ولا الرغبا أي الزيادة في تحصيلها وهذا يعرف من نبي الميل بالاولى فذكره اطناب ولا ينافي هذا تناوّه صلى الله عليه وسلم على المال بقوله نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح لان المال له جهتان جهة خير بصرفه في الطاعات وجهة شر بصرفه في ضدها وبالنظر إلى هذه الجهة يذم ويقيح ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اللهم من أحبني فأقلل ماله وأمت ولده الحديث (قوله أرخصوا) أي أدلوا وأهانوا من الرخص ضد الغلاء وقوله في الوعى أي بسببه في سببه وتقدم أن الوعى معناه في الاصل الخلية والاصوات في الحرب والمراد به هنا نفس الحرب وقوله نفوس ملوك أي فكيف بغير الملوك وقوله حاربوها أي بقوة عزم وسدّة عزم وصدق بنية وقوله أسلابها أي تلك الملوك بفتح الهمزة جمع سلب بفتح اللام وهو ثياب القميل وفرسه وسلاحه

أحسنوا بعدك الخلافة في الدين
ن وكل لما نولي اراء
اغنيا زاهة فقراء
علماء أمه امراء
زهدوا في الدنيا فاعرف الميل
ل اليها منهم ولا الرغبا
ارخصوا في الوعى نفوس ملوك
حاربوها أسلابها اغلاء

(قوله زهدوا في الدنيا) قال العلامة الصاوي والزهد أخذ ما يحتاج اليه من الحلال وترك ما لا يحتاج اليه منه وهم على قسمين فأكثرهم ترك تحصيلها بالسكينة واشتغل بالعلوم والمعارف ونشروها وبالعبادات حتى لم يبق من أوقاته شيء الا وشغله وكثير منهم حصلوها ولم يحسبوا لانفسهم بل لخراجها على مستحقها بحسب نظرهم واجتهادهم فلذلك ما عرف الميل اليها منهم ولا الرغبا أي لم يلتفت أحد منهم بقلبه نوع التفت ولا كل التفت الى الدنيا لحقارتها في أعينهم اه

وقوله اغلا بكسر الهمزة اسم مصدر لغلا السعر لكن بمعنى اسم الفاعل أى غالبه الاثمان
وفي بعض النسخ ضبطه بفتح الهمزة وكأنه جمع غال كداء وأدواء (قوله كلهم) أى كل منهم في
أحكامه الضمير لكل جمع حكم والمراد بها هنا النسب التامة بين المحمول والموضوع وقوله ذو
اجتهاد الافراد في ذواب اعتبار لفظ كل وانما كانوا اذوى اجتهاد لتوفر شروط الاجتهاد كلها في
جميعهم ولذلك لم يعرف أن احدا منهم فلهذا غيره في مسئلة وقوله وصواب أى وذو صواب بمعنى
وذو ثواب ولو عبر به لكان أولى لان ابقاءه على حقيقته انما ينأى على القول الضعيف ان كل
مجتهد مصيب أما على الاصح ان المصيب واحد فلا يقال كل ذو صواب بل ذو ثواب الخاطئ
منهم والمصيب وقوله وكلهم أكفاء أى متكافون في أصل العجبة والفضيلة والعلم والاجتهاد
وانما ينفا ونون في الزيادة في ذلك وأجمعوا على أن أفضل الناس بعد الانبياء أبو بكر ثم عمر ثم
عثمان ثم علي ثم زينة العشرة ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان وقبل أهل أحد (قوله رضى
الله عنهم ورضوا عنه) رضى الله عن العبد تأمينة من سيخطه واحلاله دار كرامته ورضوا العبد
عن الله أن لا يتخلى في قلبه خزانة من وقوع قضاء من أفضيه الحق به من المحن بل يجسد لذلك
رد البقين وشهد فيه المصلحة العظمى قال السنوسي في شرح الوسطى رضى الله تعالى اما
صفة فعل بمعنى الانعام أو صفة ذات بمعنى ارادة الانعام ويتبعين الاول في مقام الدعاء لان
الدعاء انما يكون بمقتضى غير حاصل في الحال وارادة الله ازالة يستحيل تجددها حتى يتعلق
بها الدعاء وفي الغنبي عليه ذلك أن تقول ولو على بعد نحو ارادة الثاني نظر التعلق الارادة
الحادثة وذلك لا يستحيل تجده وقوله فأنى يخطو أى فيسبب ما ذكر من أوصافهم أنى استفهام
انكارى تعجبي وقوله يخطو اليه أى يصل اليه اذ الخطوة ما بين القدمين وقوله خطأ بفتح
الخاء ومده كما هنا لغة وهو نقبض الصواب بمعنى لا يخطئ واحدا منهم خطأ بأنهم به لما هم أنهم
كلهم مجتهدون وأن المجتهد اذا أخطأ له أجر (قوله جاء قوم) أى جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم قوم من الصحابة من بعد قوم وهكذا الى وفاته وكان الناظم أشار بهذا الى البخارى في
قصه هرقل أنه سأل أباسفبان عن أصحاب محمد أريدون أم ينقصون فقال بل يزيدون فبين له
هرقل أن من شأن الرسل أن أصحابهم كذلك فعلم أن محبي الصحابة قوما بعد قوم من علامات
نبوته وان دفع ما قد يقال أى فائدة في هذه الجملة وقوله بحق فلا مطعن فيهم لطاعن وما نقولته
الرافضة وغيرهم في حق بعضهم خطأ صراح ظهوره أغنى عن التعرض لردّه وقوله وعلى
المنهج أى الطريق الواضح وقوله الحنبلى أى المستقيم الذى لا انحراف فيه ولا اعوجاج وقوله
جاؤا أى كلهم وتابعوهم باحسان وهكذا لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة بن علي الحق لا بضرهم
من خالفهم حتى بأنى أمر الله وهم على ذلك (قوله مالموسى) كلم الله ولا لعبسى روح الله
وقوله حواريون جمع حوارى وهو الناصر وصار ذلك علما بالعلية على أصحاب عيسى لانهم
كانوا يحقرون النباب أى يقصرونها أو من الحوارى بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء وهو
الدقيق الأبيض لبيض ألوانهم وقوله في فضلهم أى بشهادة نص الآية كنتم خير أمة وقوله
ولا نقباء أى في فضلهم أيضا وهولف ونشر مشوش اذ الحواريون لعبسى والنقباء مالموسى وفي
البياض والحوارى من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحوار العين الخالص ألوانهم
سمى بذلك أصحاب عيسى لخالص نيتهم وصفاء سريرتهم وقيل كانوا مالموسى كالبيسون البياض
فاستنصرهم عيسى من اليهود وقيل كانوا نصارى من يهود بن يهودون النباب أى يبيضونها (قوله

كلهم في أحكامه ذواب اجتهاد
وصواب وكلهم أكفاء
رضى الله عنهم ورضوا عنه
ه فأنى يخطو اليهم خطأ
جاء قوم من بعد قوم بحق
وعلى المنهج الحنبلى جاؤا
مالموسى ولا لعبسى حوار
يون في فضلهم ولا نقباء
(قوله جاء قوم) قال العلامة
الصاوى وقوله جاء قوم من
بعد قوم بحق أى جاء للنبي قوم
من الصحابة من بعد قوم أى
السابقون الاولون ثم الذين
بعدهم وهكذا الى وفاته صلى
الله عليه وسلم وكان الناظم
أشار بهذا الى مافى صحيح
البخارى عن هرقل أنه سأل
أباسفبان رضى الله عنه عن
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
أريدون أم ينقصون فقال
بل يزيدون فعلم أن محبي
الصحابة قوم من بعد قوم من
علامات نبوته صلى الله عليه
وسلم اه

بأبى بكر) لما أقسم بالصحابة كلهم اجمالا خصص العشرة المقطوع لهم بالخلة من قبل الاربعة
الاول منهم على ترتيبهم في الافضية والاحقية بالخلافة فقال وأقسم عليك بأبى بكر فهو عطف
على بالعلوم بخلاف حرفه وبصح أنه وما بعده أبدال مفصلة من أصحابك وقوله الذى صح الخ
أى الذى تميز عن سائر الصحابة بما كان كالصريح في أنه الخليفة الحق بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ما صح من طرق كثيرة بحيث اشهر بل نوار وصار معلوما من الدين بالضرورة
وقوله للناس به في حبانك كل من الظروف الثلاثة متعلق بالافتداء الذى هو فاعل صح فن ذلك
الطريق ما أخرج به الشيخان اشهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مر وأبى بكر
فليصل بالناس فقال عائشة يا رسول الله انه رفيق القلب اذا قام مقام لم يستطع أن يصلى
بالناس فقال مرى أبى بكر فليصل بالناس فعدت فقال مرى أبى بكر فليصل بالناس فانك
صواحب يوسف فانه الرسول فصلى بالناس في حباة رسول الله وفي رواية انه أمرهم بالصلاة
وكان أبو بكر غائبا فتقدم عمر فكبر وكان صبيبا فقال رسول الله بعد أن أخرج رأسه من حجره
لا يا أبى الله والمسلمون الا أبى بكر ثلاثا في البيت التلويح لهذه القصة قال العلماء وفيها أوضح
دليل على أنه أفضل الصحابة مطلقا وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالامامة ومن ثم اجمعوا على
ذلك لان تقديمه بحضرة المهاجرين والانصار مع قوله يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله أى
أعلمهم بالقرآن صريح في أنه أعلمهم مطلقا وقد استدل الصحابة أنفسهم بهذا على أنه أحق
بالخلافة حتى قال على قد أمره رسول الله أن يصلى بالناس وأنشاهدوا ما يمرض فرضينا
لديننا ما مرض به النبي لدينا وما أحسن قول من قال صلى أبو بكر بالناس غنايته أيام والوحى
ينزل فسكت الله وسكت رسوله وسكت المسلمون ومعنى سكوت الله أنه لم ينزل وجبا بنبيه عن
الامامة (قوله والمهتدى) أى المسكن للفننة والاضطراب في أمر الخلافة يوم السقيفة التى
لبنى ساعدة من الانصار حين اجمعوا بعد دفنه صلى الله عليه وسلم فيها الى سعد بن عبادة سيد
الخرزج لبولوه وقوله لما أرجف الناس أى حين أرجفوا بالبناء للمفعول أى اضطربوا في أمر
الخلافة وقوله انه تعبيل للمهتدى ولا ينافيه كسر ان لانها مع كونهما للاستئناف قد تعبد
التعبيل أيضا كما صرحوا به في ان الحمد والنعمة لك في التلبية وقوله الداء أى المسكن
للاضطراب المشهور بذلك فدينا وحدينا وفي العجيين عن عمر أنهم لما دفنوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم تخلف على الزبير ومن معه ما في بيت فاطمة وتختلف الانصار بأجمعها في
سقيفة بنى ساعدة واجتمع المهاجرون عند أبى بكر فقال له عمر انطلق بنا الى الانصار فذهبوا
اليهم فوقع اضطراب كثير ثم خطب أبو بكر وأتى على الانصار ثم بين لهم أن الخلافة لا تكون
الا في قريش واخرج بالحديث الصحيح الاثمة من قريش ثم قال رضى لكم اما عمر واما أباعبيدة
وأخذ بيدهما وقال يا بعوا من شئتم ما فكرت اللغظ وخيفت الفتنه فبادر عمر وقال لا بى بكر
ابسط يدك فبسطها فبايعه فبشبه المهاجرون ثم الانصار ولما بايعوه وجاؤا الى المسجد سعد على
المنبر فقام عمر فركبهم قبله فحمد الله ثم أتى على أبى بكر ثم قال فموا قبايعوه بيعة عامة قبايعه
الناس فخطب أبو بكر ثم قال ولست عليكم ولست بخيركم فان أحسنتم فاعينوني وان أسأت
فقوموني أى عدلوني أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصبت الله ورسوله فلا طاعة لي
عليكم ثم نظر فلم ير الزبير فدعا به فجاء فركبهم عليه فقال لا تريب عليا خليفة رسول الله
قبايعه ثم لم يزل يدعوهم فركبهم عليه فقال لا تريب عليا خليفة رسول الله قبايعه واستدل

بأبى بكر الذى صح لنا
س به في حبانك الافتداء
والمهتدى يوم السقيفة لما
أرجف الناس انه الداء

(قوله فقالت عائشة الخ) وفي
رواية أنها لما راجعته فلم يرجع
لها قالت لحفصة قولى له بأمر
عمر فقال له فاستند غضبه
وقال مر وأبى بكر وفي رواية
أخرى أنه في فجر الاثنين يوم
مونه كشف محجف حجره فراهم
في صلاة الصبح وأبو بكر يصلى
بهم فبسم يجعل فكص أبو
بكر على عقبه ظنا أنه يريد
الخروج اليهم وهم المسلمون
أن يقتلوا في صلاتهم فرجابه
فأشار اليهم بيده أن أموا
صلاتكم ثم دخل الحجر وارجى
السرقونى حتى ذلك اليوم
وفي البيت التلميح لهذه القصة
اه صاوى

عن الماء الذي يبيعه منها باع النصف الثاني بشئ يسير لعمان فنصدق بها كلها وتعبير الناظم بالحفر تبع فيه بعض الرواة ولم ينال بقول من قال التعبير بالحفر وهم من بعض الرواة وإنما المعروف أنه اشتراها ويحاجب بأنه لا مانع من أنه اشتراها ثم زاد في تعبها مبالغته في تكثير ما فيها لشدة احتياج الناس إليها وقد كان قبل شرائه لها تبايع القرية منها بعد والمد هناك بقدر الربع المصري أو يزيد يسير وقوله جهاز الجيش أي جيش العسرة في غزوة تبوك مكان بينه وبين المدينة ثمانية عشر يوما وكانت في السنة التاسعة وسمي جيشها جيش العسرة وتسمى أيضا غزوة العسرة لتعسر السير فيها من قلة المركوب بالنسبة إلى الجيش فقد كانت العسرة منهم يتعاقبون على التعبير الواحد ومن قلة الزاد والماء وشدة الحر حتى كادت أعناقهم تنقطع عطشا ومنهم من يخر بعيره وامتنص فرته وجعله على بطنه وقد جعل فيها عثمان على ألف بعير وسبعين فرسا وأتى عشرة آلاف دينار فوضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها ويقول ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة وعن أبي هريرة اشترى عثمان الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم من نين حيث حضر بئر رومة وحبث جهاز العسرة وفي حديث قال صلى الله عليه وسلم من يشتري هذا المر يد ويريده في مسجدنا فله الجنة فاشترى عثمان بعشرين ألفا وزاده في المسجد والمر يد محل تخفيف الثمار وقوله أهدي الهدى أي إلى مكة وأرسله إليها عام الحديبية حين توجه صلى الله عليه وسلم ومعه ألف وأربعمائة من أصحابه في ذي القعدة سنة ست بريد العبرة فتعنه فربش عن دخول الحرم فلهذا قال لما أي حين صدته عن الدخول الأعداء أي المشركون وتخصيص عثمان بالهدى مع أن غيره كان معه الهدى أيضا لكن هو أرسل هديه إلى مكة فخر بها وغيره فخر هديه بالحديبية فقد كان صلى الله عليه وسلم أرسله لقريش بمكة لعزته بقومه فيها فلما رجع وجد أصحابه قد خروا بالحد بيته فإرسل هو هديه إلى مكة فظهرت خصوصيته على غيره بهذا الاعتبار (قوله وأبي) أي امتنع لما أرسله النبي إلى أهل مكة حين صدوه عن دخول مكة فقال لعمرا ذهب فاستأذن لنا ليخولوا بيننا وبين الكعبة فقال يا رسول الله ليس لي هناك أحد من بني عمي يمنعني ولكن أرسل عثمان فان بني عمه هناك يمنعونه من قريش فأرسله صلى الله عليه وسلم ليحكم أنشرف قريش في أن يرجعوا عن منعه وأن يمكنوه من دخولها ليوثي عمرته ويخر هديه ولما أرسله صلى الله عليه وسلم أمسك عنده سمبل بن عمرو منهم حتى أتى عثمان فلما وصل إليهم عثمان كلهم فلم يمشوا واحبسوه عندهم وقالوا له ان شئت أن نطوف بالبيت فطف فإبي حينئذ أن يطوف بالبيت وقوله اذ لم يكن اذ تعاليمه أي لم يقرب منه أي البيت وقوله إلى النبي متعلق ببدن وقوله فناء هو ما امتد من جوانب البيت ولما احتبسوه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن عثمان قد قفل فدعا الناس إلى بيعه الرضوان فبايعهم تحت الشجرة على القتال وأن لا يفرروا ولما بايع الناس وعثمان غائب قال اللهم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضر ببيده اليمنى على اليسرى أي وضعها عليها وقال هذه بيعة عثمان فكانت بدرسول الله لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم ولما سمع المشركون هذه البيعة خافوا فإرسلوا عثمان (قوله فخرته) أي فبسبب ما وقع من عثمان من امتناله أمر النبي وذهابه إلى العسرة ولم ينال لاحتمال أن يقتلوه ومن تأدبه مع رسول الله الادب البالغ بترك الطواف مع اذنه لهم فيه جزته عنها أي عن تلك الفعلة التي فعلها

وأبي أن يطوف بالبيت اذ لم يكن منه إلى النبي فناء فخرته عنه بيعة رضوان بد من فيه بيضاء (قوله وتخصيص عثمان الخ) عبارة العلامة الصاوي ووجه تخصيص عثمان بذلك أن هديه وصل إلى مكة بخلاف هدي غيره لأن النبي وأصحابه لما أسوا من دخول مكة ومن إرسال هداياهم فخرها بالحديبية وعثمان لغيبته تأخر فخر هديه حتى حصل الصلح فأدخله وفخر بها اه

وهي الذهاب إليهم والامتناع من الطواف وقوله يبيعه رضوان أي فيها قالبا بمعنى في وسميت بيعة الرضوان لقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين الآية وقوله بد من فيه أي عن عثمان وقوله بيضاء أي بالغته في الكرم الذي عم الانام إلى مبلغ ضوء الشمس وعمومه للعالم ولم ينجازه تلك البسطة البيضاء والذي وقع منه من الامتناع من الطواف لاجل غيبة النبي وعدم تمكنهم من الدخول أدب الخ (قوله أدب) أي عظيم عنده ومن عجب هذا الادب أنه حصل فيه أمر عظيم وفضل مستغرب جسيم وذلك أنه مع كونه ترك الفعل العبادة تضاعفت الاعمال التي في ذلك الفعل وهو الطواف أي نواحيها وقوله بالترك أي بسبب الترك لذلك العمل لاجله صلى الله عليه وسلم فكان الترك هنا أفضل من الفعل لو وقع منه لانه ليس فيه هذا الادب الذي بلغ به عثمان ما لم يبلغه غيره وهذا خصوصية لعثمان فلذا حق أن يقال فيه وفي غيره على سبيل المدح جدا الادباء وعثمان من أجلهم لانه كان عنده من الجباء الذي هو منشأ الادب ما لم يكن عند غيره وقد جاء أن النبي استخبا منه وقال عثمان حيي تستحي منه ملائكة الرحمة قال العلماء ولا يعرف أحد تزوج بنى غيره ولهذا سمي ذا النورين وقال وهو محصور براد فقله انه اختبا عند ربه أي أعطاه ربه عشرا أنه رابع أربعة في الاسلام وأتبعه صلى الله عليه وسلم ابنته وما غنى وما غنى ولا وضع عينه على فرجه منذ باع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حرت به جمعة منذ أسلم الا واعنق فيها رقبة أي جملة ما أعنته ألفان وأربعمائة رقبة تقريبا ولا زنى ولا سرق جاهلية ولا اسلاما وجمع القرآن في المححف على هذا الترتيب المعروف اليوم وقد جمعه الصديق قبل ذلك في خلافته لكن لا على هذا الترتيب (قوله وعلى) أي وأقسم عليك أيضا وعلى وسبق الاقسام به لكن من حيث المعجزة التي وقعت له في خيبر كما تقدم وأما الاقسام به هنا فهو من حيث ذاته ولا جل أن يبين ما هو مذهب أهل السنة وأكثر الفرق من أن الخلاف والافضل عليه على هذا الترتيب السابق ذكره فأفضلهم أبو بكر ثم عمر وهذا اجماع من الصحابة ومن بعدهم لانه لا نزاع به فهو قطعي ثم عثمان ثم علي وهذا ما عليه الاكثر وهو وظني لا قطعي وخالف فيه سفيان الثوري ومالك وغيرهما فقالوا بأفضلية علي على عثمان وان كان عثمان أحق منه بالخلافة وهل يجب محبتهم برعاية أفضليتهم فيه تفصيل وهو أنه ان كانت من حيث الدين والعلم ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب هذا الترتيب وان كانت لخوفا ربة أو لاحسان لم يجب رعايتها على هذا الترتيب وقوله صنوا النبي أي مثله من حيث اجتماعهما في أصل واحد وهو عبد المطلب فهما كخلفين أصلهما واحد وفي حديث الترمذي فأنما عم الرجل صنو أبيه وهذا من هذا القبيل وقوله ومن دين أي والذي دين أي اعتقاد فؤادي أي قاي وداده أي حبسه وقوله والوالا بفتح الواو أي موالا لانه أي مناصرته والذب عنه والردي على من نازع في خلافته ولما كد الذب عنه لكثرة أعدائه من بني أمية والخوارج الذين بالغوا في سببه وتقصصه حتى على المنابر خصه الناظم بذلك ولهذا اشتغل أكار الحفاظ بنشر فضائله بحال لامة ونصرة الحق ومن ثم قال أحمد ما جاء لا أحد من الفضائل ما جاء لعلي (قوله ووزيران عمه) أي ناصره وحامل كل نقل نابه وقوله في المعالي أي الدينية والدنيوية جمع العلاء وهو الرفعة والشرف وأصل هذا ما جاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم لما خلف عليا على المدينة في غزوة تبوك قال يا رسول الله خلقتني مع النساء والصبيان فقال أما رضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي

أدب عنده تضاعفت الاعمال بالترك جدا الادباء وعلى صنوا النبي ومن دب ن فؤادي وداده والولاء ووزيران عمه في المعالي ومن الاهل تسعد الوزراء (قوله صنوا النبي) وقال صلى الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والاخرة وفي رواية على تمنى بمنزلة رأسي من يدي اه صاوي

وليسست الوزارة خاصة بعلي فقد أخرج الترمذي حديث ما من نبي الا وله وزيران من أهل السماء
 ووزيران من أهل الارض فأما وزيراي من أهل السماء فخير بل وميكائيل وأما وزيراي من
 أهل الارض فالو بكر وعمر بل قد يستشكل ذكر الناظم الوزارة في علي دونهما مع أنها لم ترد فيه
 لفظا وصحت فيهما وقد يجاب بانها وردت فيه بعناها على وجه أبلغ من لفظها وهو قوله أنت
 مني بمنزلة هرون من موسى فان هذه الوزارة المستفادة من هذا أخص من مطلق الوزارة
 الواردة فيها وما يؤيد هذه الوزارة الخاصة كونه صلى الله عليه وسلم أخاه دون غيره
 وأرسله مؤذنا على الناس بسورة براءة في موسم الحاج مع أن الخليفة علي الجريح أبو بكر
 وذلك لان العرب لا يقبلون من يبلغ عن الكبير الا ان كان من أهله وجلدته وأنه استخلفه
 بمكة عند الهجرة حتى أدى ودائعه وقضى ما عليه وآناه بأهله فهذه كلها مؤذنة بوزارة
 خاصة لم توجد في غيره فلها ذكرها فيه فقط وقوله ومن أهل الخ من تلك السعادة ما أمده
 به من المؤاخاة فقد أخرج الترمذي أخى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء علي ند مع
 عينا فقال يا رسول الله أخت بين أصحابك ولم نؤاخ بيني وبين أحد فقال أنت أخي في الدنيا
 والآخرة ومنها العلوم التي أشار إليها بقوله أنا مدينه العلم وعلى بابها فن أراد العلم فلبات
 الباب (قوله لم يزد كشاف الغطاء بقينا) أي لورفع الحجاب بينه وبين ربه ورأى الذات العلية
 عبا لم يزد بقينا يعني أن توحده وبقينه في الله بلغ الغاية في الصحة والنيات وقد أخبر بذلك
 عن نفسه حيث قال لو كشف لي الغطاء ما زدت بقينا أي لانه حصل عنده من البراهين
 القطعية على حقيقة التوحيد وعلقائه والامان وصدق الرسل فيما جاؤا به بالبراهين
 فيه عند رؤيته ذلك عبا نا واحترز بنى زيادة اليقين نفسه عن زيادة ثرائه فان عاقلا لا يشك
 أن عين اليقين أقوى من علم اليقين وان حق اليقين أقوى من عين اليقين ودليله قال أولم
 تؤمن قال بلى ولاكن لبطمئن قلبي فأثبت لنفسه حقيقة اليمان وبقينه وطلب زيادة
 الطمأنينة برؤية العيان فلا منافاة بينه وبين ما قاله على خلافا لمن وهم فيه وقوله بل هو بل
 للأضراب الانتقالي أي بل على في فضله وعلمه وزهده وتقدمه وحقيقته خلافة الشمس أي
 مثلها في الظهور والاضاءة وقوله ما عليه غطاء أي سائر بل هو ظاهر لكل أحد وعلم مما
 تقرر أنه الحقيق بالخلافة بعد الأئمة الثلاث بالاجماع ولا اكترات ولا التفتات الى من زعم
 أنه لا اجماع على خلافة وقد حفظ رضي الله عنه القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم واخلى بعد موته صلى الله عليه وسلم وكتب كتابا فيه العلوم حتى قال ابن سيرين لو نظرت
 بذلك الكتاب لظفرت بالعلم كله وتقدم حديث أما ترضى أن نكون مني بمنزلة هرون من
 موسى الا أنه لا نبي بعدي وهذا يبطل غسل الشيعة به على أنه الخليفة المقدم على الكل
 ووجه البطلان أن هرون مات في حياة موسى قبل موته بأربعين سنة وكان قد خلفه حين
 ذهب لمبقات ربه لبأني بالتوراة وحينئذ يؤخذ من الحديث أن عليا انما ثبت له الوزارة
 والخلافة في حياة النبي لا بعده لانه شبه هرون وهرون لم يخلف موسى بعد موته في حياته
 كما علمت في كرم الله وجهه شهيدا عن ثلاث وسنين سنة ضرب به العين عبد الرحمن بن ملجم
 بسيف مسموم في جبهته وأرسله الى دماغه وذلك ليلة الجمعة سابع عشر من رمضان سنة أربعين
 وهو خارج الى صلاة الصبح لكنه لم يمت الا ليلة الاحد في أثناء الليلة وله أسوة بالخلفين
 قبله عمرو وعثمان فان كلامهم ما قبل شهيد امطلوما أما عمر فقتله أبو أولوة مجوسي عبد

لم يزد كشاف الغطاء بقينا
 بل هو الشمس ما عليه غطاء

(قوله ومنها العلوم التي أشار
 إليها الخ) وفي رواية أخرى أنا
 دار الحكمة وعلى بابها وفي
 رواية أخرى على باب علي
 وكان عمر بن عبد الله بن معصية
 ليس فيها أبو حسن يعني عليا
 وقال والله ما زلت آية الا وقد
 علمت فيم زلت وأين زلت وعلى
 من زلت ان ربي وهب لي قلبا
 عفو لا ولسا نا طفا وقال
 سلوني عن كتاب الله فانه ليس
 من آية الا وقد عرفت بلبس
 زلت أم بنهار أم في سهل أم في
 جبل اه صاوي

للخبرة بن شعبة لكونه شكا اليه نقل خراجه فلم يعذره لعلمه بقدرته عليه وزيادة لكثرة
 صنائه فكمن له الى أن ضرب به بخنجر وهو في نائي ركعة من صلاة الصبح يصلي بالمسلمين ومن
 غمام سعادته دفنه مع النبي صلى الله عليه وسلم فانه أرسل ولده بعد أن طعن بسنن أذن عائشة
 في ذلك فقالت كنت أعددت هذا المكان لنفسي ولا وترته به فاشهد فرحه بذلك وأما عثمان
 فاجتمع على قتله أو باش أربعة آلاف من جمعون من مصر وغيرها فحاصروه الى أن قتلوه في
 أوسط أيام التشريق والمخنف بين يديه سنة خمسة وثلاثين وهو ابن ثمان وعشرين سنة وقبل
 أكثر وقبل أقل فوهما منهم أنه أراد قتل محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما وهو يرى من ذلك
 وانما افعله بعض أهله وكان الصحابة يمتكئهم الدفع عنه لكنه منعهم من أن يقتلوا محاصره
 لما قال له يزيد بن ثابت ان الانصار بالباب يقولون ان شئت كما أنصار الله بين يديك مرتين
 فقال لا حاجة لي في ذلك كفوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وأنا صار عليه
 ومن ثم كان عنده في الدار مما يليه الكهنة فآرادوا أن يمنعوا عنه فقال من أعمد سيفه
 فهو حر لانه علم باخبار النبي صلى الله عليه وسلم أنه مقتول مظلوم وأنه على الهدى وأنه
 لا محصل له من القتل وأمره أن لا يعزل نفسه كما صح في الحديث وهو با عثمان انك ستؤتى
 الخلافة من بعدى وسير اودك المنافقون على خلعتها فلا تخلعها وصم في ذلك اليوم فظفر
 عندي (قوله وبياتي أصحابك) أي بياقي العشرة المبشرين بالجنة في الاحاديث منها حديث
 أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن
 ابن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وناسع المؤمنين في الجنة وهو سعيد بن زيد
 والعاشر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله المظهر أي المبين الترتيب أي بينهم من النبي
 صلى الله عليه وسلم وهذا مفعول وقوله فبينا أي لنا وقوله نفضيلهم فاعل أي نفضيلهم
 على حسب مراتبهم التي بينها مشرفهم صلى الله عليه وسلم وقوله والولاء معطوف على الفاعل
 أي الموالاة والمناصرة الواجبة علينا بحسب مراتبهم فهو بفتح الواو وهذا ما تنصبه
 صنيع السارح وفي ابن عبد الحق الاولى هنا كسر الواو ويكون بمعنى انتفاع وذلك لانه
 ذكر الولاء فيما سبق بمعنى المناصرة فيكون بفتح الواو قبل هذا بيين فلو فتحت الوار هنا
 أيضا دخله الابطاء وهو اتحاد اللفظ والمعنى وبه أيضا ما يقتضى اسناد الولاء اليهم أي
 موالاتهم للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله طلحة) أي ابن عبد الله القرشي التميمي ومما
 النبي صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وطلحة القباض وطلحة الجود فكان غاية فيه بحيث باع
 أرضه بسبع مائة ألف فبانت عنده فلم يتم مخافه من حسابها وأصبح فرفها على فقراء المدينة
 وكان مغلة بالعرفاق في كل سنة أربع مائة ألف وكان يكتفي ضعفا قومته ويقضي ديونهم ويرسل
 الى عائشة في كل سنة عشرة آلاف درهم ونصديق في يوم بمائة ألف ثم لم يجدوا يذهب به الى
 المسجد يصلي فيه وقوله المرتضيه أي الذي ارتضاه النبي صلى الله عليه وسلم رقيقا وقوله
 واحدا هو ما في أكثر النسخ وفي نسخة أحد وهو على هذه النسخة فاعل أي الذي ارتضاه أحد
 رقيقا فقبه اسناد مجازي وفي أخرى أحدا وهو منصوب على زرع الخافض أي في أحد وقوله
 يوم ظرف لاسم الفاعل وقوله فرت الرفقاء أي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم أحد وفي
 ذكره واحدا الذي هو في أكثر النسخ نظرا للمنقول أن الذين تبوأوا معه أربعة عشر من
 المهاجرين وسبعة من الانصار لكن ظاهر كلام بعض أهل السير أن طلحة وقع به بعد ذلك

وبياتي أصحابك المظهر والتر
 تب قبنا نفضيلهم والولاء
 طلحة الخير المرتضيه رقيقا
 واحدا يوم فرت الرفقاء

(قوله وبياتي أصحابك الخ) قال
 العلامة الصاوي وجعهم
 بعضهم في بيتين فقال
 أصحاب شوري سنة فها كهم
 لكل شخص منهم قدر على
 عثمان طلحة وابن عوف ياتي
 سعد بن وقاص زير مع على

اه

انفراد مع النبي ثم تابعت الناس فانه قال وكان لطلحة البسبب البيضاء يوم أحد وفي النبي صلى الله عليه وسلم بيده فضلت واسمعت شلاء وقد جاء في حديث ما يصرح عيسى النظم على نسخة واحد وهو لقد رأيتني يوم أحد وفي الأرض بقرى مخلوق غير جبريل عن عيسى وطلحة عن يساري وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم أحد أوجب طلحة أي وجبت له الجنة وذلك أن النبي كان قد ظاهر بين درعين وأراد أن ينهض وهما عليه ليصعد صخرة هناك فلم يستطع فبرك له طلحة فصعد على ظهره واستوى عليها فقال أوجب طلحة وقد أصيب يومئذ بسبعين أو أقل أو أكثر ما بين طعنه وضربة ورمية وكان قد خرج هو والزيبر على قاذبهم يوم الجمل فمروا للزيبر الحديث الثاني في مناقبه ووعظ طلحة فأنشأ عن القتال ووقف في بعض الصفوف فجاءه سهم في ركبته فقتله في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين عن أربع وستين سنة ودفن بالبصرة (قوله وحواري) أي وأقسم عليك بحواري الزبير بن العوام القرشي ابن عمه رسول الله صفيته حضر فتح مصر مع عمر بن العاص ولما استند الخوف يوم الأحزاب نذب النبي أي طلب من يأتيه بخبري قرينة فقال الزبير أنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن السكينة حواري وحواري الزبير وقوله حواري قال القسطلاني بفتح الحاء المهملة وبواو بعدها ألف وبعد الألف مكسورة فتحية مشددة أي خاصة من أصحابه اه ونقل الزركشي عن الزجاج أن حواري منصرف لانه منسوب الى حواري وابس كخاني وكراشي لان ذلك جمع واحده بخي وكراشي وقوله وحواري الزبير قال القسطلاني أضافه الى ياء المنكلم فحذف الياء وضبطه جماعة بفتح الباء وآخرون بكسرها وهو القياس لكنهم استعملوا ثلاث باآت حذفوا ياء المنكلم وأبدلوا من الكسرة فتحة كذا بخط الشيخ العجى وكان مع الخارجين على علي يوم الجمل فلما دنت الصفوف خرج علي وهو على بغلة رسول الله فنادى يا أيها الناس ادعوا الى الزبير فديني له فأقبل حتى اختلقت أعناق دوابها فقال له علي "أشدنك بالله أذ كر يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مكان كذا وكذا فقال يا زبير أتجيب عليا فقلت ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلي ديني فقال يا زبير أما والله لنفانك له وأنت ظالم له فقال بلى والله لقد نسبته منذ سمعته من رسول الله ثم ذكره إلا أن والله لا أفانل ثم أدبر راجعا فلما وصل وادي السباع محل قريب من البصرة نام فجاءه رجل فقتله في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وعمره سبع وستون سنة وحمل الى البصرة فدفن بها وفيه مشهور هناك وقوله أبي القرم بفتح القاف وسكون الراء أي السيد الجليل المراد به ابنه عبد الله وقوله الذي أنجيت أي أنت به في غاية النجاة والشجاعة والرأي الحازم وهذا نعت للقرم الذي هو عبد الله وقوله أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين وكانت ولادتها بعد عشرين شهرا من الهجرة بالمدينة وكان أول مولود بعد الهجرة واشتد فرح المهاجرين به لان اليهود كانوا زعموا أنهم صنعوا لهم ما بطل نسلهم وشرب دم النبي صلى الله عليه وسلم وقد خرج عليه الحجاج أرسله له يزيد وهو بالشام فجاءه بمكة أول الحجة سنة اثنين وسبعين فحاصره واستمر الحصار الى أن قتله سابع جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وكان صوما ما بواصل الحجة عشر يوما أو أكثر وكان أطلس أي لا حيلة له وهو أحد العبادلة الأربعة والثلاثة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص (قوله والصفين) تنبيه صفي وهو المصفي من خطوظ الشهوات وقوله نؤام الفضل من أنامت المرأة ولدت اثنين أي ان الفضل أنجبهما الكثرة ما قامهما منه ولو

وحواري الزبير أبي القر
م الذي أنجيت به أسماء
والصفين نؤام الفضل سعد
وسعدان عدت الاصفاء

(قوله أوجب طلحة) قال
العلامة الصاوي وعن عائشة
أنها قالت قال أبو بكر كنت
أول من جاء يوم أحد فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا بني عبيدة بن الجراح عليكما
بصاحبك يا زبير طلحة وتذرق
فأصلحنا من شأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم أنبأنا
طلحة فآذاه بضع وسبعون أو
أقل أو أكثر بين طعنه وضربة
ورمية وإذا قد انقطعت أصبعه
فأصلحنا من شأنه اه

قال نؤام الفضل لكان أوضع أي أنهم لما اشترى كافي الفضائل الجليلة صاروا ككأنهم مولودان في حل واحد وقوله سعد أي ابن أبي وقاص بن مالك القرشي الزهري شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ورمى يوم أحد ألف سهم ومن كراماته الظاهرة أنه قطع بجيشه البحر على ظهور الجبل لم يبلغ الماء منها الى خزنها والناس في غاية الظمأ ينه كانهم سائرون بالبر وكان الذي يسارهم سلمان الفارسي وأقبل على النبي ذات يوم وهو جالس مع أصحابه فقال هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله وقال له اجلس يا خالي فإن الحال والدنوفي بقصره بالعقيق وهو واد بظاهر المدينة على عشرة أميال منها فحمل اليها وصلى عليه مر وان بن الحكم وهو يومئذ وال بالمدينة وصلى عليه أمهات المؤمنين في حجرهن ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين عن تسع وسبعين سنة وكان أوصى أن يكفن في جبة صوف لقي المشركين فيها يوم بدر وقال انما كنت خباياهم ذلك وهو آخر المهاجرين مونا وقوله وسعد أي ابن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي وهو ابن عم عمر وزوج أخيه والسبب في اسلامه توفي سنة خمسين عن اضع وسبعين سنة ودفن بالمدينة وأبوه زيد توفي في الجاهلية لكن جاءت أحاديث تدل على أنه من أهل الجنة وقوله ان عدت الاصفاء أي فهذان من أكابرهم وكبف وفي اسمهم ما يشعر ببلوغهما من نية عظمى من مراتب السعادة (قوله وابن عوف) أي وعبد الرحمن بن عوف بن الحرث القرشي الزهري صح أنه صلى الله عليه وسلم اقتدى به في غزوة تبوك وصلى وراءه ركعة من صلاة الصبح وهذه منقبة عظيمة وسليها أنه صلى الله عليه وسلم ذهب يقضي حاجته وأدركهم الوقت فأقاموا الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن فجاءه صلى الله عليه وسلم فاقتدى به مع القوم ولما أتم ما فاته خلفه قال ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته وانتم أيضا بأبي بكر ويحيى بل وكان عبد الرحمن كثيرا لانفاق في سبيل الله أعنق في يوم واحد ثلاثين عبدا حتى جاء أن جلة ما أعنقه ثلاثون ألفا قال الزهري نصديق علي عهد النبي بشرط ماله أربعة آلاف دينار وأربعين ألف دينار ثم بمثلها ثم بخمسمائة فرس ثم بخمسمائة راحلة وأوصى لامهات المؤمنين بخمسة مائة فبعت بمائة ألف دينار وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله ولكل واحد من بني من شهد بدر بأربعمائة دينار وكانوا مائة من جملتهم عثمان فأخذ مائة وهو أمير المؤمنين وبألف فرس في سبيل الله وكان أهل المدينة عيال عليه ثلث بقرضهم وثلث بقض ديونهم وثلث بصلهم روى أنه صلى الله عليه وسلم قال له لن ندخل الجنة الا زحما فأقرض الله بطلق لك قدميك قال ما الذي أقرضه قال تبرأ من كل مالك فهم بذلك فأناه جبريل فقال مره فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط ابن السبيل فإذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه وقوله من هونت بدل مما قبله وقوله هونت نفسه الدنيا أي صبرتها خبطة عنده وقوله يبدل أي بسبب بذله لها في وجوه الخير يبدل لاداعا مستمرا وقوله عذره بضم الباء وكسر الميم اذ أي كثرة المال الذي فتح الله عليه به وكثرة من التجارة لانه كان ذا حظ وافر فيها بحيث لو أمست التراب صار ذهبيا (قوله والمكشي أبا عبيدة) وهو عامر بن الجراح القرشي القهري أمين هذه الامة قال صلى الله عليه وسلم ان لكل أمة أمينا وأمين هذه الامة أبو عبيدة ولما قدم عمر الشام تلقاه الناس فقال ابن أخي أبو عبيدة فقالوا يا نبي الساعة فأناه على ناقة مخطومة بخطام ليف قتل عمر عن راحلته واعتقه وقال للناس انصرفوا عنا ثم دخل معه الى بيته فلم يجد فيه سوى سيفه ورسه وفوسه وراحلته فبكى

(قوله وابن عوف) قال العلامة
الصاوي أحد الثمانية
السابقين الى الاسلام والسنة
أهل الثوري والعشرة المبشرين
والخمسة الذين أسلموا على يد
أبي بكر اه

وابن عوف من هونت نفسه الله
بما يبدل عذره اذ
والمكشي أبا عبيدة اذ
سرى اليه الامانة الامناء

وقوله اذ يمرى اذ ظرف لا قسم المقدر أو نعليل له قال الجوهرى عزونه وعزبه لانه اذا
نسبه اليه فالمعنى هنا ينسب اليه أى الى أبى عبيدة الامانة الامناء وأجله نبينا فانه قال
الكل أمة أمين الى آخر ما تقدم توفي سنة ثمانى عشرة بالطاعون فى طاعون عمواس وهى قرية
بين الرملة وبيت المقدس أول ما وقع هذا ذلك الطاعون فنسب اليها ثم انتشر بالشام واعلم أن
ما ورد فى أبى عبيدة وفى غيره كقوله فى أبى ذرارة أصدق من أظلمت الخضراء وأقلت الغبراء
لا يقتضى تفضيلا على الخلفاء الراشدين لأن أولئك كملت فيهم الصفات كلها واعتدلت فلم
يترجح بعضها على بعض وأما هذان فكملت فيهما صفة الامانة والصدق فخيرهما على من لم
يكمل فيهما ولو سلم زيادتهما فيهما على أولئك لم يقتض ذلك لأن المفضل قد يتميز بزية أو من ايا
لا توجد فى الفاضل لانه خلف تلك المزايا من ايا أخرى أجل منها وأعظم (قوله وبعيدك) أى
وأقسم عليك بعيدك أخوى أهلك وهما حزة والعباس وكل منهما أسن من النبي بخواتم الستين
أى ولد قبل ولادته بخواتم الستين ولم يسلم من أعمامه التسع غيرهما والبقية ما توفى الفترة لم
يدركوا بعنة النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبو طالب وأبو لهب فأدركا البعنة ولم يسلموا وما تانا
شقيين وقوله يبرى تنبيه تبرى وهو الكوكب المضي وهذا من التشبيه البليغ فشيءهما
بالنيرين أى الشمس والقمر حسبا وقوله فلان المجد الفلك ما يسير فيه الكوكب وإضافة النيرين اليه
ترشح للتشبيه وإضافته الى المجد تجريد للتشبيه اذ المجد الكرم والحسب وقوله وكل منهما أنا
أى حصل له منك أنا بوزن كآب وهو غير الشجر كآبى الفاموس وهذا بالنظر لاصل معناه
والا فالمراد به هنا النعم والخيرات الواصلة منه اليهما أما حزة وبكى أبى عماره وبلغ بأسد الله
وأسد رسوله فكان شجاعا أخالل النبي من الرضاع أسلم فديما قبل عمر بثلاثة أيام استشهد بأحد
نصف شوال فى السنة الثالثة بعد أن قتل ثلاثين كافرا قتله وحشى وهو عبيد لعقبه السلمي قال
لقد رأيت حزة بهذا الا بطل هذا فاخفيت له فلما تمكنت منه رمينه بحجر حتى فأصابته ووليت
هنا رافقني ثم سقط وبعد ذلك أسلم وحشى وخرج يوم الجمعة فى جيش أبى بكر فشاركه رجلا
فى قتل مسبله الكذاب فكان يقول هذه بئناك ولما رأى النبي حزة قتيلا بكى ولما رأى
ما مثل به شوق وقال لن أصاب بمنك أبدا ما وفقت موقفا أغبط لى من هذا وبكى عليه صلى الله
عليه وسلم وقال باحزة يا عم رسول الله يا أسد الله وأسدرسوله يا فاعلا للخيرات يا كاشفا
للكرات وصحح الحاكم حديث والذي نفسى بيده انه لم يكن يوب عند الله فى السماء السابعة
حزة بن عبد المطلب أسد الله وأسدرسوله وورد من طرق ان الملائكة غسلته وأما العباس
وكتبه أبو الفضل فكان جليلا جوادا ذار أى وعقل كامل معظما بين الصحابة ريسا فى
قريش قبل الاسلام وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة فعقد له البيعة مع الانصار
وكان صلى الله عليه وسلم يثق به فى أموره كلها أسرى بدر وقد قال لهم صلى الله عليه وسلم من
لقبه فلا يقتله فانه خرج مستكرها وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم يثنى على كونه شديدا وناقه
فلم يتم فقبيل له ما يسهر لى رسول الله قال أنى العباس فقام رجلا فأرخى من وناقه وناق
البيعة وفادى نفسه وعقبلا ابن أخيه وأسلمانى بدرى راكم اسلامه الى قبيل الفتح فخرج
مهاجرا فى النبي بالانواء فأظهر اسلامه وبه ختم الهجرة وكان رد النبي بمكة بكاتبه
بأخبار أهلها وكان يحب القدر وم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب اليه ان بقاء

وبعيدك يبرى فلان المجد

سد وكل أناه منك أنا

(قوله وبعيدك) أى أخوى
أهلك لانيه وهما حزة والعباس
قال العلامة الصاوى وعن
ابن مسعود ما رآنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم باكا قط
أسد من بكائه على حزة وضعه
فى القبلة ثم وقف على جنازته
وبكى حتى كاد يغشى عليه
يقول باحزة يا عم رسول الله
يا أسد الله وأسدرسوله يا حزة
يا فاعلا الخيرات يا حزة
يا كاشف الكريات يا ذا باعن
وجه رسول الله وليس فى هذا
نوح بل اخبار بفضلته وتمامه
رضى الله عنه اه

بمكة خبرك وثبت معه يوم خيبر توفي بالمدينة نانى عشر رجب أو رمضان سنة اثنتين وثلاثين
وله من العمر ثمانين سنة وفاته مشهورة بالبقيع وقال له صلى الله عليه وسلم ألا
أبشرك باعم ان من ذريتك الاصفيا والخلفاء والمهدي وكون المهدي من ولد العباس يحمل
على أن فيه شعبة منه لما صح أنه من ولد فاطمة وصح أنه من ولد الحسن وجاء أنه من ولد الحسين
ولا تعارض لأن فيه شعبة من ولد الحسن أيضا فهو حسنى وفيه شعبة من الحسين وشعبة من
العباس وأخرج الخطيب حديثا عباس أنت عمى وصنوا أبى وخبر من أخلف بعدى من
أهلى اذا كان سنة خمس وثلاثين ومائة فهى لك ولولدك منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم
المهدي (قوله وبأى السبطين) أى وأقسم عليك بأى السبطين الحسن والحسين فاطمة وهى
أصغر بناته صلى الله عليه وسلم وقوله زوج على زوجة اله النبي صلى الله عليه وسلم فى السنة
الثانية من الهجرة نوحى من الله وبنيها بعد تزوجها بسبعة أشهر ونصف فى ذى الحجة على
رأس اثنين وعشرين شهرا وكان سنة احدى عشر سنة وخمسة أشهر ونصف شهر
وقبل كان سنة احدى عشر سنة وكان سن على اذ ذاك احدى وعشرين سنة وأشهر اوفيت
بعده صلى الله عليه وسلم فى رمضان سنة احدى عشر فبينما ما نحو سنة أشهر وسنه اربع
وعشرون سنة دفنها على ليلابوصية منها واختلف فى محل دفنها فقيل انها فى المسجد الشريف
بقرب قبر والدها والاشهر أنها فى قبو ولدها الحسن قرب محرابه وكان القطب أبو العباس
المرسى يحزم بهذا ولعله كوشف به وروى أحمد فى المنقب والدولابى أنها اغسلت ولبست
ثيابا جادا واضطجعت وقالت انى مقبوضة الا فلان يغسلنى أحد ولا يكفى فانت فامتل
على وصيتها لكن يعارضه ما جاء انها أمرت فاطمة بنت عميس أن تغسلها وهذه الرواية مقدمة
لأن الاصل عدم الخصوصية وقوله وبنيها يعنى أولادها الحسن والحسين ومحمدا وهو يفتح
الميم وفتح الحاء الموحدة وتشد السين المكسورة كفى سيرة الشاهى وهذا مات صغيرا وأم
كلثوم وزينب ولم يكن له صلى الله عليه وسلم عقب الا منها فانتهى نسله من جهة السبطين فقط
وتزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم فولدت له ذكرا وأتى وما ناصغرين ثم بعد عمر تزوجت بعون بن
جعفر ثم بعد موته تزوجت بأخيه محمد ثم بأخيه عبد الله ولم يعقب منهم شيئا ثم تزوج الاخيرة وهو
عبد الله بن جعفر بأختها زينب فولدت له عدة منهم على وأم كلثوم وانتشر نسلهما ولهم شرف
أعلى من شرف أولاد عبد الله من غير زينب وأدنى من شرف أولاد الحسنين لمزيتهم بما ورد
فيهم ما ولجعفر الصادق ولد اسمه اسحق تزوج بالسيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن
على كرم الله وجهه ولد منها ولدين لم يعقبا قال السيوطى فى الخصائص الصغرى ويطلق على
آله صلى الله عليه وسلم الاشراف والواحد شريف وهم أولاد على وعقبه وجعفر والعباس
هذان ما اصططح عليه السلف وانما حدثن شخص بخص الشرف بولد الحسن والحسين فى مصر
خاصة من عهد الخلفاء الفاطميين وقوله ومن حوته العباء وهم النبي وفاطمة وعلى وأبناؤهما
ومر لبعض هؤلاء فضائل وصح أنه صلى الله عليه وسلم جعل على على وفاطمة وابنيهما كساء
وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فأمنت أسكفة
الباب وحوائط البيت فقالت آمين فلا ناوا الاسكفة بضم الهمزة وسكون السين وضم السين
وفتح الفاء المشددة عنبة البيت (قوله وبأى واحد) أى وأقسم عليك بأى واحد اللواتى تشرفن
بأن صانهن عن النار والنقائص وقوله منك حال من قوله بناء أى دخول وظاهر كلامه أن

وبأى السبطين زوج على
وبنيها ومن حوته العباء
وبأى واحد اللواتى تشرفن
بأن صانهن منك بناء

(قوله وهذا مات صغيرا) وأم
كلثوم وزينب خلقتا ذرية
لكن انقرضت وللعباسيين
والمطلبين ذرية باقية الى الآن
أبضا ومن ثم لقب كل عباسى
بالشرف ببغداد وعلوى بمصر
ولجعفر الصادق ولدا اسمه
اسحق تزوج السيدة نفيسة
بنت الحسن بن زيد بن الحسن
ابن على كرم الله وجهه وله
منها ولدان لم يعقبا اه صاوى

من تزوجها ولم يدخل بها الا يحصل لها ذلك الشرف وينبغي تخريجها على حرمها على غيره فان قلنا تحريم وهو الاصح حصل لها الشرف او لم يحصل لها وهن احدى عشرة متفق عليهن سنة قريشيات واربع عربيات واسرائيلية قالوا ولي خديجة تزوجها بعد زواج ولها ابو منذر اربعون سنة وله خمس وعشرون واولاده كلهم منها الا ابراهيم فمن مارية القبطية توفت قبل الهجرة بثلاث سنين ودفنت بالجحون عن خمس وسنين سنة ثم تزوج سودة بنت زمعة بعد عقده على عائشة ودخل بها قبل عائشة توفت بالمدينة في شوال سنة اربع وخمسين ثم تزوج عائشة بمكة في شوال سنة عشر من النبوة ودخل بها في شوال في المدينة على رأس غانية عشر شهرا وهي بنت تسع سنين ولم يتزوج بكرا غيرهما ماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين ثم تزوج حفصة بنت عمر سنة ثلاث من الهجرة توفت سنة خمس واربعين ثم أم سلمة سنة اربع وماتت سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب بعد أن مات زوجها عبد الله بن جحش بالجيش ثم تزوجها سنة ست زوجها النجاشي لعمر بن أمية الضمري وكيله على الله عليه وسلم واصدقها عنه أربعمائة دينار وبعث بها اليه سنة سبع ماتت بالمدينة سنة اربع واربعين وتزوج زينب بنت جحش بعد زيمولاه زوجها الله بها فدخل عليها بغير عقد كادت عليه الابية وكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين سنة خمس وقبل ثلاث وهي أول من مات منهن بعده ماتت بالمدينة سنة عشر من وتزوج زينب بنت خزيمة الهلالية سنة ثلاث ثم ماتت بعد ثلاثة أشهر وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية سنة سبع بعد خبير بسرف وبنيها فيه وكان حلالا بعد أن أدى عمرة القضاء ورواية أنه كان محرما معها أنه في الحرم على ان من خصائصه أن له أن ينكح وهو محرم ومات بسرف سنة احدى وخمسين وقبرها به مشهور بزار ويترك به وتزوج جويرية بنت الحارث الخزاعية وعمرها اذ ذاك عشرون سنة توفت سنة خمس وتزوج صفية بنت حيي بن أخطب من نسل هرون وهي من سبي خبير أعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وبنيها وهوراجع الى المدينة ماتت في رمضان سنة خمس ودفنت بالبقيع فهؤلاء نساءه المجمع عليهن واختلفوا في ثلث عشرة امرأة بعضهن الاصح فيه أنه طلق قبل الدخول وبعضهن الاصح فيه أنه لم يتزوجها ومحل بسط هذا في كتب السير واختلف في عدة أولاده عليه الصلاة والسلام وحلة ما اتفق عليه منهم سنة القاسم ولد قبل النبوة وبه كان يكنى ومات بعد نحو ستين واربع بنات أولا هن زينب وهي أكبرهن ماتت سنة ثمان من الهجرة عند زوجها أبي العاص بن الربيع ولدت منه عليا ومات قبل البلوغ وامامة التي حملها صلى الله عليه وسلم في الصلاة تزوج بها على بعد فاطمة ثم رقية توفت وهو صلى الله عليه وسلم بيد ولما عزى بها قال الحمد لله دفن البنات من المسكرات ثم أم كلثوم لا يعرف لها اسم وانما تعرف بكنيتها توفت سنة تسع تزوجها عثمان بعد ابني أبي لهب وهما عتيبة بالنصغير وعتبة بالكبير ثم فاطمة قال ابن عبد البر ولدت سنة احدى واربعين من مولده والذي رواه ابن اسحق أنها ولدت قبل النبوة واختلفوا هل ولده غير أولئك السنة فقبل نعم ولده الطيب والطاهر وعبد الله وعبد مناف والمطهر وقبل الطيب والطاهر لقبان لعبد الله وهذا كله في أولاده من خديجة ولم يولد له من غيرها الا ابراهيم من مارية القبطية ولدت في ذي الحجة سنة ثمان ثم توفي وله سبعون يوما وقبل وله سنة وعشرة أشهر وقبل فغير ذلك (قوله الامان) مفعول به

الامان الامان ان فؤادي

من ذنوب أيتهم هوا

(قوله فهؤلاء نساؤه المجمع

عليهن) وقد نظم بعضهم

اللاتي توفي عنهن بقوله

توفي رسول الله عن تسعة نساء

اليهن نعى المكرمات ونسب

فعاثته ميمونة وصفية

وحفصة تنلوهن هند وزينب

جرو برقة مع رة ثم سودة

ثلاث وست نظمه مهذب

رضي الله عنهن ونعتناهن

اه صاوي

او مطلق وعامله مفرد فنفسه على الاول أن لنا وعلى الثاني أن لنا كبد أي أمانا
بارسول الله من عقاب ما اقترفته من الذنوب وقطبة ما جمعه من العيوب وقوله ان فؤادي
بالفتح نعليلوا الكسر استندا فافيه ايماء الى العلة أيضا وقوله هوا أي خال من فهم
ما ينبغي وفي نسخة هباء أي لا وجود له (قوله قد نسكت) أي ربما يعطفك على حتى يزيد
اعتناؤك بي وامدادك لي أي قد نسكت أي توفت واعتصمت من ودادك الجليل أي
بالسبب الاقوى وهو العهد الوارد عندك في الاحاديث العجيبة ان المرء مع من أحب وان لم
يعمل بعملهم فالجبل هو المحبة وقوله الذي استمسكت به الشفعا أي من الانبياء والعلماء
والصالحين فلم يحصل لهم من نية الشفاعة الا بواسطة محبتهم لك واذا أوتيتهم محبتهم من نية
قبول شفاعتهم في الاغيار أوردتني وقوع شفاعتك في بجماع اني أحبك كما يحبونك وان
اختلف مقدار المحبة في الطرفين وكون المحبة تستلزم الاتباع انما هو أغلى كما يدل عليه
حديث برسول الله المرء يحب القوم ولا يعمل بعملهم فقال المرء مع من أحب وان لم يعمل
بعملهم (قوله واني الله) أي لم يرد كما جرت به عادة كرمه وفضله وجوده ودل عليه ما تفضل به
عليك بقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقوله بحال أي في أي حال من الاحوال الدنيوية
والاخروية وقوله ولي البلى أي والحال ان لي البلى النجاء أي استناد لمزيد محبتي لك ومن هو
كذلك حقيق بأن لا يناله من ربه عذاب ولا سخط ولا حرمان ولا قطيعة (قوله قدر جوناك)
أي معشر محبيك وخدامك أيها النبي الكريم أي أملتنا فيك وقوله للامور أي العظيمة من
الذنوب والمخالفات والغفلات والشهوات وقوله التي أبردها أي أسرها وقوله رمضاء أي
نار تنقد أي من شدة خوف المراءاة بما كسبه فلو بنا وأستنا وجوارحنا (قوله وأبنا)
البلى أي بقلوبنا أي وجهنا ما الى الاستعانة بك من كل مكروه أو أبنا الى قبرك المكرم
وقوله أنضاء أي حال كوننا أنضاء جمع نضو يكسر النون أي مهازيل وقوله فقرأي من
الاعمال الصالحة فلكثرة ما حملنا من الذنوب ضعفتنا عن حمله وهزلنا بسبب نقله وقوله الى
الغنى أي الى محله وهو حضرة الشرف التي فيها الغنى الا كبر وقوله أنضاء أي ركاب مهازيل
أجهدنا طول السبر وشدة الاسراع بها الى الوصول الى حضرة العلية اغتنما ما للوقوف
بساحة كرمها والتقلي بشهود احسانها ونعمها (قوله وانطون) أي استنرت في الصدور أي
القلوب حاجات نفس أملت حصولها من جناب الكريم رفعتها البلى اذا وصلت الى حضرة
وحظيت بحلول نظرك من تلك الحاجات الامداد من عز ابالك والتوسل والشفع بك الى مولدك
وقوله عن ندي بديك أي عطاء بديك اليك كرمين وقوله انطواء أي استنار واستغناء بل
لا يقضها غير جاهدك الواسع (قوله فأغتنا) أي شفا عتلك يا من هو الغوث أي للمكروبين والمحتاجين
للمنقطعين وقوله والغيت أي المطر المرير المصطرير المشبع للبعائين فأزل شكواها
وارفع لا وانا وقوله اذا أجهد الخ أي اذا ضيق على الخلق الجذب حتى أمر فواعلى التلف
فاللأواء شدة الحاجة (قوله والجواد) أي الاعظم الذي به أي بسببه تفرج الغمة عما معشر
أمتك وقوله ونكشف الحوايا بفتح أوله وضعه أي الانتم أي عقابه والشدة والحاجة والحالة
القيحة وفي نسخة به تفرج الكربة عنار ونكشف الغما وهي بمعنى الاولى (نساوي) الغمة
والكربة اذهما الغم الذي يشتد على النفس الى أن يكاد يقتلها (قوله بارحما) هذا انداء
بضم غايب الاستعطاف والترحم وهو معطوف على السنداء قبله يمدح حرف العطف وقوله

(قوله قد نسكت من ودادك)

أي توفت واعتصمت بالجبل

أي السبب الاقوى حال كونه

من ودادك أي محبتي لك

الذي استمسكت به الشفعا

جمع شفيع من الانبياء

والاولياء والعلماء والصالحاء

فلم يحصلوا من نية الشفاعة

في غيرهم الا بواسطة محبتهم

لك اه صاوي

قد نسكت من ودادك بالج

ل الذي استمسكت به الشفعا

وأني الله أن يمسي السو

بحال ولي البلى النجاء

قدر جوناك للامور التي أب

ردها في قلوبنا رمضاء

وأبنا البلى أنضاء ففر

جلتنا الى الغنى أنضاء

وانطون في الصدور حاجات

نفس

مالها عن ندي بديك انطواء

فأغتنا يا من هو الغوث والغية

ت اذا أجهدك الوري اللأواء

والجواد الذي به تفرج الغم

مه عنا ونكشف الحوايا

بارحما بالمؤمنين اذا ما

ذهلت عن أنبائها الرجاء

رحمنا من الرحمة وهي رقة في القلب تفتضي الفضل الذي هو غايتها والانعام أو أراد منها
وقوله إذا ما ظرف لرحمها وما زائدة وقوله ذهلت أي غفلت وهذا مقتبس من قوله تعالى يوم
تروهم يذوقون كل مر ضعة الآتية وتقييد رجنه بالمؤمنين بهذا ليس لا تنفائها في غيره بل لأنها
في هذا اليوم أظهر وأعم لان الله تعالى يظهر له صلى الله عليه وسلم من العظمة والسودد
والقدم على جميع الأنبياء والمرسلين ويخصه بالشفاعة العظمى في فصل القضاء ما يعلم أهل
جميع ذلك الموقف أنه لا أقرب منه إلى ربه وان كل نسب ينقطع في ذلك اليوم الا حسيبه ونسبه
(قوله بالشفاعة) من الشفاعة وهي السعي في حال المشفوع فيه عند المشفوع له وقوله في
المدينين أي في غفران ذنوبهم وكشف كربهم وقوله إذا أسفقت ظرف لشفيعا أي ذل
الشفق يطلع على المشقة وشأن من حصلت له المشقة الذلة والدخسة وقوله من خوف أي
من أجل خوف عقاب ذنبه وهذا الضمير عائد على البراء المتقدم رتبة لكونه فاعلا وافراده
لكون البراء امر ادا به الجنس وقوله البراء أي من الكبار أي الذين لا كبيرة لهم جمع يرى
بوزن قبل وذكركم لان خوفهم من الصغار فقط يدل على شدة ذلك اليوم ومناقشة الحساب
فيه وان كان الخوف من الذنوب بعم أكثر الناس لانهم لا يخلون من صغيرة بل صغائر ولا يخرج
من ذلك الا المعصومون والمحفوظون ومع ذلك بعهم الخوف أيضا (قوله جد) أي يامن تحلى
بكمال الرحمة ونهاية الشفاعة وقوله لعاص أي أسرته الخطايا وأحاطت به البلايا وهه قضى
الظاهر أن يقول جدلي أولنا لكنه ارتكب التجريد أو الالتفات وآثر التنكير لما يأتي ولم
يعين ما يجوده عليه فصد العوم المسؤول بأن يجوده عليه في ذلك اليوم بإصا شفاعته له إلى
كل مر غوب وصرفه عن كل مر هوب وقوله وما سواي ما نافسه أي وما غيري هو العاصي
ولكن تنكري أي تنكير نفسي واسمى الواقع في قولي لعاص وقوله استنجبا أي منك
أن أذكر لك نفسي بلفظ بدل عليها بخصوصها مواجها لك بالنصر يح بار تكلمها ما نهيتها عنه
وحمل الاستنجبا على التنكير مبالغة كرجل عدل هذا تقر بعبارته وفيها مؤاخذه من وجهين
أحدهما الذي عليه الجمهور ان ضمير الفصل انما يقيد قصر المسند على المسند عليه نحو ان
الله هو الرزاق أي لا رازق سواه لكن في الفائق أن تعرف الخبر قد يكون لقصر المسند
البه وقد يكون لقصر المسند بحسب المقام فعلى الاول أن هو العاصي دال على حصر
العصيان في سواي كريد هو القائم والمستفاد من النفي اذا دخل على الجملة نفي ذلك الحصر
بناء على المشهور أن النفي يتوجه للقبول وجبته فهو مشتمل شئين أنه عاص وحده وأنه
عاص هو وغيره وإذا أفهم النظم ذلك لم يصح قوله ولكن الخ لانه أنبت على احتمال العصيان
لغيره معه وهو خلاف قصده مع انه العاصي وحده الوجه الثاني ان التنكير هنا لا نسلم انه
يقيد الاستنجبا ولئن أفاده فشان السائل عدم الحياء لان المطاوب من المحتاج أن يرفع
حاجته مبينا لنفسه حتى يعرف حاله فينعتف عليه فإها مه لنفسه غير لائق ولك أن نجيب
عن الوجه الاول بأن من الواضح ان سوى كغير فلا تعرف بالاضافة وان ال في العاصي
للعهد الذهني فهي للجنس قيراعى فيها التعريف نارة والتنكير أخرى وجبته ذل الحصر
الموهم مفهومه مامر وصار المعنى وما سواي عاص سبيل انا العاصي وحدي وعن الوجه الثاني
بأن السائلين أقسام منهم من يغلب عليه الحياء والجل فيهم نفسه (قوله وتداركه) أي أدركه
بالعناية مثلا له بأن غده يسوان كرمك وقوله مادامه بالذمام عجيبة مكسورة وهذا قسم

(قوله وتقييد رجنه بالمؤمنين
الخ) عبارة العلامة الصاوي
وتقييد رجنه بالمؤمنين ليس
لا تنفائها في غيره بل لكون
نفعها التام خاص بهم والا
فرجنه عامة بنقد الناس بها
جميعا من هول الموقف وأمنوا
بها في الدنيا من تعجيل العقوبة
بالعذاب العام انتهت

يا شفعيا بالمدينين اذا أشد
فق من خوف ذنبه البراء
جد لعاص وما سواي هو العا
صى ولكن تنكري استنجبا
وتداركه بالعناية ماذا
مه بالذمام مثلا دما

متعلق بتداركه والالزم خلقه عن معنى يليق بالسباق أي تداركه بحق حرمتك التي أنعم الله بها
عليك فالذمام هو الحرمة وقوله ذما بفتح الذال المعجمة أي تعلق وأصله بقية الروح في المذبح
أي مادام فيه أدنى تعلق واستمسك بك لانه أكرم الكرماء وعادة الكرم أن كل من تعلق
به نجما من كل ما يخاف (قوله أخرى) أي ذلك العاصي وقوله الاعمال أي السبب التي ارتكبها
وقوله والمال أي الفاني الذي أمسكه عن صرفه في وجوه الخير أي من الاعمال الصالحة
بالنسبة للصالحين والافتقار في وجوه الخير بالنسبة للأغنياء أو الذي جمعه من وجوه الشرحنى
اشتغل به قلبه وقوله عما قدم الصالحون جمع صالح وهو المشتغل بحقوق الله وحقوق العباد
وقوله والاغنياء هذا التف ونشر مرتب لان الاول يرجع للأعمال والثاني للمال (قوله كل يوم)
اعترف رجنه الله بذنوبه لان الاعتراف مظنة العفو قال تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم
الآية نادما عليها للحدث الصحيح الندم نوبة فقال كل يوم أي ولبلة ذنوبه صاعدات أي مع
ملائكة الليل والنهار الذين يرفعون أعمال العباد فيهم إلى الله تعالى اظهار العظم فضل
الطائع وقبح فعل العاصي وقوله وعليها أي من أجلها وقوله سعداء أي متوازية ممدودة
من شدة كرب الندم وفراط الاسف عليها وسبب الوقوع في ورطتها أنه ألف البطنة الخ (قوله
ألف البطنة) بالكسر أي ملء بطنه من الطعام والشراب وقوله البطنة السبر أي إلى الله
تعالى أي المعروفة عن الجهاد في رضاه باستنفراغ الوسع في الاعمال الصالحة وقوله يدارى أي
فيها وهي الدنيا وقوله بها أي فيها البطان جمع بطين ككرام جمع كريم وقوله بطى على
وزن الجمع قبله فهم متأخرون عن الفائزين متخلفون عن السابقين (قوله فبكى ذنبه) أي
فبسبب عصبانته بكى ذنبه وقوله بقسوة قلب أي مع قسوته وغلظه المؤدبين إلى أن البكاء
صوري لا حقيقي ومن ثم قال نهت تلك القسوة الدمع عن أن يبرز منه شئ في عين ذلك الباكي
وقوله فالبكاء أي فسبب هذا النهي انقلب البكاء عن حقيقة وهو خزن بعزى القلب فيحصل
له من الهيبسة والقلق المزعج والخوف المقلق ما يحرى الدموع وينفج الرجوع وصار ذلك
البكاء كأنه مكاء بالتخفيف أي كالصغير أى التصفير بالقم يجامع أن كلا صوت يحرى على
اللسان ولم يؤثر به القلب وهذا ناجح لقوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء
ونصد به الآية (قوله وغدا) أي صار ذلك العاصي بعد ما وقع منه من المعاصي والبكاء الذي
لا يقيد لمزيد قسوة قلبه وقوله بعنب القضاء أي يتعلل به ويستند اليه ويعتذر كأن يقول قدر
الله على هذا الامر ولا حول منى ولا قوة وقوله ولا عذر أي والحال أنه لا عذر لعاص يخرج به
على الله حتى يسقط عنه الانم والمؤاخذه وقوله فيما يسوق القضاء أي من المعاصي وذلك
لان الله تعالى أجرى عادته الالهية بترتيب المسببات على أسبابها ونسبه تلك المسببات إلى
المسبب نظرا للصورة واخباره فيها وكونه متمكنا بحسب الظاهر من تركها أو فعلها فبنا
وبعاقب بهذا الاعتبار وان كان في نفس الامر مكرها لان الكل من الله سبحانه وتعالى
ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فيجب على المسبب رعاية المقامين بأن يستند الأفعال إلى فاعلها
بحسب الصورة فيستحق المدح أو الذم وإلى الله تعالى حقيقة من حيث عز العبد عن التصل
والخلاص منها هذا هو مذهب أهل السنة وبطل مذهب القدرية والخبرية كما هو مقرر في
محله فان قلت قوله ولا عذر لعاص الخ يناقضه احتجاج آدم بالقضاء والقدر في قصته مع موسى
لما اجتمع به في عالم الارواح أو الاشباح فقال موسى أنت أبو نوح آدم الذي أخر حننا من الجنة

أخره الاعمال والمال عما
قدم الصالحون والاغنياء
كل يوم ذنوبه صاعدات
وعليها أنفاسه سعداء
ألف البطنة المبطنة السبر
ريدارها البطان بطاء
فبكى ذنبه بقسوة قلب
نهت الدمع فالبكاء مكاء
وغدا بعنب القضاء ولا عذر
رلعاص فيما يسوق القضاء

(قوله فبكى ذنبه) قال العلامة
الصاوي ثم مرع بعترف
بذنوبه لان الاعتراف مظنة
العفو قال تعالى وآخرون
اعترفوا بذنوبهم الآية متندا
عليها بقوله كل يوم الخ للحدث
الصحيح الندم نوبة وقوله تعالى
ان الله يحب المتوابين اه

بخطبتك فقال له ألم تجد في التوراة أن الله قدر ذلك على أي كنية في اللوح المحفوظ قبل أن
أخلق بأربعين سنة وذلك قال نينا صلى الله عليه وسلم بعد أن أخبر بهذه القصة فخرج آدم
موسى أي غلبه بالحجة قلت لا ينافية وذلك لأن الاحتجاج بالقدر أن كان قبل الوقوع في
الذنب لم يكون وسيلة للوقوع فيه لم يجر وأن كان بعد الوقوع فيه وقبل أن يستوفي منه
مقتضاه كذا أو تعزير لم يمنع ذلك بالاحتجاج به لم يجر أيضا وأن كان لا يمنع ذلك بل يمنع تعبيره به
سأخ لك ذلك كما صرح به قوله صلى الله عليه وسلم حج آدم موسى (قوله أو نفيه) أي حبسته في
الدياب عن الخلو من التبعات وفي الآخرة عن مقامه الكريم وقوله من الذنوب حال
مقدمة على صاحبها وهو ديون أي ديون تراكت عليه حال كونها ناشئة من كثرة ذنوبه
وتفرطه في حقوق الله وحقوق عباده وقوله في اقتضاها أي طلبها منه وانما شددت لأن
حقوق الأدميين مبنية على المشاحة والمضايقة (قوله ماله حيلة) أي طريق في التخلص من
تلك الذنوب وقوله الموثق أي الأسير الذي صار لا يقدر على هرب ولا تخلص وحيلة من هو
كذلك تنحصر في شيئين لا ثالث لهما فلذلك قال امانوسل إلى الله في خلاصه بما سبق له من
عمل صالح أو دعاء أي إليه تعالى أي في أن يرضى عنه غرماءه (قوله راجبا) حال من عاص في
قوله جد لعاص أي مؤملا أملاقربا وقوله أن تعود أعماله السوء أي أن تعود عليه منلبسة
بغفران الله له مغفرة عامة لا تبقى عليه وصحة ذنب وقوله وهي هباء أي والحال أن تلك الأعمال
في جنب الغفران من الله هباء أي منته في أنها لا وجود لها اذ هو غبار يرى في شعاع الشمس اذا
دخل عند طلوعها أو غروبها في كوة أي طافة (قوله أو زرى سبئانه حسنات) أي منته عليه
بأندرجته في سلك الأمن تاب وآمن وعمل صالحا الآية وقوله فيقال أي فيسبب استحالة
السبئان حسنات يقال عند رؤيته بذلك استحالة الصهباء أي الحجر من الخيرية والنجاسة إلى
الخلية والطهارة فشبهت السبئان بالصهباء التي هي الحجر على سبيل الاستعارة التصريح بحجة
والاستحالة ترشح (قوله كل أمر تعني به) على صورة المفعول فهو بضم التاء أو بفتحها مبني
للفاعل أي تعني وتهم وتلفت إليه أنت يا رسول الله وقوله تغلب الاعيان جمع عين أي
ذوات الاشياء وأجراها بأن تتحول عن صفها التي لا تزيد بها إلى الصفة التي تزيدها وقوله
وتعجب البصراء جمع بصير حسا ومعنى أي تعجب من ذلك القلب الحارق للعادة المشاهدة
بالأبصار الذي لا يعارض بحدود ولا انكار وشاهده ما وقع لك في ذلك بالفعل في قوله رب عين
الح (قوله رب عين) هي هنا لكثير كقوله الجوى وحى وقال بعضهم هي للتقبل لأن ذلك لم
يثبت الأمر واحد في شرب دار أنس وقوله تغلب أي بصفت في مأها الملح الذي لا يساغ
وقوله فأضخى أي ذلك الماء الملح أي صار وتحوّل وقوله وهو الفرات جلة حاله أن كانت
أضخى نامة وجبرها أن كانت نافصة على ما جوزه بعضهم من افتراء الخبر بالواو وقوله الفرات
بضم الفاء أي العذب السائغ للشاربين أو كالفرات أي النهر المسمى بهذا الاسم الذي هو
أحد الأنهار الأربعة النازلة من الجنة وقوله الرواء الذي يحصل الرى الكامل بقلبه لشاربه
(قوله آه) اسم فعل مضارع كقوله أو آه أي أنوجع نوجع فحسر وتندم أي نوجعي عظيم وتندمي
زائد دائم وقوله مما جنبت أي من أجل ما جنبت واقتربت من الذنوب وفتاح العيوب وقوله
أن كان يعني أن معنى إذا تعليلية على حد وحافوي أن كنتم مؤمنين وذلك لأن التوجع بفقد
الندم الوارد في الحديث أنه نوبة أي معظمها المنكفيل بآفها وقوله من عظيم ذنب من إضافة

أو نفيه من الذنوب ديون
شددت في اقتضاها الغرماء
ماله حيلة سوى حيلة المو
نق امانوسل أو دعاء
راجبا أن تعود أعماله السوء
بغفران الله وهي هباء
أوزرى سبئانه حسنات
فيقال استحالت الصهباء
كل أمر تعني به تغلب الاع
بان فيه وتغلب البصراء
رب عين تغلبت في مأها الما
ح فأضخى وهو الفرات الرواء
آه مما جنبت أن كان يعني
ألف من عظيم ذنب وهاء

(قوله الرواء الح) قال العلامة
الصاوي أي الذي يحصل
بقلبه الرى الكامل
لشاربه وأخذ الناظم ذلك مما
ورد أن ربه صلى الله عليه
وسلم يعذب الملح وفي حديث
حسن أنه صلى الله عليه وسلم
فسد المدينة وليس بها ماء
يستعذب غير بئر رومة أي
وصارت بعد ذلك جميع مياهها
عذبة ببركته صلى الله عليه
وسلم اه

الصفة للموصوف والمراد بالالف والها مسماهما وهو آه أي مدلول مسماهما وهو التوجع
المفيد للندم المفيد للتوبة كما مر وبصح أن تكون أن على حالها من الشك لا نا وان سلمنا أن
كلمة آه تفيد التوجع والتوبة لكن قبولها ظني لا قطعي فصح الشك بهذا الاعتبار (قوله
أرجى الخ) لما عرّض بوقوع التوبة صرح برجائها ليسين أن الاهتمام بها يمنع من الاكتفاء
عنها بالتعريض فقال أرجى أي أو مل من ربي لحسن ظني به عملا بما في الحديث القدسي أنا
عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا وقوله التوبة وهي الندم على الذنب من حيث هو ذنب
بخلاف الندم عليه لغرض آخر كاطلاع الناس عليه فان ذلك الندم لا ينفع شيئا والافلاع عن
المعصية بترك ملابسة فعلها من حيث الندم عليها لا لغرض آخر أيضا وعزم أن لا يعود إليها
معايش من أجل الندم عليها لا لتخويف قطع ذكره مثلا والخروج عن كل مظلمة عصيها بقضاء
ما عصي بترك أدائه فورا وباداء ما عصي بأخذه ظمنا إلى ما لسه أو وكبله أو وارنه هذا ان قدر
والاعزم عزمًا جازما أنه متى قدر على الخروج منه خرج منه والتوبة ولو من الصغار واجبة
اجما ونصح من ذنب دون ذنب ونصح أيضا وان سبغها توبة من ذلك الذنب ثم عود اليه وان
نكر ذلك وقوله النصوح أي التي لا يعود من حصلت له إلى الذنب أبد الوقوعها خالصة عن
كل شائبة من شوائب الخطوط بان تكون لله وحده لا لغرض آخر وقوله وفي القلب أي والحال
أنى متلبس بما قد بنا فيها لان في القلب أي في قلبى نفاق من حيث العمل بان يظهر خلاف
ما يظن لا من حيث الاعتقاد لان ذلك كفر وقوله وفي اللسان أي وبقيته الأركان رباه أي نظر
إلى الخلق باعتبار أن ما يصدر من تلك الأركان أو اللسان قد يكون فيه شوب نظر إلى طلب
رفعة أو نناء من مخلوق ومع ذلك لا يترك التوبة ولا رجاء قبولها (قوله ومتى يستقيم) استفهام
تعجب واستقامة القلب بأن لا يبقى فيه نظر إلى ما يحبه عن الله من أهل أو مال أو جاه أو غير
ذلك بل نظره انما هو لله وحده وقوله وللجسم اعوجاج أي والحال أنى وصلت إلى حالة تدل على
غلظ القلب وشدة عدم قبوله للخروج عما جبل عليه من الغفلة واللهو وتلك الحالة هي أنه
حصل للجسم اعوجاج من أجل كبري بكسر الكاف وسكون الباء أي كبري سني ووهن عظمي
من كبر بكسر الباء أي أسن وقوله وانحناء أي لقامتي وهو من عطف الرديف أو الاختص
لان الاعوجاج بعم الاعضاء كلها والانحناء مختص بالقامة اذ هو نفوس الظهور ويعد حينئذ
استقامته بخلاف أيام الشباب فان العود رطب والقلب لين فأدنى وعظ يؤثر فيه (قوله كنت)
أي انما أخرت التوبة إلى هذا الزمان لاني كنت في نومة الشباب الذي تكثر فيه الغفلات
وتنوال على أهله الهفوات فاستحكمت غفلي حتى صرت كالتائم المستغرق الذي لا يفتق
من نومه لا بمجرد قوى وقوله فاستيقظت أي من تلك الغفلة في حال من الأحوال الأولى
أي والحال أن لمنى والمراد بها هنا اللحية والأفصال معناها شعر الرأس اذ لم يحاوز منحه
الأذن وقوله شمطاء أي اختلط سوادها ببياضها (قوله وغاديت) أي وحيث بلغ هذا السن
الذي تعمرفه التوبة كما تقرر غاديت أي طلبت أن أقضي أي أتبع أثر القوم الصالحين
السابقين إلى المراتب العلية وقوله فطالت مسافة أي بيني وبينهم لبعدها الدرجات التي قاروا
بها وقوله واقفأ أي لا عمل لهم وأخلافهم لانهم استغفروا فيها أو فاتهم (قوله فور السارين)
أي فبسبب طول المسافة التي بيني وبينهم وراخهم مقدم وقوله السارين أي لبلا من السرى
وهو السبر في الليل وعدل إليه عن ورائهم الذي هو مقتضى الظاهر لئلا يبينه على أنهم استغفروا

(قوله أرجى الخ) ولما عرّض
بوقوع التوبة صرح برجائها
بقوله أرجى التوبة أي أو مل
بحسن ظني لقوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح
لا يموت أحدكم الا وهو يحسن
الظن بربه ولقوله تعالى في
الحديث القدسي أنا عند
ظن عبدي بي فلا يظن بي الا
خيرا اه صاوى

أرجى التوبة النصوح وفي القام
ب نفاق وفي اللسان رباه
ومتى يستقيم قلبي وللج
م اعوجاج من كبري وانحناء
كنت في نومة الشباب فاستيق
فطالت مسافة واقفأ
فورا السارين وهو أمانى
سبل وعرة وأرض عراء

لبنهم بالعبادة وقوله وهو أي ذلك الورا، أما هي جملة معترضة بين الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر
بالنصرح بما علم من قوله أقتنى الخ وهو أنه مع طول المسافة بينه وبينهم وتعدرا نباعه لهم صار
بينه وبينهم موانع أيضا وقوله سبل مبتدأ مؤخر أي طرف وقوله وعرة بفتح الواو وسكون
العين أي عسر سلوكها لأن أولئك القوم كلفوا أنفسهم من الأعمال ما أوجب لغيرهم عدم
الحقوق بهم لعدم قدرته على القيام بما قاموا به وقوله عرا بفتح أوله أي فضاء واسعة (قوله
جسد) بكسر الميم أولئك القوم المدخلون أي السائرون من أول الليل إلى آخره أو أكثره
والقباس جدوا أيضا فعدل إلى الظاهر ليسين أنهم على فرقتين منهم من يجي بعض الليل ومنهم
من يجي كله أو أكثره وهذا القسم الثاني أفضل وأكمل لأنهم رأوا ما يجدونه جدهم مما لم
يره من قبلهم وقوله غب أي عاقبه سراهم من الفوز برضا الله وقربه وهذا مقتبس من قولهم
عند الصباح يحمد القوم السرى وقوله من تخلف أي عنهم في سيرهم وقوله الإبطاء أي التأني
في السير المقوت لادرالك منازلهم وفي ذكر هذا الجاء إلى غاية التخصر والتألم (قوله رحلة) أي
سيرهم الذي قطعوه رحلة عظيمة عن مواطن الشهوات وقواطع البطالات وهذه الرحلة عز
على ونعسر أن اقتفهم فيها لأن لم يزل يفتدي أي يكذبني الصبف وقوله إذا ما فني بها ما زائدة
وقوله والثناء أي يكذبني أيضا أي إذا جاء الشفاء أفنى إلى الصبف لأن الشفاء يكتر فيه البرد
والامطار فيعسر فيه السير فإذا جاء الصبف أقول أصبر به إلى الشفاء لأن الأعمال تنيس فيه
أكثر ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الشفاء ربيع المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه
وقال أيضا مر جبا بالثناء فيه تنزل الرحلة أما ليله فطوبى للقاء وأما نهاره فقصر سير للصائم
وقال أيضا لم ينزل عذاب من السماء على قوم إلا عند انسلاخ الشفاء (قوله بتي حروجهي) أي
بضم الحاء ونسب إليه الرأ المضمومة وهو ما يدوم الوجه وقوله الحر والبرد أي باتقائه عنهما
خوفان من مشقة ما وهما كإتيان عن مشقة العبادة في الشفاء والصبف كما أن مافي البيت
السابق كذلك وقوله وقد عز أي والحال أنه قد عز أي صعب على من لظي أي جهنم متعلق
بقوله الاتقاء لاني منليس بما يؤول بي إليها إلا أن نعمتني الله برحمته (قوله ضقت ذراعا) بالمعجزة
وقوله مما جنبني أي من أجل الذي جنبته أو من أجل جنايتي فاموصولة أو مصدرية ومعنى
ضقت ضعت قوتي وطاقتي عن أن أتحمّل وزره أي وزر الذي جنبته ولم أجده من يخلصني
من نقله وقوله فيومي قطر برأي شديد وقوله وليلتي درعا بالمهملة أي مظلمة وهذا كناية عن
شدة ما يلقي فيها وأصل الدراعا التي بطلع قرها عند الفجر ومراده أن ذلك الضيق ملازم له
ليلا ونهارا لا ينفك عنه في واحد منهما (قوله ونذرت) أي ولكن خفف عني أني نذرت
رحمة الله أي سعتها التي دل عليها قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وأنها سبقت غضبه كما دل
عليه الحديث أن الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش أن رحمتي سبقت غضبي أي أن
مظا هر رحمتي غلبت مظا هر الغضب يعني أن العباد المرحومين أكثر من المغضوب عليهم
وليس المراد أن الرحمة نفسها سابقة على الغضب لأن إرادة الله لا تسبق في فعلها وقوله فالبر
أي فيسبب ذلك البشر أي الفرح والسرور وهذا مبتدأ خبره قوله تلقاء وقوله لوجهي
متعلق به أي بالخبر وقوله أني أي في أي مكان أني أي أقصد وأوجه أي فالبر مقابل
لوجهي في أي مكان فوجهت إليه لاني مستشعر بسعة الرحمة ومعول عليها (قوله فألح) أي
فيسبب نذرتي لما جنبني المقضي لمزيد الخوف ونذرتي بسعة الرحمة المقضية لسعة الرجاء

جسد المدخلون غب سراهم
وكفى من تخلف الإبطاء
رحلة لم يزل يفتدي الصبف
فإذا ما فني بها والثناء
بتي حروجهي الحر والبرد
دوقد عز من لظي الاتقاء
ضقت ذراعا مما جنبني فيومي
قطر بر و ليلتي درعا
ونذرت رحمة الله فالبث
مر لوجهي أني تلقاء
فألح الرجاء والخوف بالقلد
سبب للخوف والرجاء احفاء
(قوله فهو عنده) قال العلامة
الصاوي وهذه العندبة عندية
شرف ومكانة لا مكان لتعالبه
تعالى عنه علوا كبيرا اه

الخ أي أقام الرجاء والخوف بالقلب فهما على حد سواء كما هو الراجح عند أئمتنا أن الإنسان
مادام صحيحا قلبه كن رجاءه وخوفه مستويين وقيل يغلب الرجاء لثلاث غلب عليه داء البأس من
رحمة الله وقيل يغلب الخوف لثلاث غلب عليه داء الأمن من مكر الله ويردهما أيهما إذا استويا
أمنت غلبه أحدهما فلا محذور يخشى حينئذ بخلاف غلبه أحدهما فإنه يخشى منها المحذور
الذي في مقابله أما المربض فيغلب الرجاء لثلاث لا يخشون أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله أي
يظن أنه يغفر له ويرحمه وقوله والخوف والرجاء أي إذا نواردا على القلب احفاء أي استقصاء
ومنازعة ومصادمة لتضاد مقتضاهما إذ مقتضى الخوف اعتراء شدة وحصر للنفس
لا يطاق أن لا من لوازمه الكف عن كل محرم ومقتضى الرجاء بسط النفس وانسراحها لأن
من لازمه استحضار سعة الرحمة وأن الذنوب وإن كثرت وعظمت يغفرها الله ويغفر عنها
بكرمه وإذا تضاد مقتضاهما لزم أن كلا يستقصي في مقتضاه ضدا يستقصيه الآخر لكن
قد علمت أن الأولى للصحيح أن يستوي عند مقتضيات ومن ثم قال ناهيا عن غلبة الخوف
المقتضى للبأس صاح الخ (قوله صاح) أي يا صاحبي وفيه تخر يد إذا الأصل بالنفس فخر منها
تخصا وخطابه وقوله لا بأس أي لا بأس من رحمة الله تعالى أبس من الشيء وبئس منه إذا لم
يبق له طمع وقوله عن الطاعة أي عن الأكارم منها وليس المراد عنها بالكلية لأن تركها رأسا
والانكسار على عفوانه غرور أي ان ضعفت عن الدأب في الطاعة والمواظبة عليها الضعف
هتكت وغلبة بطالتها وإتراك الراحة وقوله واستأثرت أي انفردت بها أي بكثرتها الأقوياء أي
أهل الهممة والنشاط وفهر النفس وتجرعها المكروهات حتى تدرت عليها وصارت عندها
من الذم ما لو فاتها وأعظم مشتهاها (قوله ان الله) أن وإن كانت مكسورة لكن فيها شائبة
تعليل للنهي السابق وقوله رحمة أي عظيمة ادخرها لبعض عباده نعم القوى والضعيف
والشريف والوضيع وقوله منه متعلق بقوله بالرحمة وقوله الضعفاء أي الذين لا يعولون على
أعمالهم ولا يغترون بأحوالهم مع قيامهم بما لا بد منه وإخلاصهم لله في عبادتهم فهم أقوى نية
في العبادة وأبعد عن الرياء فربما حصلت لهم بسبب ذلك نعمة سيقوا بها الأقوياء (قوله فابق
في العرج) أي فيسبب الاحقية المذكورة أبق أيها العاقل الضعيف عملا في العرج أي في
الضعفاء المشبهين بالعرج جمع أعرج وهو من برجله داء يمنعه من استقامة المشي وقوله عند
منقلب الذود أي توجهه بأمر صاحبه وإرساله إلى جهة من الجهات والذود جماعة الإبل من
الثلاثة إلى العشرة وقوله في العود نسبق العرجاء أي إلى صاحبها لتفوز منه بما مولها فأنقأها
أوجب لها السبق فكذلك تأخر عن كثير من الطاعات أوجب لك سبق المكثرم منها لأنه قد
يعجبك من الذل والافتقار والاخلال ما يخلف تأخر بخلاف المكثرم قد يعجبك من العجب
والافتقار ما يوجب تأخره ومن ثم قال العارف ابن عطاء الله رب معصية أورتك ذلا
وانكسارا خبر من طاعة أورتك عزوا واستكبارا واعلم أنه لم يجعل ذات المعصية خيرا من
ذات الطاعة بل لا يتوهم ذلك من كلامه وإنما الذي أفاده أن المعصية قد يعجبها وصف خير
من الوصف الذي يجب الطاعة فيكون ذلك مقتضى عدم المؤاخذه بوجه تلك وهذا
مقتضى السقوط لهذه وعدم الاعتداد بها فكذلك كلام المناظم هنا ينزل على هذا (قوله
لا نقل) أي إذا تأخرت عن الطاعة لضعفك عنها فلا تتركها ولا تسكروا ولا نقل حاسدا أي
حال كونك حاسدا الغير الذي أكثر من الطاعة والمراد بالحسد هنا حقيقة الشرعية وهي

صاح لا بأس ان ضعفت عن الط
عه واستأثرت بها الأقوياء
ان لله رحمة وأحق الن
ناس منه بالرحمة الضعفاء
فابق في العرج عند منقلب الذو
دفي العود نسبق العرجاء
لا نقل حاسدا الغيرك هذا
انقرت نخله ونخل عفاء

(قوله سيقوا بها الأقوياء) وفي
الحديث القدسي أنا عند
المنكسرة قلوبهم من أجلى
أي لأن مطلوبهم رضائي
ومعتقدهم أن لا عمل لهم
وفي الحديث أن الله لا ينظر
إلى الصور وإنما ينظر إلى
الأعمال والقلوب أي لا إلى
الأعمال وحدها بل لما يحجبها
مما في القلوب من اخلاص
واقترار اه صاوي

تغنى زوال نعمة الغير أى لا تقل ما سبأنى حال كونك متميزا زوال نعمة التوفيق عنه وقوله هذا
أى القوى فى الطاعة وقوله أغرت نخلة أى كثرت أعماله فنشيمها بالنخل استعارة مصرحة
وذكر الأثمار ترشيح وقوله ونخلى أى أعمالى عفا، بفتح العين أى كالتراب لا غرة لها بسبب
ضعفى ولا يعتد بها ووجه النهى فى النظم أنك لو قلت ماذا كره مع الحسد تعترض على الحكيم فى
فعله وتخصب صه لكل ما أراد وخرج بقوله حاسدا المنصرف إلى الحسد المذموم الحسد
الممدوح المسمى بالغبطة وهو أن تنهى أن يكون لك مثل ما لغيرك مع بقاء نعمة بحالها وهذا
مطلوب كفى الحديث لا حسد إلا فى انتبين (قوله وأت) أى واحذر أن تنسلك على رجائك فقط
من غير عمل فإنه لا ينفع رجاء إلا مع العمل ومن ثم قالوا كل رجاء لم يحبه عمل فهو غرور بل مع
رجائك اجتهد وأت بالمستطاع من عمل البراءة لا لبقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقوله
فقد بسقط أى فقد ينتج القلب لا ينتج الكبر فواسطة من يد خلاص أو انكسار كما أنه قد
بسقط الثمار الكثيرة النفسية إلا أن بفتح الهمزة والفوقية والمد وهو صغار النخل كما قاله
الجوهري وهو قد يثمر غرا كثيرا جدا إذا خلصت أرضه وزاد ربه وخصبه ولا يسقط ذلك
البحار فكذلك أنت قد تنور بسبب ضعفك بالمعنى السابق بحال بغيره القوى الناظر إلى
قوته ونفسه فتخلص أن الأنا بالكسر اسم الثمر النخل والنجر وقد تقدم هذا المعنى آنفا
وأن الأنا بالفتح اسم لصغار النخل وهذا هو المراد هنا فسقط ما أطال به الشارح (قوله
وبحب النبي) منعلق بقوله فابغ رضا الله أى اطاب رضا الله امتثال لقوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله الآية وقوله فى حبسه أى من الله المنعم بما لا يحصى وقوله والحباء بفتح الحاء
والمد أى العطاء منه تعالى لجميع الخيرات الدينية والأخروية كالنوفيق للأعمال الصالحة
والفوز بالمقامات العلية (قوله يابى الهدى الخ) فى هذا رجوع لمسبق من الضراعة وإظهار
المسكنة وقوله الهدى أى الدلالة الموصلة بالنسبة لخصوص المؤمنين ومنه أنك لا تهدي من
أحببت وطلق الدلالة بالنسبة لطلق المكلفين ومنه وأنك لتهدي إلى صراط مستقيم وقوله
استغاثه بالنصب مفعول مطلق أى استغث بك استغاثته أى نادى بك نادى بالاستغاثته نادى
من يخلص من شدة أو يحفظها وقوله ما هو فى أى مضطر محتاج إلى من ينقذه مما هم لمكة
وقوله الحوباء بفتح الحاء وسكون الواو والمد أى مسكنة ذنوبه وضعف همته (قوله يدعى الحب)
هذا فى المعنى تعليل لقوله أضرت بحاله الحوباء أى يدعى الحب لله ورسوله وقوله وهو بأمر
بالسوء أى والحال أنه يصدر عنه ما يكذب دعواه من مخالفتها لأنه لا يزال بأمر نفسه وغيره
بالسوء أى الأثم فعلا وزكا والمخالفة تنبئ عن عدم المحبة كما هو واضح لمن تأمل ولهذا أشار
إلى غيبه أن يصدق فى دعواه محبتها فقال ومن لى من استغاثه أى من الذى ينكفئ لى
وكان الظاهر أن يقول له ففبه التفات من الغيبة إلى التسكلم وقوله أن تصدق الرغباء أى
رغبى وعزيمنى فى الرجوع إلى الله بالتوبة والعمل الصالح (قوله أى حب بصح منه) فيه
التفات من التسكلم إلى الغيبة وقوله وطرفى حال فيه التفات عكس ما قبله وقوله للكبرى
أى النوم وقوله واصل أى متصل لا ينفك عنه النوم وليس هذا شأن الحب وقوله وطيفك
أى خيالك رأى أى محبتى عنى كما أحببت الرأى عن واصل بن عطاء الرجل المشهور ولا نهجها
فلم ينكلم بكلمة فيها رأى فطهره عنها بل يمدحها أو يمدحها بأخسبها أن يعبر ببلغة بالراء
فصار هجر الشئ المستغنى عن بلادهم هجر واصل للراء فى النظم التورية لأن واصل

وأت بالمستطاع من عمل البر
وفقد بسقط الثمار إلا أن
وبحب النبي فابغ رضا الله
فى حبسه الرضا والحباء
يابى الهدى استغاثه ملهو
فى أضرت بحاله الحوباء
يدعى الحب وهو بأمر بالسوء
ومن لى أن تصدق الرغباء
أى حب بصح منه وطرفى
للكبرى واصل وطيفك رأى

(قوله يابى الهدى الخ) قال
العلامة الصاوى أى الدلالة
على الله بالنسبة لكل ومنه
وأنك لتهدي إلى صراط مستقيم
والإبصال البه بالنسبة
للمؤمنين ومنه أنك لا تهدي
من أحببت ولكن الله يهدي
من يشاء اه

بالنظر للكبرى اسم فاعل أى مواصل للكبرى أى النوم أى مديم له وبالنظر للراء اسم علم
وتلميح لأنه أشار إلى قصة واصل وفيه الاستفهام الانكارى أى كيف تصدق محبتى وأنا
مواصل للكسل والنوم سلما أن مواصلة النوم لا تنافى المحبة لأنها أمر وجدانى فكيف
توجد مع عدم خطور خيال المحبوب بالضمير لا فى البقطة ولا فى النوم وهذا إنافى المحبة كما هو
محسوس لاستلزامها أن طبف المحبوب لا يغيب عن خيال المحب فوما لا يقطعه نعم قد يخلف
هذا الاستلزام لما منع ولذا تردد مع ما قدمه فى أن فقد خطور الطبف هل هو لذلك أو لغيره فقال
لبت شعرى الخ (قوله لبت شعرى) أى علمى أى لبتى علمت أذاك أى عدم خطور طبفه
بقلى وقوله من عظم ذنب أى من أجل عظم ذنب وقع منى وهو ظاهر والعظم أكثر الشئ
أى من أجل كثرة ذنب وقوله المتعين أى المحبين وقوله خطاء بضم الخاء وكسرها جمع خطوة
كذلك وهى المسكنة والرنية أى انصباؤهم إلى المحبوب منفوعة بغيرهم بخطى بالقرب من
غير كثرة عمل وبعضهم لا يحظى به إلا بعد كثرة العمل (قوله ان يكن عظم زلتى) أى التى
ارتكبتها وفى نسخة ذنبى وقوله حجب رؤياك خبر يكن يفيد مع اسمها مضاعف لصح الأخبار
أى ان يكن جزاء عظم ذنبى حجب رؤياك أى رؤيا طبفك غنى فى النوم وقوله فقد عذراء قلبى
أى لدا قلبى فداء منصوب على نزع الخافض وقوله الدواء فاعل عز أى قل بل عدم الدواء
الذى يكون لمرض قلبى فلا يوجد له شفاء لأنه لا يوجد له إلا من جنابك وهذا التردد فى وجود المحبة
انما هو لمزيد الخوف وأن الانسان لا يأمن المؤاخذه بذنبه وان كان محبا لزال محبته بل
هى باقية ورجاؤه فى محبته واسع وان كانت ذنوبه كثيرة وجبته كبت بصدا الخ
(قوله كبت بصدا) أى يسود بالذنب أى بسبب الذنب الذى ارتكبه ذلك الحب وقوله
وله أى والحال أن له الخ وذكرك مبسدا والجبل نعت له وجلاء خبره وله منعلق بجلاء
مقدم عليه وقوله ذكرك مضاف للمفعول أى ذكره لك بالصلاة والتسليم عليك
وسؤال الوسيلة وغيرها مما يعود عليه ويصح أن يكون مضافا للفاعل أى وذكرك له
وقوله جلاء أى للصدا والمراد أنه يمنع بالكلمة لأن ذكره صلى الله عليه وسلم لا يصدا
قلبه (قوله هذه على) لما غلب على ظنه ما أشار إلى التردد فيه بقوله ان يكن الخ من
أن سبب حجب الرؤية عنه عظم ذنبه صرخ كما بصرخ من وجد آخذ ماله أو فاقبل أبية
بعد بأسه منه فقال هذه على التى أتت جسمى وأدهشت قلبى لا غيرها وقوله وأنت أى
والحال أنك أنت طبيبى العالم بها الماهر فى أزالها وقوله ليس يخفى عليك الخ أى وأنت
لا أحد من الخلق أكرم ولا أحلم منك فجعل لى بدواء ذلك الحصل للشفاء من وصفه جميع
ما هنا لك فان شفا عتلك لازلزمتك لا يوجب (قوله ومن الفوز الخ) أى وانما رفعت البلى
فصنى وشكوت البلى فله جملتى مما جئبت على نفسى لأن من الفوز أى النجاة والظفر لى
بجميع المطلوب أن أبى من بت وأبت نشر وأظهر وقوله شكوى هى الأخبار عن النفس
أو الغير بسوء فعله وقوله شكوى البلى أى لكن هذه انما هى شكوى منى لنفسى
البلى لا إلى غيرك أى أنشر وأظهر بين يديك فى ضمن مدحى لك ما كاد أن يهلكنى من عظم
ذنوبى وقيح عيوبى رجاء أن تغنى بنظرة تربل عنى كل وصمة وتوجب لى منك كل رحمة لأن
رجائى فبك واسع وقوله وهى أى تلك الشكوى الواقعة فى ضمن ذلك المدح اقتضاء أى
أطلب من كرمك الواسع وفيضك الهامع أن أخلص من تلك الصراط وأنجو من هذه

(قوله واصل) وهو رئيس
المعتزلة فى النظم التورية لأن
واصل بالنظر للكبرى اسم
فاعل للراء اسم علم وتلميح
لأنه أشار إلى قصة واصل وفيه
الاستفهام الانكارى أى
كيف تصدق محبتى وأنا
مواصل للكسل والنوم اه
صاوى

لبت شعرى أذاك من عظم ذنب
أم حظوظ المتعين خطاء
ان يكن عظم زلتى حجب رؤيا
لقد فقد عذراء قلبى الدواء
كيف يصدا بالذنب قلب محب
وله ذكرك الجبل جلاء
هذه على وأنت طبيبى
ليس يخفى عليك فى القلب داء
ومن الفوز أن أبى شكوى
هى شكوى البلى وهى اقتضاء

العترات وأن يحصل إلى الشفاء من جميع الادواء فان جاهل متكفل بكل مطلوب ومحقق
 لكل مسؤل وممر غوب (قوله ضمنها) بالبناء للمفعول والهاء عائدة على الشكوى وقوله
 مدائح نائب الفاعل أي ضمن تلك المدائح الشكوى اليك أي جعلت الشكوى في ضمن
 المدائح فقوله مدائح جمع مدح أي لجنابك أي كلام متضمن للثناء الجليل الذي هو المدح
 وقوله مستطاب بالرفع صفة مدائح وقوله فبك منها أي من تلك الشكوى وهذا انظر فان
 متعلقان بما قبلهما أو بعدهما ومن تبعه ضمة وقوله المدح أي لك وقوله والاصغاء أي من
 سامعها أي سامعي تلك المدائح لان أوصافك زينتها ومن استطابته ذلك المدح أن الله يسره لي
 في هذه القصيدة البدعية بركة التجاني اليك (قوله فلما حاولت) أي تلك الشكوى هكذا
 قرره الشارح وفيه شيء لانه يقتضي أن الشكوى هي المقصودة بالذات مع أنه فيما سبق
 جعلها مضمومة للمدح أي في ضمنه فالاولى ارجاع الضمير على القصيدة المعلومة من السياق
 ولواحق كلامه يدل على هذا ويكون الاسناد على هذا مجازيا وكذا يقال في قوله الاساعدتها
 وقوله ميم ودال وحاء أي مسمى هذه الاسماء وهو مدح أي ما توقف على معني فوجهت همني
 الى أحسن منه الا وجدت الالفاظ الدالة على مدح تبادرتني وتساعدني عليه فتأتي فربحتني
 منه لما هو أبعد وأبلغ وما في قل مصدرة فالمعنى قلت محاولتها مدح في غير حال كونها
 مساعدة هذه الحروف الثلاثة أما في تلك الحالة فانها لا تقل بل تكثر وعلى هذا يلزم وقوع
 الاستثناء المفرغ في غيرني أو شبهه وهو النهي أو الاستنفهام وهو ممنوع عند أكثر النحاة
 وجب أن يفتن عينا تأويل النظم بأن يقال فاعل قل محذوف دل عليه المذكور وما نافية
 والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال والتقدير قل أن يستصعب علي ما أردته من مدح لاني
 ما حاولته في حال من الاحوال الاساعدني مدح على أكل ما ينبغي ولاجل هذه المساعدة
 المسهلة علي ما أردته من أعلى أنواع البلاغة حتى لي فبك الخ (قوله حق) بفتح الحاء وضمها
 أي ثبت واستقر وقوله فبك أي في مدحك وقوله فوما وهم الشعراء الذين مدحوك ومعنى
 أساجلهم أفاخرهم وأغالبهم فأقول ما صنعت خيرا مما صنعتوه وأبين لهم ذلك حتى يذعنوا لي
 فيه وجبت إذ أفوز منك بأبلغ ما فاز به والمساجلة تنازع المستيقنين على تبريد لاء مختلفة ليريد
 كل منهم أن يظفر بل دلوه قبل غيره شبه بهم المادحون في تنازعهم وادعاء كل أن مدحه خير
 من مدح غيره فهي استعارة بالكناية واثبات المساجلة تخييل والدلو رشح (قوله لاني غير
 الخ) هذا الإشارة الى علة أخرى تميز عليهم وتسليحهم له والغيرة بالفتح أي حجة توجب لي
 أن لا أحب غيري بسبقني في مدحك وقوله وقد أي والحال أني قد زاحمتني أي ضيق علي في
 معاني ألقاها مدحك الشعراء وأرادوا أن يسبقوني فيه (قوله ولقيلي فبك الخ) حال من الباء
 في زاحمتني وقوله فبك أي في مدحك وقوله الغلو أي مجاوزة الحد وقوله وأني للساني أي
 وأني يكون للساني في مدحك الغلو أي الاسراع والتقدم عليهم لولا اسعافك وامدادك لي
 بما عجزتني عليهم وأني استنفهام به بمعنى كيف أو بمعنى من أين وبصح كسران أي واني فالباء
 اسمها لكن الاول أبلغ وأظهر (قوله فأنب) أي فبسبب صدق محبتي وشدة رغبتي أنب
 خاطرا أي قلبا بان غمده بما يتفوق به علي من اجبه ومسا بقبه فأنك أكرم من جازي محبيه
 وأجود من جاد علي مادحه وأنا أصدقهم محبة وأبلغهم مدحة وقوله بلذ بفتح اللام أي
 بلذله مدحك لانه تحمله على أن يذل وسعه مع صدق التوجه اليك وقوله علما مفعول لاجله

ضمنها مدائح مستطاب
 فبك منها المدح والاصغاء
 فلما حاولت مدحك الا
 ساعدتها ميم ودال وحاء
 حق لي فبك ان أساجل قوما
 سلمت منهم لدلوى الدلاء
 ان لي غيره وقد زاحمتني
 في معاني مدحك الشعراء
 ولقيلي فبك الغلو وأني
 للساني في مدحك الغلو
 فأنب خاطرا بلذله مد
 حك علما بأنه اللاء

(قوله أي مجاوزة الحد) عبارة
 العلامة الصاوي والغلو
 الاسراع وقوله فأنب خاطري
 أي فربحتني على هذا المدح
 البديع بان يمدحها بما تفوق
 به جميع من اجبها فأنك أكرم
 من جازي محبيه وأجود ما جاد
 علي مادحه وأنا من أصدقهم
 محبة وأبلغهم مدحة كيف
 وقلي بلذله مدحك لانه تحمله
 على أن يذل وسعه فاخترع
 ما لم يسبق اليه ولا حام أحد
 قبله عليه انتهت

أي لاجل علمه بأنه أي مدحك اللاء أي المضي والمشرق في قلوب المادحين حتى تأتي في
 مدحك بالمعاني البدعية والاساليب العجيبة كما وقع لي في هذا النظم لتمييزه على غيره بامور
 منها أنه حال من صنعة القريض (قوله حال) أي من تلك الامور التي تميزها هذا النظم على
 غيره أنه حال أي نسخ ذلك الخاطر فيه وقوله القريض أي الشعر وقوله برودا جمع برود وهو
 نوع من أنواع الثياب المصنوعة فيه زينة وقوله لك منعلق بحالك وقوله لم تحل أي لم تشبه
 وقوله وشبهها أي نفسها بالالوان المختلفة وقوله صنعا مدنية بالعين مشهورة بجودة النسخ
 والوشى (قوله أعجز الدر) أي ومن تلك الامور أنه أعجز الدر أي اللؤلؤ الأبيض وقوله نظمته
 أي ان نظم هذه القصيدة المشتملة من البلاغة على غاية لم يشتمل عليها غيرها فاق الدر النفيس
 المنظوم الذي يدهش الفكر ويحطف البصر لضوئه وصفائه وقوله فيه أي في العجز عنه
 وقوله البدان أي القريض بختان وقوله الصانع بفتح الصاد المهملة وبالنون والعين المهملة
 أي الحاذقة الماهرة وقوله والخرفاء أي الغيبة (قوله فارضه) أي فسبب ما تميز به هذا
 النظم عن غيره ارضه أي اقبله يا خبير من أملة المادحون ورجاه العارفون ونجا وزعماء فيه
 وقوله أفصح منادى أي بأفصح امرئ نطق الضاد منصوب على نزع الخافض أي بالضاد أي
 بأفصح العرب وهذا اقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح من نطق بالاضاد وخصها
 لان غير العرب لا يحسن اخراجها من فخرها والعرب وان أحسنوه لكنهم يتفاوتون فيه
 وكلهم لم يصل أحد منهم الى الحد الذي كان صلى الله عليه وسلم يصل اليه في تأديتها وقوله
 فقامت أي فبسبب اختصاص الضاد بتعذر أو تعسر النطق بها على غير العرب وتعذرنا به
 على غير النبي صلى الله عليه وسلم وقرب الظاء من فخرها ولم تظفر بما ظفرت به الضاد قامت
 فاعله الظاء وقوله تغار منها جملة حالية وسبب الغيرة أن الضاد تميزت عليها بتلك المزية العلية
 فارادت الظاء أن يحصل لها مرتبة مثلها فلم تحصل فقامت تغار (قوله أيد كرايات الخ) أي
 ان طلبني من كرمك يا أكرم الخلق الرضا بهذه القصيدة ليس لكونها وفيت بحقوق الواجب
 استنفصا وها في مدحك بل للطمع في سعة حلمك وجودك وقوله أيد كرايات أي في هذا
 النظم أي الخصائص والمعجزات الدالة على وصولك الى ما لم يصل اليه مخلوق والاستنفهام
 انكار أي لا يمكن ذلك الا من أحاط بمقامك وقوله أين مني أي أين مني الوفاء بذلك
 والاستنفهام أيضا انكار أي وقوله وأين من الوفاء أي بذلك فهو راجع لكل منهما (قوله أم
 أماري) أي أجادل من أي يذكري لهن أي لتلك الآيات قوم بني هو محمد صلى الله عليه
 وسلم والمراد بقومه المادحون لجنابه أي لم أذكر تلك الآيات بقصد أن أوفيها حقه ولا
 بقصد أن أجادل بها مادحيه ومن ظن بي واحدا منهم ما فهو غي لا يتهم ولا يعقل شيئا وقوله
 الاغبياء أي لانهم لقله فطنتهم بنجاسهم على الناس بما هم ربون منه (قوله ولك الامه)
 استئناف أو معطوف على محذوف أي لك الآيات التي لا تحصى ولك الامه التي هي خير الام
 وقوله غبطتها من الغبطة وهي غنى مثل نعمة الغير من غير ذهابها عنه وقوله لما أتيتها أي حين
 أرسلت اليها وقوله الانبياء أي فانهم وان كانوا آمنك لكنهم ودوا أن يكونوا من أتباعك
 الذين بعثت فيهم ليفوزوا بغاية الفخر كما فاز بذلك أممك الذين بعثت فيهم فاطاعوك وكان
 الظاهر أن يقول غبطتها الانبياء لانهم غنوا أن يكون لهم أمة مثل أمته لكنه ارتكب
 أحسن أنواع البدع الذي هو القلب في النظم القلب وتقديره غبطتها كما تقدم (قوله

حال من صنعة القريض برودا
 لك لم تحل وشبهها صنعا
 أعجز الدر نظمته فاستوت في
 ه البدان الصانع والخرفاء
 فارضه أفصح امرئ نطق الضا
 دفقامت تغار منها الظاء
 أيد كرايات أو فبك مدحا
 أين مني وأين منها الوفاء
 أم أماري من قوم بني
 ساء ما ظنه في الاغبياء
 ولك الامه التي غبطتها
 بل لما أتيتها الانبياء

(قوله فقامت تغار منها الظاء)
 قال العلامة الصاوي أي
 فبسبب اختصاص الضاد بتعذر
 النطق على غير العرب وتعذر
 نهايته على غيره صلى الله عليه
 وسلم وقرب الظاء من فخرها
 ولم تظفر بما ظفرت به الضاد
 من اختصاصه بهادون غيره
 غارت منها وغنت أن تكون
 مثلها

عبارة العلامة الصاوي فالمراد بالعلماء أهل السنة والجماعة وهم أتباع أبي الحسن الأشعري وأبي منصور المازن بن رضى الله عنهما لما ورد في الأحاديث الصحيحة لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك أي هؤلاء هم أهل العلوم الشرعية والأئمة من أهل السنة لأن الناس مع وجودهم آمنون من كل محنة وضلالة دينية وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء أي أن الأنبياء لم يورثوا دينار ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر وفي رواية ينجيهم أهل السماء وتستغفر لهم الجنان في البحر انتهت

لم تخف بعدك الضلال وفينا وارثون هديك العلماء

فانقضت أي الأنبياء وآباؤك في الناس ما لهم انقضاء والكرامات منهم معجزات حازها من رائك الأولياء

أن من معجزاتك العجز عن وصفك إذا لا يحده الإحصاء

كيف يستوعب الكلام مجابا لذهل تزح البحار الركا لبس من غابة الوصفك أنجبها وللقول غابة وانها

انما فضلك الزمان وآباؤك فيما بعده الآباء

لم أطل في تعداد مدحك نطقي ومراى بذلك استقصاء

لم تخف بعدك الضلال أي عجزت كتمان عليه من الشريعة الواضحة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك وهذا على نسخة تخف بالنون وفي نسخة لم تخف أي الامه وبؤد الأولى قوله وفينا أي والحال أن فينا أعلام الهدى وهم وارثون هديك أي ما كنت عليه أنت وأصحابك وقوله العلماء خبر مبدأ محذوف أي علماء العقائد كآبي الحسن الأشعري وأبي منصور المازن بن رضى وعلماء الفروع كالأئمة الأربعة وعلماء التصوف كالغزالي وأضرابه (قوله فانقضت) أي فبسبب أن في أمتك وارثي هديك انقضت أي الأنبياء بالمدح آية أي معجزاتهم لا تنسخ شرا عنهم بموتهم وآباؤك أي معجزاتك في الناس ما لهم انقضاء إذ في كل حين يقع لحواص أمتك من خوارق العادات ما يدل على تعظيم قدرك الكريم مما لا يحصى (قوله والكرامات منهم) أي الواقعة منهم أي من الناس وقوله معجزات أي لأن كلامهم ما أمر خارق للعادة وانما يفتقران في التحدي وعدمه لكنهما في الحقيقة معجزات لك وقوله من رائك أي مبرائك أي وورثوا منك وفي نسخة من نواذك أي عطائك وكرمك وقوله الأولياء جمع ولي فاعيل بمعنى فاعل لأنه وإلى الله ورسوله فلم يخرج عن أمرهما ولا عن نهيهما أو بمعنى مفعول لأن الله والآله بخوارق نعمه ورسوله والآله عزابا هداه وكرمه وضابط الولي أنه المداوم على فعل الطاعات واجتناب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات (قوله أن من معجزاتك) هذا تأكيد لقوله ما لهم انقضاء وقوله العجز أي من سائر الناس وقوله عن وصفك مفرد مضاف فهو للعموم أي عن الأحاطة بكل فرد من أوصافك التي اخصصك الله بها وقوله إذا لا يحده أي الوصف المذكور واذ تعليل بقوله الإحصاء أي العدد (قوله كيف يستوعب الكلام) أي الصادر من واصلك وقوله سبحانه أي ما قبل من الأخلاق الكريمة والفضائل والأوصاف البالغة أقصى السكالات التي لا حد لها باعتبار أنك لا تزال تترقى في مراتب القرب في الحياة وبعد الممات وفي الموقف وفي الجنة إلى ما لا نهاية وقوله وهل تترج البحار أي المشبهة بأوصافك بها في أن تلك قيام الوجود الحسي وهذه قيام الوجود المعنوي لأنه صلى الله عليه وسلم روح الكون والخليفة الأكبر عن الله في إمداده وقوله الركا أي المشبهة بها الالفاظ في أن كلا يتوصل به إلى جازة بعض المطلوب دون انتهاه وهذا دليل مبين لما اشتمل عليه من الاستعارتين المصرحتين المرئيتين لهما بذكر الترحان أوصافه صلى الله عليه وسلم لوعبر عنها من أول الزمان إلى آخره لا تعد ولا تحصى (قوله لبس من غابة) من زائدة وقوله لوصفك أي لأوصافك وخبر ليس محذوف تقديره توجد أو موجودة وقوله أبغها أي أطلبها لما تقرر أن ذلك الترتي لا نهاية له فلا مضمع في الإطلاع عليه وقوله وللقول أي مني بل ومن كل مادح غابة وانها من عطف المساوي فهو تأكيد (قوله انما فضلك) أي انما فضلك الزمان أي كالزمان فالكلام على حذف أداة التشبيه وهذا التشبيه من حيث الإجمال في كل من المشبه والمشبه به وأشار إلى تشبيه آخر من حيث التفصيل فيهما بقوله وآباؤك الآباء من حيث أن جزئيات كل منهما كجزئيات الآخر في عدم إحصاء كل قول وآباؤك أي معجزاتك وخصائصك وقوله فيما بعده أي فيما تحسبه ونسبته وقوله الآباء أي كالأسماء أي كالزمان والساعات والعظات فكأن هذه لا تحذف كذلك والآباء بالمدح أي أسمى وأمعنا الساعات والوقت كما عرفت ويقال فيه أيضا أن عبد الهمة (قوله لم أطل الخ) أي لا تظن أني باطالني في هذه القصيدة تعداد أوصافه صلى الله عليه وسلم أخالف ما قد قدمته أنها لا تعدلاني لم

أطل الخ وقوله ومراى أي والحال أن مراى بذلك استقصاء أي حصر لا وصفه واستيعاب لها وانما مراى بذلك الإطالة لرد الغليل وشفاء العليل كما أفاده قوله المشغل على أداة الاستقناء المنقطع الذي هو قوله غير أني الخ (قوله غير أني الخ) أي غير أني لم أرد الحصر والاستيعاب لكنني ظمنا وجد أي من شدة شوقي لسماع تلك الأوصاف غايه الظما والعطش لا يرتوي من سماعها وقوله وما لي بقليل أي وليس يحصل لي بقليل من الورد والورد آتيان الماء للاستقناء والمراد هنا نفس الماء الذي يوردي وليس لي ارتواء بقليل من أجل ما بي من شدة العطش فاطالني لطلب مزيد الارتواء لا لطلب حصر لتعذره وفي كلامه استعاره مصرحة من حيث تشبيه شغفه وتوابعه بعد ادالات وكر الصافات بظما وعطش شديد لا يزيله إلا الماء الكثير وشرح لذلك بذكر الورد والارتواء (قوله فسلام) أي فبسبب حصول الارتواء من تلك الإطالة أختها عما هو المنع من علي من الدعاء لك بالصلاة والسلام امتنا لا لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما فقول سلام أي عظيم شريف أي زيادة تكميم وطيب تحية واعظام وقوله تنرا أي يسكررو ويتبع بعضه بعضا دائما وفي القاموس نرى يترى كرمي برمي تراخي وأترى عمل أعمالا متواترة بين كل عملين فترة اه وقد يشكل على استعمال الناظم تنرا هنا مراد به ساد كالأناجيب بأنه أراد به أصل المعنى وهو مطلق التتابع من غير اعتبار تراخ ولا كثرة بقرينة المقام وقد يخرج البليغ عن المعنى اللغوي إلى ما هو أخص أو أعم منه للضرورة مع الاستغناء بفهم ذلك الخصوص أو العموم منه من قرينة المقام والسباق فتأمل وقوله وتنبى به أي بسببه على مر الأزمنة وقوله البأواء بفتح الباء الموحدة ثم الهمزة الساكنة أي الفخر لأن تسليم أمتك عليك مع التكرار والدوام زيادة في شرفك وفخرك (قوله وسلام عليك منك) انما قدم السلام من الله مبادرة إلى أشرفيته وسلامه على نفسه تائبا لأنه في الحقيقة لا يكافئه سلام مخلوق غير سلامه على نفسه وقوله فإغبرك أي فليس غيبرك من المخلوقين وقوله منه متعلق بالسلام الواقع مبتدأ وقوله لك متعلق بكفاء الواقع خبر أو الجملة في محل نصب خبر ما ان كانت حجازية وخبر عن غيبرك ان كانت نهمية وقوله كفاء أي مكافئ لحضرتك من المكافأة وهي المساواة إذ كيف يساويك سلام من هودونك ولم يحط بفضائك ومع ذلك لا يطلب من غيرك عدم السلام عليك بل يطلب من كل أحد السلام عليك وان لم يكافئك سلامه فنعم قال وسلام عليك الخ (قوله وسلام من كل ما خلق الله) من ناطق وغيره وفي نسخة من خلق الله وفي الأولى تغليب غير العاقل لكثرته وفي الثانية تغليب العاقل لشرفه وقوله لتجيبك كرك تغليب للعموم في كلامه أي وانما جئت بهذا العموم لتجيبك كرك الأملاء جمع ملا وهو الجماعة وبالغ الناظم حيث طلب السلام عليه صلى الله عليه وسلم من ربه ثم من نفسه ثم من سائر المخلوقات ليجمع له صلى الله عليه وسلم سائر وجوه السلامة والشرف والتعظيم وقد ذكر وفي آداب الزيارة أن الزائر يطلب منه في أول قدومه السلام عليه صلى الله عليه وسلم وتكريره وأنه في تلك الحالة أكد من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فلذا آثره الناظم أولا لأنه في مقام الزيارة يجسمه وقلبه أو بقلبه فقط (قوله وصلاة) وهي من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم أي وصلاة من الله ومنك ومن كل مخلوق نظير ما في السلام وقوله كالمسك أي في الطيب والنفع البالغ وقوله تحمله أي ذلك المسك وقوله نهمال بفتح النون

غير أني ظمنا وجد وما لي بقليل من الورد وارتواء فسلام عليك تنرا من الله ونسقي به لك البأواء وسلام عليك منك فإغبرك منه لك السلام كفاء وسلام من كل ما خلق الله لتجيبك كرك الأملاء وصلاة كالمسك تحمله من في نهمال البك أو نهمال

(قوله أي وليس يحصل لي بقليل الخ) لأن البحار بها قيام الوجود الحسي وأوصافه بها قيام الوجود المعنوي لأنه صلى الله عليه وسلم روح الكون والخليفة الأكبر عن الله تعالى في إمداده اه صاوي

وهي التي تهب من جهة القطب الى المغرب أي تحمله البلك لينعطر الوجود بعبيده وقوله
 أونسكاء وهي الصبا وتهب من سهيل الى القطب والجنوب وتسمى الاذيب وهي التي تهب
 من سهيل الى المغرب والدبور وهي التي تهب من المغرب سميت بذلك لانها تهب من ظهر
 الكعبة (قوله وسلام على ضربين) أي قبل المسكرم وليكون المراد من الضريح هنا
 البقعة التي ضمت أعضاء الشريفة لم يكن في افراد السلام هنا كراهة لانه غير السلام عليه
 الذي ضم اليه الصلاة فصار أي فالسلام المتقدم كان على الحضرة المشرفة فلذا ضم اليه
 الصلاة وأما السلام هنا فهو على البقعة المشرفة وهي لا يصلي عليها وانما يسلم عليها فلذلك
 أفرد السلام عليها عن الصلاة وقوله تخضل بمجنتين أي تبذل وقوله منه أي القبر
 وقوله وعساء أي لبنة ذات رمل شبه السلام بالماء الكثير الطبيب البارد على سبيل
 السكابة وجبل لها بذ كرتخضل (قوله وناء الخ) ليس المراد منه الطلب كالصلاة والسلام
 السابقين بل المراد الاخبار بأن ناءه عليه الذي قدمه في هذه القصيدة قام مقام التصديق
 الذي ينبغي تقديمه على مناجاة الرسول فقوله بين يدي نجواي أي سؤالي منك بلوغ المأمول
 الواقع في هذه القصيدة بقولي جدد لعاص الخ وفي غيرها وقوله اذ لم يكن اذ تعلية أي
 لاجل أنه لم يكن لدى أي عندي تراء بفتح المثناة أي مال أن تصدق به امتنا لا لقوله تعالى اذا
 ناجيت الرسول الآية وكان هذا الأمر لا وجوب ثم نسخ بقوله آسفتم الآية ولا يلزم
 من نسخ الوجوب نسخ النسخ ولذا ليس لمن يريد بيارته صلى الله عليه وسلم أن يقدم بين
 يدي بيارته صدقة والمناظم اعذر بأنه لا مال له يقدمه على سؤاله فجعل حسن توسله
 ونائه بدل المال الذي يتصدق به (قوله ما أقام) ما مصدرية ظرفية وقوله الصلاة أي
 اللغوية أو الشرعية وأبد هذا مع انقطاعه استغناء عنه بما بعده على أن لا نسلم انقطاعه لان
 أهل الجنة يدعون ربهم ويستعبدون فلذلك لا ينكحها كالجاء في الحديث وقوله وقامت أي وما
 قامت أي بقيت ونبتت على أبلغ نظام وأتقن احكام وقوله برها أي بإيجاده وامداده وقوله
 الاشياء أي الموجودات في الدنيا والآخرة وأبد ها بالاول مع انقطاعه بفناء هذه الدار لما
 مر والتبرك بذكر المتعبدين آخر كلامه وبالنائي الذي لا ينقطع بدوام نعيم الجنة وعذاب النار
 ليجمع بين شرف الاول ودوام الثاني مع الاشارة بالتحتم بذكر الرب الى استفتاح أبواب تربيته
 واستفتاح مواضع لطفه وهدايته جعلنا الله من حقوقه حقائق قربة وامداده واسعا فقه وآمننا
 من كل فتنة ومحنة أنه هو الجواد الكريم الرؤف الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على أفضل
 خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه عدد معلومات ومداد كلمات كلما ذكره ذكره الذاكرون
 وغفل عن ذكره وذكره الغافلون ورضي الله عن التابعين وعن تابعيهم باحسان الى يوم
 الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ووافق الفراغ من جمع هذه الحوائش
 قبيل العصر يوم الخميس السابع والعشرين من شهر رمضان سنة
 ألف ومائة وخمسة وخمسين نجاء القطب البدوي أمدا
 الله تعالى من مدده وأعاده علينا من
 نفعه وعلى المسلمين
 أجمعين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

جد المنعم للمادحين منهم فبالوا بذلك أكمل المقصود وكلهم بالنظر لصاحب الشفاعة
 والمقام المحمود والحوض المورود وصلاة وسلاما على من هو بالمؤمنين رؤف رحيم الذي
 انى عليه ربه بقوله وانك على خلق عظيم وعلى آله وأصحابه الذين شاهدوا من سنى صفاته
 وباهر مجزائه ما يهر العقول وعلى سائر مداحه الناصرين لذلك بمنوا ترا الاخبار وصحح
 النقول (أما بعد) فيقول المرتضى شفاعته النبي العربي الفقير اليه تعالى أحمد المكتبي قد
 تم طبع حاشية الامام الكامل والهامم الفاضل الشيخ سليمان الجبل على القصيدة
 الهزلية لامام الشعراء وأفصح النبلاء الشيخ شرف الدين البوصري عمهما الله تعالى
 بالرضوان وأسكنهما أعلى فرايس الجنان وبها مشها المتن المذكور وتقريرات من شرح
 العلامة الصاوي وشرح الامام ابن حجر وحاشية المحقق الحفنى عليه وذلك بالمطبعة
 الجديدة المسماة بالخيرية المنشأة في حوش عطى بجمالية مصر المعزية ذات الادوات
 الزاهية الفاتقة والحروف البديعة الشكل المناسقة على ذمه الفاضلين
 صاحب المطبعة المذكورة عالي الجناح حضرة السيد محمد عبد الواحد
 الطوبى وحضرة السيد عمر حسين الخشاب كان الله لهما
 عوناً وذنرا وأعلى لهما في الخافقين ذكرا وكان
 تمام طبعه غرة رمضان المكرم سنة
 ١٣٠٣ من هجرة النبي
 صلى الله عليه
 وسلم

وسلام على ضربين تخضل
 ل به منه ترفوعساء
 وناء قدمت بين يدي نج
 سواي اذ لم يكن لدى تراء
 ما أقام الصلاة من عبد الله
 وقامت برها الاشياء

(نمة تشتمل على بعض فضائل
 أمته صلى الله عليه وسلم) منها
 ما ورد عن أبي نعيم أن موسى
 عليه الصلاة والسلام لما
 رأى مدح هذه الامة في
 التوراة قال يا رب فأجعلني من
 أمة محمد قال يا موسى اني
 اصطفيتك على الناس برسالاتي
 وبكلامي الآية فقال رضى
 يارب وفي رواية أنه سأل ربه
 هل في الامم أكرم علي من
 أمي فبين أن فضل أمة محمد
 على سائر أمم الانبياء كفضله
 تعالى على سائر خلقه ومنها أن
 لا أحد يدخل الجنة قبلهم
 ومنها الوضوء على الكيفية
 المخصوصة واباحة الغنائم
 ومجموع الصلوات الخمس
 والركوع وصفوفهم
 كصفوف الملائكة والجمعة
 وساعة الاجابة يومها ولبلة
 القدر التي هي خير من ألف
 شهر رمضان اذ صاوى
 باختصار